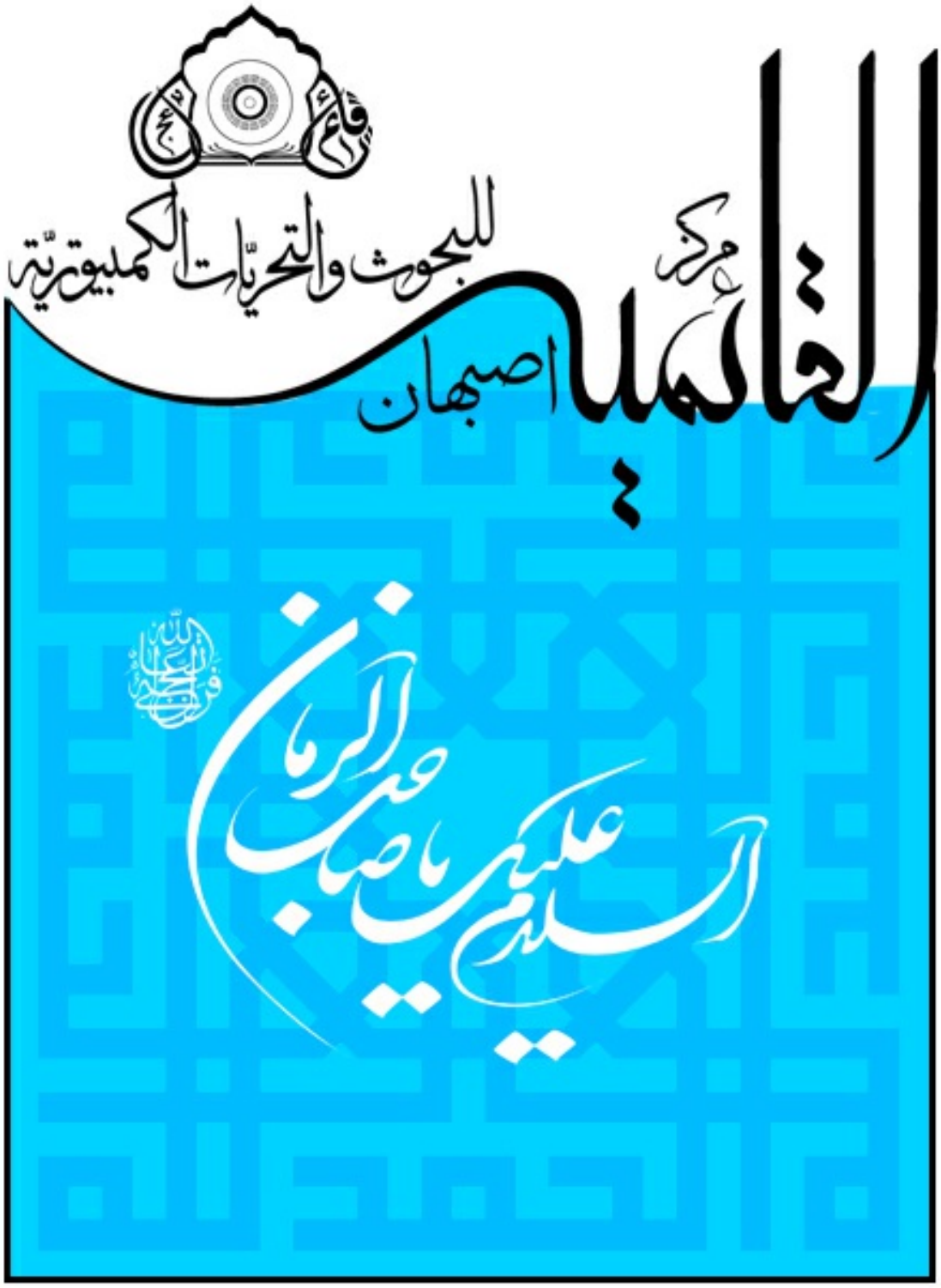

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تأليف

عبود الشالجي

موسوعة العذاب

المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة العذاب

كاتب:

عبود الشالجى

نشرت في الطباعة:

دار احياء الكتب العربيه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

موسوعه العذاب المجلد 3 8

اشارة 8

اشارة 8

الباب الرابع : الحبس والقيد والغل والمسوح 13

اشارة 13

مقدمة 14

الفصل الأول : الحبس 18

اشارة 18

الفصل الأول 42

القسم الأول السجون الاعتيادية 42

اشارة 42

1- سجون الدولة 44

2- سجون الأمراء والأميرات والوزراء والعمال 68

3- حبس الانسان في داره 74

4 - الحبس :عند احد رجال الدولة 78

5-حبس الامراء العباسيين بالجوسق في سامراء 86

6- الحبس في دار الخلافة ببغداد 87

7 - الحبس في القلاع والحصون 98

القسم الثاني : السجون غير الاعتيادية 112

اشارة 112

1- الحبوس الضيقة 114

2 - الحبس في المطبق 122

3. المطمورة 132
4 - الحبس في الجب 136
5-الحبس في السرداب 140
6- الحبس في زورق مطبق 142
القسم الثالث : الحبس بقصد الاهانة 144
اشارة 144
1- الحبس في الكنيف 146
2 - الحبس في الاصطبل 148
3- الحبس في دار المجانين 149
4 - الحبس في قفص 151
الفصل الثاني : القيد والغل والمسوح وجباب الصوف 154
اشارة 154
القسم الأول : القيد والغل 156
القسم الثاني : المسوح وباب الصوف 180
الفصل الثالث : طرائف عن الحبوس 186
الباب الخامس : النفي والاشهار 190
اشارة 190
الفصل الأول : النفي 192
الفصل الثاني 220
القسم الأول : الاشهار 220
القسم الثاني : التعليق 270
اشارة 270
الصنف الأول : التعليق من اليدين 272
الصنف الثاني : التعليق من يد واحدة 275
الثالث : التعليق من الساق 277

الصنف الرابع : التعليق من الابط ---- 278
الصنف الخامس : التعليق من الثدي ---- 280
الصنف السادس : التعذيب بالقارة ---- 281
الصنف السابع : التعليق منسية ---- 283
القسم الثالث : التسمير ---- 285
تعريف مركز ---- 299

موسوعه العذاب المجلد 3

اشارة

موسوعه العذاب

تاليف: عبود الشالجي

مشخصات: 7ج

الدارالعربيه للموسوعات

بيروت - لبنان

ص: 1

اشارة

الباب الرابع : الحبس والقيد والغل والمسوح

اشارة

ص: 6

مقدمة

الحبس ، في اللغة : الضبط والتقييد ، ومنه سمي وقف الملك حبسا ، لأنه يعني ضبط الغلة ، وقيدها ، بأن تصرف علي جهة معينة .

والحبس الشرعي : تعويق الشخص ، ومنعه من التصرف بنفسه ، سواء حبس في بيت ، أو في مسجد ، أو لازمه خصمه .

والقيد ، في اللغة : الحبس والمنع ، ومنه قيد الكلمات ، عند إثباتها في الصحف ، يعني حبسها كي لا تضيع .

والقيد في الإصطلاح : كل ما يمسك عن الحركة .

والغل : طوق من حديد يجعل في اليد ، أو في العنق .

والجامعة : القيد إذا ربط اليدين بالعنق ، فجمعهما معا .

وقد رأيت أن أجمع ما يتعلق بالحبس وبالقيد في باب واحد، لأن العقوبة بهما ، تكاد تكون متلازمة ، حتي لكأن القيد والحبس متلازمان .

وقد جعلت هذا الباب مشتملا علي فصول ثلاثة :

الفصل الأول : الحبس ، ويشتمل علي ثلاثة أقسام :

القسم الأول : السجون الاعتيادية :

1- سجون الدولة

2 – سجون الأمراء والأميرات .

3– حبس الانسان في داره .

4 – الحبس عند أحد رجال الدولة .

5 – سجن الأمراء في الجوسق بسامراء .

6– الحبس في دار الخلافة ببغداد .

7 – الحبس في القلاع والحصون .

القسم الثاني : السجون غير الاعتيادية :

1 – الحبس في الحبوس الضيقة .

2 – الحبس في المطبق .

3– الحبس في المطامير .

4 – الحبس في السرداب .

5 – الحبس في الجب .

6–الحبس في زورق مطبق .

القسم الثالث : الحبس بقصد الإهانة وتكون في المواضع التالية :

1– الحبس في الكنيف .

2 – الحبس في الإصطبل .

3– الحبس مع المجانين في المارستان .

4 – الحبس في قفص .

الفصل الثاني : الغل والقيد والمسوح وجباب الصوف ، ويشتمل علي قسمين :

القسم الأول : الغل والقيد .

القسم الثاني : المسوح وجباب الصوف .

الفصل الثالث : طرائف عن الحبوس .

ص: 9

الفصل الأول : الحبس

اشارة

الحبس : يعني الضبط والإمساك .

والحبس : المصدر والإسم .

والمحبس (بفتح الباء) المصدر . (وبكسر الباء) الموضع الذي يحبس فيه .

والسجن : (بفتح السين) المصدر . (وبكسر السين) الإسم ، وهو المحبس .

وروي أن النبي صلوات الله عليه ، حبس يوم وليلة .

ولم يكن للنبي صلوات الله عليه ، ولا لأبي بكر محبس معد، ولما انتشرت الرعية ، في أيام الخليفة عمر ، أعد حبسة في مكة ، في دار اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم (خطط المقريزي 187/2).

أقول : الظاهر إن الحطيئة ، الشاعر الهجاء ، كان من جملة من حبس في هذا المحبس ، لما هجا الزبرقان بن بدر ، فحبسه الفاروق عمر ، فكتب إليه من الحبس ، أبيات منها (الملح والنوادر 228).

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ**** زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة**** فاغفر عليك سلام الله يا عمر

ص: 11

وذكر صاحب شفاء الغليل (ص 109) إنه لم يكن في زمن النبي صلوات الله عليه ، ولا في زمن الخلفاء أبي بكر ، وعمر، وعثمان ، سجن ، وكان يتم الحبس في المسجد ، أو في الدهليز حيث أمكن ، فلما كان زمن الإمام علي ، أحدث السجن ، وهو أول من أحدثه في الإسلام .

وكان الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، إذا أراد أن يعاقب رجلا ، حبسه ثلاثة أيام ، ثم عاقبه ، كراهة أن يعجل في أول غضبه (تاريخ الخلفاء 236)

وبحث المقريزي في خططه بحثا مفصلا عن السجون عامة ، وعن السجون بمصر خاصة ، ومما قاله : إن الحبس الموجود الأن ، لا يجوز عند أحد من المسلمين ، وذلك إنه يجمع الكثير في موضع يضيق عنهم ، لا يتمكنون فيه من الوضوء ، والصلاة ، ويؤذيهم الحر في الصيف ، والبرد في الشتاء ، واما سجون الولاة ، فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء ، وأشتهر أمرهم بأنهم يخرجون مع الأعوان في الحديد ، يستجدون ، وهم يصرخون في الطرقات من الجوع، فإذا تصدق عليهم أحد، لا ينالهم إلا ما يدخل بطونهم ، وجميع ما يجتمع لهم من صدقات الناس ، يأخذه السجان ، وأعوان الوالي ، ومن لم يرضهم بالغوا في عقوبته ، وهم مع ذلك يستعملون في الحفر ، وفي العمائر ، ونحو ذلك من الأعمال الشاقة ، فإذا انقضي عملهم ، ردوا إلي السجن في حديدهم ، من غير أن يطعموا شيئا (خطط المقريزي 187/2).

ووصف المقريزي ، في خططه (188/2) سجون مصر ، وعدها، فذكر خزانة البنود : وقال إن هذا السجن يحبس فيه الأمراء والأعيان ، أما حبس المعونة : فيحبس فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ، وكان حبساً ، حرجاً ضيقا ، شنيعاً ، يشم من اقترب منه رائحة كريهة ، أما الحبس المعروف بخزانة شمائل ، فكان من أشنع السجون ، وأقبحها منظر ، بحبس

فيه من وجب عليه القتل ، أو القطع ، من السراق وقطاع الطريق ، ومن يريد السلطان إهلاكه من المماليك ، وأصحاب الجرائم العظيمة ، ومما يلفت النظر ، قول المقريزي : إن السجان به ، يوظف عليه والي القاهرة شيئا يحمله إليه من المال في كل يوم ، يعني إن الموظف يظلم المساجين ، ويعذبهم ، ليدفعوا له ، لكي يدفع جزءا منه للوالي ، وهذا مما يبعث علي العجب ، أن يكون الموظف هو الذي يدفع ، ولا يأخذ راتبأ ، وذكر المقريزي سجن المقشرة ، وذكر إنه صار سجنا لأرباب الجرائم ، بعد هدم خزانة شمائل سنة 818، وإنه من أشنع السجون ، وأضيقها، يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف ، وذكر المقريزي الجب ، الذي بقلعة الجبل ، وقال إنه أنشي ء سنة 681 في أيام المنصور قلاوون وفي السنة 729 « نزل إليه » يشاد العمائر ، ليصلح عمارته ، فشاهد أمرا مهولاـ من الظلام وكثرة الوطاويط ، والروائح الكريهة ، فتحدث إلي الأمراء في أمره ، وكلموا السلطان ، فأمر بردمه .

أقول : لاحظ قول المقريزي ، إن شاد العمارات «نزل » إلي السجن ، يعني إنه كان جبا ، لا باب له ، وإنما ينزل إليه من أعلاه ، وهذا أسوء أنواع السجون .

ووصف المقريزي (ت 845) حبس المعونة ، بالقاهرة ، الذي كان سجنا لأرباب الجرائم ، فقال : إنه كان شنيع المنظر ، ضيقاً ، لا يزال من يجتاز عليه يشم منه رائحة منكرة ، وكان قلاوون ، وهو أمير ، يمر به ، فيشم منه رائحة رديئة ،ويسمع منه صراخ المسجونين ، وشكواهم الجوع والعري والقمل ، فلما تسلطن هدمه . (خطط المقريزي 102/2).

وفي السنة 818 هدم بالقاهرة السجن الذي كان يسمي : خزانة شمائل ، فوجد فيه من رمم القتلي ، ورؤوسهم شيء كثير ، وأفرد لنقل ما

خرج من التراب عدة من الجمال والحمير ، بلغت علائقهم في كل يوم خمسمائة عليقة . (خطط المقريزي 328/2).

وكان سنجر الحلبي ، أحد المماليك الصالحية ، ولاه المظفر قطز ، سلطان مصر نيابة دمشق ، فلما قتل قطز علي عين جالوت ، وتسلطن من بعده الظاهر بيبرس ، ثار سنجر بدمشق ، ودعا إلي نفسه في السنة 658 وتلقب بالملك المجاهد ، ثم خامر عليه أمراؤه بدمشق ، وقبضوا عليه ، وبعثوا به إلي مصر ، فاعتقله الظاهر ، وظل محبوسا من السنة 659 إلي السنة 689 مدة تنيف علي ثلاثين سنة ، فلما ولي الملك الأشرف خليل بن قلاوون أخرجه وأعاده من الأمراء الأكابر ، وتوفي سنة 962 وقد جاوز تسعين سنة ، وانحني ظهره وتقوس . (خطط المقريزي 46/2) .

وكان الأمير شمس الدين الشمسي الصالحي ، من كبار المماليك بالقاهرة ، اعتقله الملك المنصور قلاوون ، في السنة 680 ، وظل معتقلا اثنتي عشرة سنة ، فأفرج عنه الأشرف خليل في السنة 692 وأعاده إلي الإمارة ، ولما تسلطن المنصور لاجين ، اعتقله في السنة 698 ، ومات في الاعتقال سنة 699 (خطط المقريزي 69/2 و 70).

وأغفل المقريزي لونا عجيبا من ألوان الحبس ، وهو « الترسيم في المسجد ، فقد نقل صاحب سيرة الملك المنصور (ص 54) أنه في السنة 678 أفرج عن الصاحب فتح الدين ابن القيسراني ، وزير الشام ، ونزل إلي بيته بعد أن أقام « في الترسيم في المسجد بالقلعة المنصورة » نيفا وثلاثين يوما .

وفي السنة 698 توفي في القاهرة ، الأمير بدر الدين بيسري ، سجينا في قلعة الجبل ، حبسه المنصور قلاوون تسع سنين ، وأطلقه ولده الملك الأشرف خليل ، ثم حبسه الملك المنصور لاجين ، واستمر محبوسا ، حتي

مات في هذه السنة ، في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون . (النجوم الزاهرة 185/8).

وفي السنة 735 أفرج السلطان الملك الناصر عن الأمير بيبرس الحاجب ، وكان في السجن منذ السنة 725 ، وأفرج أيضا عن الأمير طغلق التازي ، أحد الأمراء الأشرفية ، وكان له في السجن ثلاث وعشرون سنة ، ومات بعد أسبوع من إطلاقه ، وأفرج كذلك عن الأمير غانم بن أطلس خان ، وكان له في السجن خمس وعشرون سنة ، وأفرج عن الأمير برلغي الصغير وله في السجن ثلاث وعشرون سنة ، كما أفرج عن سبعة أمراء آخرين كانوا قد سجنوا منذ السنة 710 (النجوم الزاهرة 109/9 و110).

وفي السنة 737 أفرج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، سلطان مصر والشام (ت 791) عن الأمير طرنطاي المحمدي ، بعدما أقام في السجين سبعة وعشرين سنة (النجوم الزاهرة 116/9).

وفي السنة 1229 قتل باي تونس الأمير عثمان بن علي التركي ، قتله ابن عمه محمود بن محمد ، واستقر في موضعه ، وولد للأمير عثمان في سنة قتله غلام أسموه محمداً فسجنه محمود ، وظل مسجونا طول مدة حكم محمود بن محمد ، ومدة حكم ولديه حسين ومصطفي ، ومدة حكم أحمد بن مصطفي كذلك ، ولما ولي تونس محمد بن حسين بن محمود ، أطلق محمد بن الأمير عثمان في السنة 1271 ، وتوفي بعد إطلاقه من السجن في السنة 1285(معجم أنساب الأسر الحاكمة 131) أقول : يعني أن مدة حبسه أنافت علي اربعين سنة .

ومن أعجب الحبوس ، الحبس الذي كان يلقي فيه المغاربة في الحجاز ، ذكره صاحب المستبصر (ت 690) ، قال : في أيام الأمير عيسي بن فليتة ، أمير الحجاز (ت 570) كان يؤخذ من كل مغربي ، قدم للحج ،

سبعة يوسفية ضريبة ، ومن لم يؤد ، كان يؤخذ ويدلي في صهريج من صهاريج جدة ، وهو صهريج مسجد الأبنوس ، ويعلقونه بحقوه ، وقد عرش بها أخشاب لهذا الفن ، فإذا حج الناس ، وقضوا مناسكهم ، وأفاض كل راجعة إلي مقصده ، فحينئذ يخرجون المغاربة من الصهاريج ، ويقطون علي المراكب الراجعة إلي مصر ، وعيذاب ، والقلزم (المستبصر 48).

وكان يحشر في الحبوس ، حتي من لا ذنب له ، كما صنع الملك المنصور قلاوون ، إذ بعث إلي الصعيد، بمصر ، الأمير حسام الدين طرنطاي ، في السنة 179 فأخذ خلقاً عظيمة من أعيانهم رهائن ، وأحضرهم إلي القاهرة فأودعهم السلطان الحبوس . (النجوم الزاهرة 324/7) .

وكانت الحبوس الاعتيادية ، متعددة الاسماء والأوصاف ، فقد كان لأهل الجرائم سجن ، وللظلمة حبس ، ولصاحب الشرطة في الجانب الشرقي ببغداد مجلس وحبس ، ولصاحب الشرطة في الجانب الغربي ببغداد ، مجلس وحبس ، وكان هذان المجلسان، علي طرفي الجسر ببغداد ، وهو الجسر الذي حل محله الآن جسر الصرافية الحديد ، وكان للنساء سجن ، بل كان للطرارات من النساء سجن ، وكان للقاهر سجون ، يسميها: الحبوس الغامضة ، وفي أيام المكتفي ، كان أسري القرامطة ، يحبسون في الحبس الجديد ، وكان قصر الذهب في مدينة المنصور ، في عهد المعتز العباسي ، سجنا ، يأمر الخليفة بأن يحبس فيه من يريد حبسه ، وكان الخليفة الناصر إذا غضب علي أحد المقدمين من رعيته، أصدر أمره بأن يوجه به إلي حبس المدائن ، فيضيف إلي الحبس النفي .

وكان للأمراء ، والأميرات ، والوزراء ، والقواد ، سجون ، ولست أريد أن لكل واحد من هؤلاء سجناً بالمعني الذي نعرفه الآن ، ولكن كان لكل واحد من هؤلاء ، الحق في أن يحبس من يريد حبسه ، وستجد في هذا البحث أن أحد المتعاملين مع السيدة زبيدة أم جعفر ، أخل بأداء دين ترتب

بـذمته لها، فحبسـته ، وأن عليـة بنت المهـدي أتهمت وكيلا لها بخيانة في مال ، فحبسـته ، وأن القاسم بن الرشـيد غضب علي أبي العتاهية فحبسه في داره ، أي في دار القاسم ، فاسـتغاث أبو العتاهية بالسيدة زبيدة أم جعفر ، فكلمت الرشيد ، فأمر بإطلاقه ، وأن السيدة فاطمة زوجة ناصر الدولة الحمداني ، اتهمت وكيلا لها بخيانة في أموالها ، فحبسته ، كما أن الوزير كان يحبس من يريد حبسه في دار الوزارة ، كما يحبس الخليفـة في دار الخلافـة ، وأورد صـاحب الوافي بالوفيات 480/9 في ترجمـة الأـمير عز الـدين أيبـك المعظمي ، إنه لما تم الصـلح ، بين السـلطان الكامل والسـلطان الناصر داود ، كان الأمير عز الدين الوسيط في الصلح ، فأشترط لنفسه بلادا ، وأملاكا ، ومسامحات ، وإفساحاً في « الممنوعات » ، وكان من جملة ما اشترط أن يكون له بدمشق حبس يحبش فيه نوابه ».

وكان للمقتدر قهرمانة اسـمها زيدان ، يحبس عندها من يريد حبسه من الوزراء والأمراء والقواد ، كما كان لأبي أحمد الموقق ، المهيمن علي الدولـة في عهـد أخيه المعتمـد ، سـجن خاص به ، وممن دخل هـذا السـجن ولده أبو العباس أحمد ، الذي أصـبح بعد أن بويع بالخلافة ، المعتضد بالله.

وكـان السـجن يختلف باختلاـف ظروف المحبوس فيه ، ومقـامه ، فإن كان محترما ، مرعي الجانب ، ولا خشـية من انتفاضه علي الدولـة ، فيحبس في داره ، ويمنع من مبارحتهـا ، وإن كان ثائرة أعتقل ، أو أميرة ، أو قائـدة ، أو رجل دولـة ، ممن يخشـي أنقاضه ، حبس في دار أحد الحاشـية ، أو في دار الخلافـة ؛ أو دار الوزارة ، بحيث يكون تحت المراقبـة اليقظة ، فإن أريد إضافة إلي حبسه ، إبعاده عن الناس ، حبس في إحدي القلاع أو الحصون ، تحت مراقبة تامة ، وفي يد ثقة يطمئن إلي اخلاصه وأمانته .

وقـد روي لنا التنوخي ، في كتابه الفرج بعـد الشـدة في القصة المرقمة 196 قصـة طريفـة عن أبي تغلب الحمداني ، صاحب الموصل، فإنه اعتقل

:

ص: 17

أخاه محمد في قلعة أردمشت ، من أعمال الموصل ، وحبسه في مطمورة بها ، ووكل بحفظه عجوزة يثق بها جلدة ، ضابطة ، اسمها : نازبانو (فارسية : سيدة النساء) ، وأمرها أن لا توصل إليه أحد ، ولا تعرفه خبرة ، وأن تخفي موضعه عن جميع شحنة القلعة وحفظتها ، وأقام محمد في مطمورته هـذه ثماني سـنين ، ثم كتب أبو تغلب إلي متسـلم القلعة، أن يقتل أخاه محمدا ، فلما أراد أن يدخل إليه ليقتله ، حالت نازبانو دون ذلـك ، وأبت أن تمكن منه ، إلاـ بكتـاب يرد عليهـا من أبي تغلب ، فـإلي أن كتب إليها ، كان قـد آنكسـر في حربه مع عضـد الدولـة ، وأنصرف إلي بلاد الشام ، وأحتل عضد الدولة الموصل ، فأطلق محمد ، وأمره علي شمال العراق ، بدلا من أخيه .

وكان الخلفاء العباسـيون ، في صدر ايامهم ، يحبسون من يخافون غائلته في دار أحد رجال الدولة ، أو كبار الخدم ، ولما انتقلوا إلي سامراء ، كان الأمراء من أفراد العائلـة المالكـة ، يحبسون في الجوسق ، وكان كل من أراد الأتراك مبايعته بالخلافـة ، من بعـد المنتصـر ، أخرجوه من السـجن في الجوسق ، وأحضـروه إلي قصـر الخلافة ، حيث يبايع ، ويقضـي في سدة الحكم أمدة قصيرة ، ثم يخلع ، ويقتل، ويعود الأتراك إلي الجوسق ، لاسـتخراج غيره من الأمراء ، إلي حيث يبايع، ويقضـي في الحكم أمد قصـيرة ، ليلاقي نفس المصـير الذي لاقاه من تقدمه ، ولما عادوا إلي بغداد ، كان الأمراء العباسيون يحجزون في الحريم الطاهري (الأن بستان العطيفية) وكانت محلة ذات بيوت عامرة ، تشتمل علي مسـنات علي نهر دجلة ، وكان الأمراء يقيمون فيها مع عوائلهم ، وكان عليها سور ، وعلي أبواب السور حراس ، يرأسهم خادم من ثقات الخليفـة ، لا يمكن أحـدا ممن يقيم فيها ، من مبارحة الدار ، إلا بإذن من الخليفة ، ثم تحول الحال ، من بعد ذلك ، إذ أصـبح الخلفاء أكثر حيطة تجاه إخوانهم وأبنائهم وأعمامهم ، وأفراد العائلة

كافة ، ممن يخافون انتفاضه ، أو ممن يرونه لائقاً للحلول محلهم ، فنقلوهم إلي دور داخل دار الخلافة ، لتكون الرقابة عليهم أيسر ، وفي هذه الدور وجدهم هولاكو ، لما فتح بغداد ، حيث قتلهم بأجمعهم .

قال صاحب الوافي بالوفيات 294/2 : إن الأمير الموفق أبا أحمـد لما غلب علي الأمور « حظر علي أخيه الخليفـة المعتمد، واحتاط عليه ، وعلي ولده ، وجمعهم في موضع واحد ، ووكل بهم » .

وقال صاحب الوافي بالوفيات ، في موضع آخر 276/2 : إن السـلطان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ، طلب من الخليفة العباسي أن يخطب له علي منابر بغـداد ، كما خطب لسـلاطين بني سـلجوق ، فأجابه ديوان الخليفة بأن ظروفا أوجبت الخطبة للسـلجوقيين ، بالنظر لتغلب الخارجي علي بغداد ، ونزوح الخليفة القائم إلي حديثة وعانة ، حتي نصره السلطان طغرل بك بن ميكائيل السلجوقي ، فاقتضي ذلك إقامـة الخطبـة ، ولاـ يلزم أن يكون لك تحكم مثل أولئك ، ومتي إحتجنا اليك في مثل ذلك – والعياذ بالله – أجبنا سؤالك ، وأنت ممالكك متسـعة ، فلا تضايق أمير المؤمنين في داره ، وأعيد رسوله ومعه الشـيخ شـهاب الدين عمر السهروردي ، فلما دخل علي السلطان ، روي في مجلسه حـديثا معناه التحـذير من أذيـة آل العباس ، فلما فرغ من روايـة الحديث ، قال السـلطان : إني ما اذيت أحدا من أولاد العباس ، ولا قصدتهم بسوء ، وبلغني أن في محابس أمير المؤمنين منهم خلقا كثيرا مخلدون ، يتوالدون ويتناسـلون ، فلو أعاد الشـيخ هذا الحديث علي مسامع أمير المؤمنين ، كان أولي وأجدي .

أما إذا كان الحبس يقصد به إهانة المحبوس ، إضافة إلي أذي الحبس ، فيحبس في الكنيف ، أو في الأصطبل، أو في المارستان مع المجانين ، وقد يحبس في قفص من حديد ، وهذا اللون الأخير من الحبس ، هو بالإشهار أشبه منه بالحبس .

وكانت الحبوس ، علي اختلاف أنواعها ، ينطبق عليها الوصف الـذي وصـفها به بلال بن أبي بردة ، لما أخـذ خالد بن صـفوان ، فضـربه مائة سوط ، ثم أمر به إلي الحبس ، فقال له خالد : علام تفعل بي هذا ؟ فقال بلال : يخبرك بذلك باب مصـمت وقيود ثقال ، وقيم يقال له حفص ، راجع تفصيل القصة في نكت الهميان للصفدي 148 .

ومهما كان شـكل الحبس ، وموضـعه ، فإنه لون من ألوان العذاب ، ولذلك ، كانت الشـكوي منه عامة ، ومن أظهر من المحبوسين تجلدة ، فإن ذلك لا يعني أنه لم يتألم من الحبس ، ولكنه تظاهر بخلاف ما يعاني ، وقد حبس المتوكل علي بن الجهم، فقال من قصيدة :(المحاسن والاضداد 28).

قالوا: حبست فقلت: ليس بضائري ****حبسي وأي مهند لا يغمد

أو ما رأيت الليث يألف غيله ****كبر وأوباش السباع تردد

والحبس ما لم تغشه لدنية**** شنعاء تيم المنزل المتورد

بيت يجدد للكريم كرامة ****ويزار فيه ولا يزور ويحمد

وقـد نقض علي ابن الجهم قصـيدته هـذه ، عاصم بن محمـد الكاتب ، لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، إذ قال من قصـيدة ، (المحاسن والاضداد 29).

قالوا حبست فقلت : خطب أنكد**** أنحي علي به الزمان المرصد

من قال إن الحبس بيت كرامة**** فمكاشر في قوله متجلد

ما الحبس الا بيت كل مهانة**** ومذلة ومكاره لا تنفد

يكفيك أن الحبس بيت لا يري**** أحد عليه من الخلائق يحسد

في مطبق فيه النهار مشاكل**** الليل والظلمات فيه سرمد

وما أحسن قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، لما حبس : (المحاسن والاضداد 30).

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها****فلسنا من الأموات فيها ولا الأحيا

إذا دخل السجان يوما لحاجة**** عجبنا وقلنا : جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا ، فجل حديثنا***** إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

فإن حسنت كانت بطيئة مجيئها ****وإن قبحت لم تنتظر وأتت سعيا

وقال أبو محجن الثقفي ، لما حبس ، من قصيدة : (الاغاني 5/19)

وقد شفت جسمي أني كل شارق**** أعالج كب مصمتة قد برانيا

إذا قمت عناني الحديد وغلقت **** مصاريع من دوني تصم المناديا

وقال عبيد الله بن الحر ، لما حبسه مصعب بن الزبير ، في السنة 68 : (الطبري 131/6).

فمن مبلغ الفتيان ان أخاهم**** أتي دونه باب شديد وحاجبه

بمنزلة ما كان يرضي بمثلها ****إذا قام عنته كبول تجاذبه

علي الساق فوق الكعب أسودصامت**** شديد بداني خطوة ويقاربه

وقال محمد بن صالح العلوي ، لما حبسه المتوكل بسر من رأي : (الأغاني 371/16) .

ألم يحزنك يا ذلفاء أني**** سكنت مساكن الأموات حيا

وممن أبدع في وصف سجنه الوزير أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري ، لما سجنه المظفر العامري في أحد أبراج طرطوشة ، فقال من قصيدة :

يأوي إليه كل أعور ناعب**** وتهب فيه كل ريح صرصر

ويكاد من يرقي إليه مرة ****من عمره يشكو آنقطاع الأبهر

وقال يصف حاله في حبسه ، وهو من بديع الشعر : (نفح الطيب 587/1 و 588)

شحط المزار فلا مزار ونافرت**** عيني الهجوع فلا خيال يعتري

أرزي بصبري وهو مشدود العري**** وألان عودي وهو صلب المكسر

وطوي سروري كله وتلذذي**** بالعيش طي صحيفة لم تنشر

ها أنني ألقي الحبيب توهماً ****بضمير تذكاري وعين تذكري

عجبا لقلبي يوم راعتني النوي**** ودنا وداعي كيف لم يتفطر

ومن لطيف الشعر ، قول القائل : (شرح نهج البلاغة 51/5)

وما وجد صعلوك بصنعاء موثق ****بساقيه من سمر القيود كبول

قليل الموالي ملم بجريرة**** له بعد نومات العيون غليل

يقول له السجان أنت معذب ****غداة غير أو رائح فقتيل

بأكثر من وجدي بكم يوم راعني**** فراق حبيب ما إليه سبيل

وحبس خالد بن عبد الله القسري ، أمير العراقيين ، الكميت بن زيد الشاعر ، فكانت امرأته تختلف إليه في ثياب وهيأة ، حتي عرفها البوابوان ، فلبس يوما ثيابها وخرج ، فقال : (الحيان 365/2)

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل**** علي الرغم من تلك النوابح والمشلي

علي ثياب الغانيات وتحتها**** صريمة عزم أشبهت سلة النصل

وقال أبو إسحاق الصابي ، لما حبس : (التيمية 244/2).

يا أيها الرؤساء دعوة خادم ****أوفت رسائله علي التعديد

أيجوز في حكم المروءة عندكم ****حبسي وطول تهددي ووعيدي

أنا بين إخوان لناقد أوثقوا ****بسلاسل وجوامع وقيود

وموكلين بنانذل لعهم ****فكاننا لهم عبيد عبيد

من كل حر ماجد صنديد**** في كل وغد عاجز رعديد

قصرت خطاه خلاخل من قيده ****فتراه يمشي كالفتاة الرود

ولمـا اعتقل المأمون بن ذي النون ، صاحب طليطلـة ، أبا مروان عبـد الملك بن غصن الحجاري (ت 454) ، حبسه في حصن وبـذة ، من أعمال طليطلة ، قال يصف سجنه : (اعتاب الكتاب 220).

نحن في حالة الأيسر منها ****يتلظي الردي وتبكي الخطوب

مالنا في وطء البسيطة حظ****لا ولا في نشق الهواء نصيب

في محل كأنه ظلف شاة**** ليس فيه لذي دبيب دبيب

وكأن الكبل الثقيل إذا ما ****رن في الساق للخطوب خطيب

وكان الحاجري الشاعر (ت 632) محبوسا في قلعة خفتيدكان ، ثم نقل إلي الاعتقال بإربل ، ومن شعره لما كان محبوسا في قلعة خفتيدكان : (وفيات الأعيان 504/3)

قيد أكابده وسجن ضيق**** يارب شاب من الهموم المفرق

كيف السبيل إلي اللقاء ودونه**** شماء شاهقة وباب مغلق

وقال الشاعر الكبير معروف الرصافي (ت 1364) (1945 م)، يصف حالة السجن ببغداد ، في العهد التركي الذي انتهي في السنة 1339 (1917 م)، من قصيدة عنوانها : السجن في بغداد ، قال في مطلعها :

سكنا ولم يسكن حراك التبدد ****مواطن فيها اليوم أيمن من غد

منها :

زر السجن في بغداد ، زورة راحم ****التشهد الأنكاد ، أفجع مشهد

محل به تهفوا القلوب من الأسي ****فإن زرته فأشدد علي القلب باليد

مقابر بالأحياء غضت لحودها**** بخمس بمئتين أنفس أو بأزيد

وقد عمهم قيد التعاسة موثقا ****فلم يتميز مطل عن مقيد

تواصلت الأحزان في جنباتها**** بحيث متي يبل الأسي يتجدد

وقد عميت منها النوافذ والكوي**** فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود

تصعد من جوف المراحيض فوقها**** بخار إذا تمرر به الريح تفسد

تدور رؤوس القوم من شم نتنها ****فمن يك منهم عادم الشم يحسد

يزور هبوب الريح إلا فناءها ****فلم تحظ من وصل النسيم بموعد

تظن إذا صدر النهار دخلتها ****كأنك في قطع من الليل أسود

فلو كان للعباد فيها إقامة**** الصلوا بها ظهراً صلاة التهجد

ومما كان يزيد في عذاب المحبوس ، أنه لم يكن له أمد معين يقضيه في الحبس ثم يخلي ، وإنما يحبس ، ثم يهمل ويترك ، وقد ينسي ، اللهم إلا إذا تذكره المسلط ، أو توسل بوسيلة يتذكره بها ، فإما أن يشتد في أمره ، فيقضي عليه ، وإما أن يخفف ويخلي عنه .

ومن الأمثلة علي التشدد ، ما صنعه المنصور بعبد الله بن الحسن العلوي ، فإنه كان قد حبسه وأهل بيته ، وبالغ في أذاهم.

ولما أراد المنصور الخروج للحج ، جلست له ابنة لعبد الله بن الحسن ، يقال لها : فاطمة ، فلما أن مر بها ، أنشأت تقول :

إرحم كبيرة سنه متهدم ****في السجن بين سلاسل وقيود

أرجوك بالرحم القريبة بيننا ****ما جدنا من جدكم ببعيد

فقال أبو جعفر : أذكرتنيه ، ثم أمر به فحدر إلي المطبق ، وكان آخر العهد به .(تاريخ بغداد للخطيب 432/9) .

ومن الأمثلة علي التخفيف والتخلية ، ما صنعه أبو العباس بن الموصول . البزاز الحلبي ، لما اعتقله الأمير سيف الدولة الحمداني ، فإنه كتب رقعة إلي الأمير يسأله فيها أن يحضره مجلسه ، فأمر بإحضاره ، وسأله عن سبب طلبه

الحضور ، فقال : لعلمي أن الأمير سوف يطلقني من الاعتقال في هـذا اليوم ، قال : ومن أين علمت ذلك ؟ فقال : رأيت البارحة في منامي ، آخر الليل ، رجلا قد سـلم إلي مشطأ ، وقال لي : سرح لحيتك ، ففعلت ذلك ، وتأولت التسريح ،سراح من شدة واعتقال ، ولكون المنام في آخر الليل ، حكمت أن تأويله يصـح سـريعة ، فجعلت الطريق إليه ، مسألة الحضور ، لأسـتعطف الأمير ، فقال له : أحسـنت التأويل ، وقد أطلقتك ، وسوغتك خراجك في هذه السنة (كتاب الفرج بعد الشدة ، للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 202)

وحبس الربيع بن أنس ، ثلاثين سنة ، فمات في الحبس (البصائر والذخائر 304/1/3).

وحبس الحجـاج إبراهيم بن الربيع التيمي ، وهو أحـد الزهاد الأخيار ، في سـجن واسط ، فمات ، فرمي به في الخنـدق ، ولم يجرأ أحـد أن يدفنه ، فمزقته الكلاب (البصائر والذخائر 304/1/3) .

وكان الوليد بن عبد الملك ، أراد أن يخلع أخاه سـليمان من العهد، ويعهد إلي ولده عبد العزيز ، فأجابه إلي ذلك الحجاج ، وقتيبة بن مسلم ، وقال الوليـد لعمر بن عبـد العزيز : بايع لابن أختك عبـد العزيز ، وكان عبـد العزيز ابن الوليـد من أم البنين أخت عمر ، فقال له عمر : إنما بايعناك وسـليمان في عقد واحد ، فكيف نخلعه ونتركك ؟ فأخذ الوليد مندي ، وجعله في عنق عمر بن عبد العزيز ، ولواه حتي كاد أن يموت ، فصاحت أخته أم البنين ، زوجـة الوليـد ، حتي أطلقه ، وحبسه في بيت ثلاثـة أيام (وطين عليه) حتي كلمته أم البنين ، فأخرجه وقد التوت عنقه (النجوم الزاهرة 233/1).

وفي السنة 132 وثب أبو مسـلم الخراسـاني ، علي علي بن جـديع الكرماني ، أحـد كبار القواد ، بنيسابور ، فقيـده ، وحبسه ، وقتله (وفيات الأعيان 150/3) .

وغضب الرشيد علي إبراهيم الموصلي ، فحبسه بالرقة (الاغاني 205/6)

ووجد الرشيد علي منصور زلزل ، فحبسه عشر سنين ، أو نحوها ، ثم تذكره ، فأحضره وقد أبيض شعر رأسه ولحيته . (الاغاني 201/5).

ومن طريف الأخبار ، أن محمد بن أبي المضاء حضـر أمام القاضـي عيسـي بن المنكدر ، قاضي مصر (212-214)، في خصومة ، فحكم عليه ، فتعرض له بكلام قبيح ، فأمر به فحبس ، وكان ابن المنكدر ينفق علي عيال ابن أبي المضاء طول حبسه . (القضاء للكندي 439) .

وأمتحن المعتصم ، أبا عبـد الله نعيم بن حماد الخزاعي ، في أمر خلق القرآن ، فأبي أن يجيب بخلقه ، فحبسه ، حتي مات في السـنة 228 (الاعلام 14/9)

وفي السنة 225 لما تغير المعتصم علي الافشـين ، أمر عبد الله بن طاهر أن يحتال لولده الحسن بن الافشـين فيعتقله ، فاعتقله ، وحمله إلي سامراء ، فحبس ، وظل محبوسا خمسة وعشرين سنة ، حتي أطلقه المستعين في السنة 200 . (الطبري 106/9 و 107 و 110 و 276).

وفي السنة 233 أمر المتوكل بابراهيم بن الجنيد النصراني ، فضرب بالاعمدة ، حتي أدي سبعين ألف دينار ، ثم حبسه (الطبري162/9).

وسجن المتوكل محمد بن صالح العلوي ، من أولاد الحسن ، ثم خلي عنه ، في قصة عاطفية ، من أبلغ ما سمع من القصص من هذا اللون ، فيها شـهامة ، وفيها وفاء ، وفيها أريحية وفتوة ، وخلاصتها : إن محمد بن صالح ، كان قد خرج علي المتوكل ، مع من بيض ، وأخاف الطريق في بلـده الحجاز ، وتسـلط في أحـد الأيام علي قافلة ، فملكها ، وبينما كان أصـحابه يحوزونها ، وينيخون الجمال ، أطلت عليه امرأة جميلة الوجه ، حسنة المنطق ، من

العمارية (الكجاوة) وقالت له : يا فتي ، إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولي أمر هذا الجيش ، فقال لها : أنا هو، فقالت : أنا حمدونة بنت عيسي بن موسي بن أبي خالد الحربي ، ولأبي سلطان ولنا نعمة ، وأنا أسألك أن تصونني وتسترني ، وهذه ألف دينار معي لنفقتي ، فخذها حلا ، وهذا حلي علي ، ثمنه خمسمائة دينار ، فخذه وضمني ما شئت بعده ، آخذه لك من تجار المدينة ، وأريد منك أن تدفع عني ، وأن تحميني من عارٍ يلحقني ، فوقع كلامها في قلبه ، وقال لها : قد وهب الله لك مالك ، وحالك ، وجاهك ، ووهب لك القافلة بجميع ما فيها ، ثم نادي أصحابه ، وقال لهم : إني أجرت هذه القافلة ، وخفرتها ، وحميتها ، فمن أخذ منها خيطاً أو عقالا ، فقد آذنته بحرب ، وأنصرف عنها بأصحابه ، ثم ان محمد بن القاسم أسلمه قومه إلي القائد العباسي أبي الساج ، فاعتقل في سامراء ، ودخل عليه السجان يوما ، فقال له : إن بالباب أمرأتين ، تزعمان أنهما من أهلك . وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد ، ولكنهما أعطتاني دملج ذهب علي أن أوصلهما إليك ، وقد أذنت لهما ، وهما في الدهليز .

فلما خرج إليهما : إذا بصاحبته حمدونة ، فلما رأت ثقل حديده ، وما هو عليه من الضر ، بكت ، وأقبلت عليه ، فقالت له : فداك أبي وأمي ، والله ، لو استطعت أن أقيك بنفسي وأهلي مما أنت فيه ، لفعلت ، وكنت بذلك مني حقيقة ، وسوف لا أترك السعي في خلاصك ، وهذه دنانير وثياب وطيب ، فاستعن بها علي موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك ، حتي يفرج الله عنك ، وما زال رسولها يأتيه في كل يوم ، وتواصل برها بالسجان ، حتي أطلق من السجن ، فسأل صاحبه إبراهيم بن المدبر ، وكان إبراهيم فتي أريحياً ، كريماً ، أديباً ، شاعراً ، أن يكلم عيسي بن موسي في تزويجه بالفتاة ، فكلمه ، فأبي ، وقال : والله ، أنا لا أعرف أشرف منه ، ولكني أخاف المتوكل ، وولده بعده ، علي نعمتي ونفسي ، فلم يزل به ، حتي زوجه ،

وساق عنه الصداق ، ولكن محمد بن صالح ، لم يهنأ بعيشه ، إذ مات شاباً بالجدري ، وكان شاعراً عذب الشعر ، وهو الذي قال في الحبس ، هذه الأبيات الرائقة :

وبدا له من بعد ما أندمل الهوي**** برق تألق موهناً لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه**** صعب الذري متمنع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ****نظر إليه ورده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه**** والماء ما سخت به أجفانه

راجع أخبار محمد بن صالح العلوي ، في الأغاني 360/16 – 372.

وذكر البحتري ، إنه زار المعت، في حبسه ، في عهد خلافة المستعين ، وإنه مدحه بأبيات نال جزاءه عليها لما خلع المستعين ، واستخلف المعتر ، راجع تفصيل ذلك في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 153.

ولما قتل المهتدي محمد بن هارون الواثق ، في السنة 256 ، حمل إخوته من أولاد الواثق ، ومنهم صبي صغير اسمه محمد بن هارون ، سماه المعتصم جده بأسمه ، وكناه بكنيته ، إلي بغداد ، فحبسوا بها (الوافي بالوفيات 147/5).

وفي السنة 302 قبض علي الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص ، وحبس ، وقيد واستصفي كل شيء له (الطبري 149/10)، أقول : هذا استصفاء ثان ، لأن استصفاءه الأول ، تم لما التجأ إليه ابن المعتز في السنة 296 إذ إعتقل في تلك السنة ، وبلغ مقدار ما صودر عليه ستة آلاف ألف دينار ، علي قول (نشوار المحاضرة للتنوخي رقم القصة 7/1) وعشرة آلاف ألف دينار علي قول أخر (الوزراء 245).

أقول : كان ابن الجصاص جوهرية بمصر، وأتصل بخمارويه بن

أحمد بن طولون أمير مصر ، ثم أقام ببغداد ، وتوفي بها سنة 315 ، وكان عظيم الغني واسع الثراء ، والرجل تاجر لا دخل له في السياسة ، وكان ذنبه أن خصما للخليفة التجا إليه فآواه (تجارب الأمم 7/1 والتكملة 5).

وكان حامد بن العباس ، من كبار العمال في الدولة العباسية ، حبسه الوزير اسماعيل بن بلبل ، وزير المعتمد ، من أجل بقايا كانت عليه ، راجع في القصة 172 من كتاب الفرج بعد الشدة ، كيف تخلص من حبسه .

ولما توفي لؤلؤ غلام سيف الدولة ، خلفه في حكم حلب ولده منصور ، وحضر عنده سبعمائة رجل من بني كلاب ، فقبض عليهم ، وقتل بعضهم ، وحبس الباقين ، ومن جملتهم صالح بن مرداس ، وأحتال صالح حتي فر من السجن وهاجم منصور ومعه ألفا رجل من قومه ، فأسره وقيده بالقيد الذي كان منصور قيده به ، وفيه لبنة من الحديد . (خطط الشام 248/1).

وكان الأحوص الغلابي ، قاضي البصرة ، حريصا علي حرمة القضاء واستقلاله ، وكان يسنده الوزير ابن الفرات ، فلما عزل ابن الفرات ، ركب عامل البصرة ، ابن كنداج ، بنفسه ، وقبض علي القاضي ، ومشاه بين يديه ، طول الطريق ، إلي داره ببني نمير ، حتي أدخله السجن من تحت الخشبة ، فأقام فيه مدة ثم مات ، ولم يسمع بقاض أدخل السجن من تحت الخشبة غيره ، ولا بقاض مات في السجن سواه (نشوار المحاضرة ، رقم القصة 124/1)

أقول : كنت قد سجلت في تعليقي علي قوله : أدخل السجن من تحت خشبة أني لم أفهم معني ذلك ، وإن كان المقتضي من العبارة ، إن دخول السجن من تحت الخشبة، أشد وأمعن في الأذي ، راجع كتاب نشوار المحاضرة (ج 1 ص 226 الحاشية رقم 1).

وفي السنة 363 اتهم الوزير ابن بقية ، محمد بن أحمد الجرجرائي بأنه يسعي في طلب الوزارة ، فصعب عليه ذلك لأن الجرجرائي كان قد تعاقد مع تحفة قهرمانة بختيار علي أن تدفع عنه ، فاحتال بأن أرسله إلي البصرة ، وكتب إلي صاحب له بالبصرة اسمه عبد العزيز بن الكراعي فاعتقله ، وعمد ابن بقية إلي تحفة القهرمانة فاشتري سكوتها عن الجرجرائي بخمسين ألف درهم دفعها إليها ، وأصعده الكراعي إلي واسط ، حيث تسلمه أبو غالب عامل واسط ، فمات في حبسه (تجارب الأمم 321/2 – 323).

وفي السنة 374 خطب أبو الحسين بن عضد الدولة ، بالأهواز ، لفخر الدولة ، ثم قصده أخوه شرف الدولة ، ففر إلي عمه فخر الدولة ، وأقام بأصبهان ينتظر العون من عمه فخر الدولة في استعادة الأهواز له ، فلما طال عليه الأمر قصد التغلب علي أصبهان ، ونادي بشعار أخيه شرف الدولة ، فاعتقله جند فخر الدولة بأصبهان ، وسيروه إلي الري فحبسه عمه ، وبقي محبوسا إلي أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت ، فأرسل إليه من قتله في السجن ، وكان يقول شعرا حسنا ، منه : (ابن الأثير 45/9) .

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه ****وأعقب بالحسني وفك من الأسر

فمن لي بأيام الشباب التي مضت ****ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري

وكان المستنصر الفاطمي قد حبس حازم وحميد ولدي جراح ، من أمراء عرب الشام ، وبقيا في حبسه نيفا وعشرين سنة حتي أخرجهما ناصر الدولة بن حمدان (النجوم الزاهرة 15/5).

وفي السنة 399 مات في حبس السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي ، بالهند ، خلف بن أحمد، الذي كان صاحب سجستان ، وكان معتقلا بالجوزجان ثم بلغه أنه يزمع الفرار ، فضيق عليه ، وأخذه معه في حملته علي الهند فمات هناك في حبسه .

أقول : من النادر أن يعثر الإنسان ، في صفحات التاريخ ، علي شرير مثل خلف بن أحمد هذا ، وهو يعرف بابن بانويه ، لأن جده لأمه عمر و بن الليث الصفار ، وكان خلف قدم بغداد في أيام المطيع العباسي ، فخلع عليه ، وولاه سجستان ، وكان خلف يتظاهر بالتقوي ، ويمشي إلي الجامع في كل جمعة بالطيلسان ، وربما خطب ، وصلي بالناس ، وأملي الحديث ، وكان علما مفردة في المكر والغدر ، وبلغ من غدره وقسوته إنه قتل ولدين من أولاده بيده ، قتل الأول منهما لأنه بعث به علي رأس عسكر ، فعاد مفلولا ، أما الثاني فقد خدعه وأستماله وأوهمه أنه يريد أن يسلم إليه الأمر ، فانخدع ولده ، واجتمع به ، وقبل يده ، فعانقه الأب ، ورفع صوته بالبكاء ، وكان رفع صوته بالبكاء علامة منه لأفراد كمين كان قد أعذهم لأخذ ولده ، فخرج الكمين ، وأسر الولد ، وأصعده إلي القلعة ، فقتله أبوه بيده ، ثم غسله ، وصلي عليه ، ودفنه ، راجع ترجمة أحمد بن خلف هذا في هذا الكتاب ، في الفصل الحادي عشر و القتل بالة من الات القتل ، الفصل الأول : « القتل بالسيف » القسم الثالث « القتل غدرا ».

وفي السنة 400 توفي الأمير الأموي الأندلسي الشاعر مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر ، وكان في بني أمية كابن المعتز في بني العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه ، قتل هذا الأمير أباه ، لأنه كان قد ربي معه جارية ، فألفها وعشقها ، ثم استأثر بها أبوه ، فثارت غيرته ، وقتله ، فحبس في أيام المنصور بن أبي عامر ست عشرة سنة ، ثم أطلق ، فعاش بعد إطلاقه ست عشرة سنة ، وهذا من نادر الأتفاق . (الاعلام 96/8).

وفي السنة 493 عزل الخليفة وزيره عميد الدولة بن جهير ، وأخذ من ماله خمسة وعشرين ألف دينار ، وقبض عليه وعلي إخوته ، ومات في حبسه بدار الخلافة ، وكان عزله بناء علي طلب من مؤيد الملك وزير السلطان محمد السلجوقي (ابن الأثير 299/10).

وفي السنة 515 حصر بلك بن بهرام ، ابن أخي ايلغازي ، مدينة الرها ، وصاحبها جوسلين الافرنجي ، فوقع جوسلين أسيرة ، وجعل في جلد جمل ، وخيط عليه ، وحبس (ابن الأثير 593/10).

وفي السنة 546 وقعت حرب بين نور الدين محمود زنكي ، وبين جوسلين الافرنجي وكان فارس الإفرنج غير مدافع ، فانهزم المسلمون ، وأسر منهم جملة ، وكان من جملة من أسر سلاح دار نور الدين ، ومعه سلاح سيده نور الدين ، فسيره جوسلين مع السلاح إلي الملك مسعود بن قليج أرسلان ، صاحب قونية ، وقال له : هذا سلاح زوج إبنتك ، يعيره بذلك ، وعلم نور الدين بالحال ، فعظم عليه ، وأعمل الحيلة علي جوسلين حتي أسره ، وحبسه . (ابن الأثير

154/11 و155).

ولما ألف ابو المعالي ابن حمدون (ت 562) كتابه التذكرة ، ووقف المستنجد العباسي ، علي أخبار وحكايات فيه توهم في الدولة غضاضة ، عزله عن ديوان الزمام وحبسه ، وظل في حبسه حتي مات . (وفيات الأعيان 380/4)

واتهم الشيخ عبد السلام بن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، بالفلسفة ، فاعتقل وأخذت كتبه في الفلسفة وعلم الهيأة ، فأحرقت ، وظل عبد السلام في السجن حتي أطلق سنة 589 (تاريخ الحكماء 229) .

وكبس في السنة 617 علي الطبيب النصراني ، أبي علي بن أبي الخير ، فوجد عنده آمرأة مسلمة من الخواطيء ، تعرف بست شرف ، وقرر ، فأقر علي جماعة من الخواطيء المسلمات ، كن يأتينه لأجل دنياه ، من جملتهن أمرأة تعرف ببنت الحنش الركابدار ، اسمها آشتياق ، وكانت زوجة ابن البخاري صاحب المخزن ، أم أولاده ، فقبض علي النسوة ، وأودعن سجن الطرارات ، ورسم بقتل الطبيب أبي علي ، ففدي نفسه بستة آلاف دينار .. (تاريخ الحكماء 812 و413).

وفي السنة 838 اعتقل الأشـرف برسـباي ، سـلطان مهر، جماعة من حجاج الفرنج الذين قدموا لزيادة كنيسة قمامة في القدس ، وحبسـهم بالقاهرة ، والظاهر إن حبسـهم كانت ترافقه ألوان من العذاب ، بحيث أنه لم يطل الا أيام ، ولكن عدة منهم ماتوا ، خلال تلك الأيام القليلة ، وتفصيل ذلك : إن الملك الاشرف سيف الدين أبا النصر برسباي سلطان مصر والشام والحجاز ، كان قد أحتكر – فيما أحتكر – مادة الفلفل ، ففرض أن لا يتعامل به أحد إلا السـلطان ، بحيث لا يباع إلا له ، ولا يشتري إلا منه ، وأصبح تبعا لذلك ، يفرض الثمن الذي يرتأيه ، ويلزم التجـار بشـرائه، بـأن « يلقيه » عليهم ، ويتقاضـي ثمنه منهم ، وكـان التجار الفرنـج ممن أبتلي بـذلك ، فشـكوا أمرهم إلي أولياء أمورهم في كتالونيا ، فعمـد الكتالونيون ، في رمضان سـنة 838 إلي مهاجمـة ساحـل بيروت ، واسـتولوا علي خمس مراكب فيها بضائع كثيرة ، ورجال عديدون ، وبعث ملكهم إلي والي دمياط كتابة ليوصـله إلي السـلطان ، يتضـمن « جفاء ومخاشـنة» بسـبب « إلزام الفرنج أن يشتروا الفلفل المعد للمتجر السـلطاني » فغضب السـلطان لما قريء عليه ومزقه ، وأضمرها للكتالونيين ، حتي قدم إلي بيت المقدس في أول السنة 839 جماعـة من الفرنج لزيارة كنيسة قمامة ، علي عادتهم ، أمر السـلطان باعتقالهم ، وحملوا إلي القاهرة ، بحجة أن فيهم كتالونيون ، وسـجنهم مهانين ، ثم أفرج عنهم بعد أيام ، وقد مات منهم عدة (حوليات دمشقية 108 ، 117 ، 118 ، 156).

وأورد صاحب حوليات دمشقية (ص 160 و161) خبرة طريفة عن إلغاء السـجون في القاهرة في السنة 839 في عهد سلطان مصر الملك الأشـرف سـيف الدين أبي النصر برسباي ، وإطلاق جميع المسجونين ، قال : في السنة 839 اشـتد الغلاء بالقاهرة ، فعرض أرباب السجون في ثالث جمادي الآخرة ، ورسم الأرباب الـديون (الـدائنين) أن يقوموا بمؤونـة مسـجونيهم ، حتي تنقضـي أيام الغلاء ، هذا إن كان مبلغ الدين كبيرة ، فإن كان يسيرة ألزم رب الدين بتقسيطه

علي المدين ، أو الإفراج عنه ، وأصبح القاضي يكتب علي أمر حبس المدين : يعتقل ، بشرط أن يفرض له رب الدين ما يكفيه من المؤونة ، وبعد عشرة أيام من عرض المسجونين أمر السلطان في ثالث عشر جمادي الآخرة فأفرج عن جميع من في السجون حتي أرباب الجرائم وقطاع الطريق ، ورسم السلطان بأن لا يسجن القضاة والولاة أحداً ، وإن من قبض عليه من السراق يقتل ولا تقطع يده ، فغلقت السجون ولم يبق مسجون ، وبعد خمسة أيام ، أي في ثامن عشر جمادي الآخرة ، أعيد فتح السجون ، ووضع فيها مسجونون (حوليات دمشقية 161 ، 160)

ص: 34

الفصل الأول

القسم الأول السجون الاعتيادية

اشارة

1- سجون الدولة التي يحبس فيها القاضي وصاحب الشرطة

2- سجون الأمراء والاميرات والوزراء والقواد .

3- حبس الانسان في داره .

4 - الحبس عند احد رجال الدولة .

5- سجن الأمراء بالجوسق في سامراء .

6 - الحبس في دار الخلافة ببغداد .

7 - الحبس في القلاع والحصون .

ص: 35

1- سجون الدولة

في معركة القادسية ، في السنة 14 ، كان القائد سعد بن أبي وقاص ، قد حبس أبا محجن الثقفي ، واسمه عمرو بن حبيب ، وقيده ، وكان حبسه في حجرة من حجر القصر ، ولما التحم المسلمون والفرس في المعركة يوم أغواث ، صعد أبو محجن إلي سعد بن أبي وقاص قائد جند المسلمين ، وتوسل إليه أن يطلقه ليحارب ، فزبره سعد، ورده ، فنزل ، وكلم سلمي ، زوجة سعد ، وقال لها : يا سلمي ، أريد أن تخلي عني ، وتعيريني البلقاء (فرس سعد) فلله علي ، إن سلمني الله ، أن أرجع إليك ، حتي أضع رجلي في قيدي ، فقالت : وما أنا وذاك ، فرجع يرسف في قيوده ، وهو يقول :

كفي حزن أن تعثر الخيل بالقنا**** وأترك مشدوداً علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت**** مصاريع دوني قد تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ****فقد تركوني واحدة لا أخا ليا

والله عهد لا أخيس بعهده ****لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فأطلقته سلمي ، فأخذ أبو محجن الفرس ، وخاض المعركة ، وأخذ يقصف الفرس قصف منكرة ، وتعجب منه الناس ، ولم يعرفه أحد منهم ، وجعل سعد يقول وهو مشرف علي الناس ، والله لولا محبس أبي محجن القلت هذا أبو محجن ، وهذه البلقاء ، ولما انتصف الليل ، تحاجز الناس ، فأعاد أبو محجن الفرس إلي مكانها ، ووضع رجله في القيد من جديد ، فذهبت سلمي إلي زوجها سعد ، وأخبرته بخبر أبي محجن ، فدعا به سعد ، وأطلقه (الطبري 548/3 – 550).

ص: 37

وقال بعض جلساء يزيد بن المهلب له : لم لا تتخذ لك دارا ؟ فقال : وما أصنع بها؟ ولي دار حاصلة مجهزة علي الدوام ، فقال له : وأين هي ؟ قال : إن كنت متولية فدار الإمارة ، وإن كنت معزولا فالسجن (وفيات الأعيان 294/6)

أقول : حبس يزيد بن المهلب مرتين ، حبسه الحجاج في الأولي ، وقد ذكرنا ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب ، وحبسه عمر بن عبد العزيز في الثانية ، وذلك إن سليمان بن عبد الملك كان قد ولي يزيد بن المهلب علي العراق وخراسان ، فأعد يزيد حملة فتح بها جرجان وطبرستان فأصاب غنائم كثيرة ، فكتب إلي سليمان بن عبد الملك : إني قد فتحت طبرستان وجرجان ، وإني باعث إليك بقطران عليها الأموال ، يكون أولها عندك وآخرها عندي ، فلما مات سليمان وخلفه عمر بن عبد العزيز ، أخذه بهذا الكتاب وطالبه بالأموال ، فقال يزيد : إني كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت ، وإنما كتبت إلي سليمان لأسمع الناس به ، وقد علمت أن سليمان لم يكن اليأخذني بشيء مما سمعت ، ولا بأمر أكرهه ، فقال عمر : ما أجد في أمرك إلا حبسك . فاتق الله وأن ما قبلك ، فإنها حقوق المسلمين ، ولا يسعني تركها ، وحبسه ، وظل في محبسه حتي بلغه مرض عمر ، وخشي أن يموت عمر ، ويخلفه يزيد بن عبد الملك ، وكان عدوا له ، ففر من السجن ، وكتب إلي عمر : إني – والله – لو علمت أنك تبقي ما خرجت من محبسي ، ولكني الا آمن يزيد بن عبد الملك ، وكان سبب عداوة يزيد بن عبد الملك له ، إن يزيد بن المهلب لما ولي العراق ، اعتقل بأمر من سليمان ، جميع آل أبي عقيل رهط الحجاج ، وعذبهم ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ، وهي ابنة أخي الحجاج ، تحت يزيد بن عبد الملك ، وهي أم ولده الوليد ، فكتب يزيد بن عبد الملك إلي يزيد بن المهلب في التخفيف عن آل أبي عقيل ، فرد عليه يزيد ردا عنيفا ، فحلف يزيد بأنه إذا تمكن من يزيد بن

المهلب أن يقطع منه طابقا ، فكان يزيد بن المهلب يخشي ذلك . راجع التفصيل في ترجمة يزيد بن المهلب في وفيات الأعيان (278/9 - 309)

وحبس عمر بن عبد العزيز ، مخنثاً مدنيا ، ووكل به معلم يعلمه القرآن ، وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة .

أقول : قيل لعمر بن عبد العزيز إن بالمدينة مختثا قد أفسد نساءها ، فكتب إلي عامله بالمدينة أن يحمله ، فأدخل عليه ، فإذا شيخ خضيب اللحية والأطراف ، معتجر بسبنية ، قد حمل دفا في خريطته ، فلما وقف بين يدي عمر ، صعد بصره فيه وصوبه وقال : سوءة لهذه الشيبة ، وهذه القامة ، أتحفظ القرآن ؟ قال : لا والله يا أبانا ، قال : قبحك الله ، وأشار إليه من حضره ، فقالوا : أسكت ، فسكت ، فقال له عمر : أتقرأ من المفضل شيئا ؟ قال : وما المفضل ؟ قال : ويلك ، أتقرأ من القرآن شيئا ؟ قال : نعم ، اقرأ « الحمد لله ، وأخطيء فيها في موضعين أو ثلاثة ، وأقرأ (قل أعوذ برب الناس ، وأخطيء فيها ، واقرأ « قل هو الله أحد ، مثل الماء الجاري ، قال : ضعوه في الحبس ، ووكلوا به معلما يعلمه القرآن ، وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة ، وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم ، وعلي معلمه ثلاثة دراهم أخر ، ولا يخرج من الحبس حتي يحفظ القرآن أجمع ، فكان كلما علم سورة نسي التي قبلها ، فبعث رسولا إلي عمر : يا أمير المؤمنين وجه إلي من يحمل إليك ما أتعلمه أو فأولا ، فإني لا أقدر علي حمله جملة واحدة ، فيئس عمر من فلاحه ، وقال : ما أري هذه الدراهم إلا ضائعة ، ولو أطعمناها جائعة ، أو أعطيناها محتاجة ، أو كسرناها عرياناً ، لكان أصلح ، ثم نفاه ، راجع القصة بتفاصيلها في الأغاني 337/6 و 338.

وكان بلال بن أبي بردة ، قد اتخذ دارة بالكوفة ، فما نزلها في السنة 120 إلا مقيدة ، ثم اتخذت من بعد ذلك سجنا (الطبري 153/7).

وفي السنة 125 أراد الوليـد بن يزيـد أن يبايع بولايـة العهـد لولديه الحكم وعثمان ، فشاور سـعيد بن بيهس ، فنهاه ، وقال : لا تفعل فإنهما غلامان لم يحتلما ، فغضب ، وحبسه ، حتي مات في الحبس (الطبري 232/7) .

وفي السنة 125 أمر الوليـد بن يزيد بابن عمه سـليمان بن هشام ، فضـربه مائة سوط ، وحلق راسه ولحيته ، ونفاه إلي معان من أرض الشام ، فلم يزل محبوسة هناك ، إلي أن قتل الوليد (الطبري 231/7).

ولما قـدم يوسف بن عمر الثقفي العراق ، عام لهشام ، اعتقل سـلفه في الإمارة ، خالـد بن عبـد الله القسـري ، وأخذ يزيد بن خالد ، فضـربه ثلاثين سوط (وفيات الأعيان 105/7).

وغضب المهـدي العباسـي ، علي أبي العتاهيـة ، لأـنه ترك قول الشـعر ، فـأمر بأن يحبس في حبس الجرائم ، فلما وضع في الحبس دهش ، وذهل عقله ، ورأي منظراً هاله ، ثم أبصر كهلا حسن المنظر ، تبين عليه سيماء الخير ، فقصده ، وجلس إليه ، فأنشد الرجل :

تعودت مس الضر حتي ألقته ****وأسلمني حسن العزاء إلي الصبر

وصرني يأسي من الناس واثقاً ****بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

وتبين أن الرجل اسمه حاضر ، صاحب عيسي بن زيد العلوي ، وقد حبسه المهدي ، لأنه أبي أن يرشده إلي موضع عيسي .

راجع القصة بتفصيلها في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، رقم القصة 173 ج 2 ص 116 - 119 .

ولما قتل مروان الجعدي بمصر ، كان معه ولداه عبد الله وعبيد الله ، ففرا عنه ، إلي أسوان من صعيد مصر ، ثم صارا إلي بلاد النوبة ، ونالهم وأصـحابهما جهد شديد ، وضـر عظيم ، فهلك عبيد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه ، قتلا ، وعطشا ، وضـرا ، وشاهد من بقي منهم أنواع الشدائد

وضروب المكاره ، ووقع عبد الله في عدة ممن نجا معه في أرض البجة ثم عبروا إلي ساحل الحجاز ، وتنقل هو ومن معه من أهله ومواليه ، في البلاد متخفين ، ثم ظفر به السفاح ، فحبسه ، وظل محبوساً بقية أيام السفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والهادي ، وبعض أيام الرشيد ، وأخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير ، فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حبست غلاما بصيرة ، وأخرجت شيخ ضريرة (شرح نهج البلاغة 121/7 و 122).

وذكر السندي بن شاهك ، وكانت إليه الشرطة في مدينة السلام ، قال : كنت نائما ذات ليلة في غرفة الشرطة ، بالجانب الغربي من مدينة السلام ، كما جري به رسم ولاة الشرطة من المبيت في أعمالهم ، إلا في ليال معلومة ، فسمعت قعقعة لجم البريد ، ودق باب الغرفة ، فأمرت بفتحها ، فدخل علي سلام الأبرش الخادم ، وكان الرشيد بوجهه في مهماته ، وأعطاني كتاب ، ففتحته واذابه من الرشيد وفيه : يا سندي ، هذا كتابنا بخطنا ، مختوم بالخاتم الذي في يدنا ، وموصله سلام الأبرش ، فإذا قرأته فقبل أن تضعه من يدك ، إمض إلي دار يحيي بن خالد ، للإحاطة عليه ، وسلام معك ، حتي تقبض عليه وتوقره حديدة ، وتحمله إلي الحبس في مدينة أمير المؤمنين المنصور ، المعروف بحبس الزنادقة ، وتتقدم إلي باذام بن عبد الله خليفتك، بالمصير إلي الفضل ابنه ، عند ركوبك إلي دار يحيي ، وقبل انتشار الخبر ، وتقدم إليه بأن يفعل بالفضل، ما تقدمت به إليك في يحيي ، وأن يحمله إلي حبس الزنادقة ، فإذا فرغت منهما ، فمر أصحابك بالقبض علي أولاد يحيي ، وأولاد إخوته ، وقراباته (الهفوات النادرة 192 و 193).

وفي السنة 175 حبس هشام بن عبد الرحمان الداخل ، صاحب الاندلس ، ابنه عبد الملك ، لشيء بلغه عنه ، فبقي مسجونا حياة أبيه ، وبعض ولاية أخيه ، وتوفي محبوسا في السنة 198 (ابن الأثير 124/6).

وفي السنة 198 ثار أهل الربض بقرطبة علي أمرهم الحكم المرواني ، وهاجموه وحصـروه في قصره ، وكان بزيع مولي أمية بن عبد الرحمن الـداخل ، محبوسا في حبس الـدم بقرطبـة ، وفي رجليه قيد ثقيل ، فلما رأي أهل قرطبة قد غلبوا الجند ، سأل الحرس أن يفرجوا له ، فأخذوا عليه العهود إن سـلم ، أن يعود إليهم ، وأطلقوه فخرج ، فقاتـل قتالاـ شديـداً ، فلمـا انهزم أهـل الربض ، عاد إلي السـجن ، فانتهي خبره إلي الحكم ، فأطلقه ، وأحسن إليه (ابن الأثير 300/6) .

وفي السنة 202 قبض ابراهيم بن المهدي ، إبان حكمه القصـير الأمد ، علي رجل من أصحاب سهل بن سلامة الأنصاري ، من دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يدعي محمد الرواعي ، فضربه ابراهيم ، ونتف لحيته ، وقيده ، وحبسه (الطبري 563/8) .

وفي السنة 230 زاد شـر بنو سليم حول المدينة بالحجاز ، وحاربهم أمير المدينة ، فكسروه ، وقتلوا جماعة من قريش والأنصار ، فوجه إليهم الواثق بغـا الكبير ، فحاربهم ، وكسـرهم ، ونزلوا علي حكم الواثق ، فحبس بغا منهم من عرف بالشـر والفساد ، مقـدارهم ألف رجل، في دار يزيـد بن معاويـة بالمدينـة ، وبعد انقضاء موسم الحج ، توجه إلي بني هلال ، وأخذ من مردتهم وعتائهم نحوا من ثلثمائة ، حبسـهم مع من حبس من بني سـليم ، فأصـبح مجموعهم ألف وثلثمائـة فنقبوا الـدار ليخرجوا ، ورأي أهل المدينة النقب ، فجاءوا ، فوجدوهم قد وثبوا علي الموكلين بهم ، وقتلوا بعضـهم ، وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ، أحرارهم وعبيدهم ، وحاربوهم ، فقتلوهم أجمعين ، وكان رئيسهم يرتجز : (الطبري 129/9 – 133)

لا بد من زحم وان ضاق الباب ****الموت خير للفتي من ألعاب

وفي السنة 254 قتل القائد التركي بغا الشرابي ، فأمر المعتر باعتقال أولاده ، وكانوا قد فروا إلي بغداد ، فاعتقل منهم بقصر الذهب خمسة عشر ، وأودع عشرة منهم في المطبق (الطبري 381/9) .

ولما قتل الواثق ، في السنة 231 أحمد بن نصر الخزاعي ، تتبع مشايعيه فوضعوا في الحبوس ، وأخذ منهم اثنان وعشرون ، حبسوا في حبس الظلمة ، ومنع عنهم الزوار ، ومنع عنهم الصدقة التي يعطاها أهل السجون ، وثقلوا بالحديد (الطبري 139/9).

وفي السنة 272 كانت للزنج حركة بواسط ، وصاحوا : أنكلاي يا منصور ، وكان أنكلاي (ابن صاحب الزنج) والمهلبي وسليمان بن جامع ، والشعراني والهمداني ، وآخر معهم من قواد الزنج ، محبسين في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، بمدينة السلام وفي دار البطيخ في يد غلام من غلمان الموفق ، يقال له فتح السعدي فكتب الموفق إلي فتح يأمره بأن يوجه إليه برؤوس هؤلاء الستة ، فضرب أعناقهم ، ووجه برؤوسهم إلي الموفق (الطبري 11/10).

وفي السنة 275 أمر أبو أحمد (الأمير الموفق) بتقييد الطائي (أحد كبار العمال) وحبسه ، وكان يلي الكوفة وسوادها ، وطريق خراسان ، وسامراء والشرطة ببغداد ، اوخراج بادوريا ، وقطربل ، ومسكن ، وشيئا من ضياع الخاصة ، كما أمر بحبس ولده أبي العباس أحمد (المعتضد فيما بعد) فشغب أصحابه ، وحملوا السلاح ، وركب غلمانه، واضطربت بغداد لذلك ، فركب أبو أحمد الموفق ، حتي بلغ باب الرصافة ، وقال لأصحاب أبي العباس : ما شأنكم ؟ أترونكم أشفق علي إبني مني ؟ هو ولدي ، واحتجت إلي تقويمه ، فانصرف الناس (الطبري 15/10)

وحبس أحمد بن طولون ، كاتبه أحمد بن أيمن ، وصادر أمواله ، فلم

يخرج من الحبس إلا بعد وفاة أحمد، وسبب ذلك إن أحمد رقص في مجلس خاص حضره أحمد بن طولون وحاشيته ، فغمزه ابن طولون أن يسقط علي أبي ذؤيب ، وكان أبو ذؤيب يعمل غمازا لأحمد، يسعي إليه بالكتاب والمعاملين ، فتزالق أحمد بن أيمن ، وسقط علي أبي ذؤيب ، فأخذ أبو نؤيب يبكي ، فصاح عليه ابن طولون ، فقال له : لم يوجعني ما سقط علي من بدنه ، إنما المني ثقله لما علي ظهره من بدر الأموال التي أختانها وحازها من أموال الأمير ، فاضطعنها ابن طولون ، واعتقل ابن أيمن بعد مديدة ، وصادر أمواله ، وأودعه السجن (المكافأة 91).

وفي السنة 280 وجه يوسف بن أبي الساج 32 نفسا من الخوارج ، من طريق الموصل، فضربت أعناق 25 منهم ، وصلبوا ، وحبس سبعة منهم في الحبس الجديد . (الطبري 34/10).

وفي السنة 281 بعث عامل ديار مضر ، إلي بغداد نيفا وأربعين نفسا من أصحاب أبي الأغر، علي جمال ، عليهم برانس ، ودراريع حرير ، فحبسوا في الحبس الجديد . (الطبري 36/10).

وفي السنة 282 قبض علي بكتمر بن طاشتمر ، وقيد، وحبس ، وصودرت أمواله وضياعه ودوره ، وكان من كبار القواد في الدولة ، وكان في السنة 290 واليا علي حمص ، وقاد في السنة 299 حملة لقتال أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فظفر به وعاد إلي بغداد ، فولي الدينور ، وشارك في محاربة صاحب الزنج (الطبري 510/9 ، 552 ، 554 ، 584 و 21/10 و40) .

وفي السنة 289 بعد قتل بدر المعتضدي ، قبض علي ستة عشر قائدا من أصحاب بدر ، وحدروا في سفينة مطبقة عليهم مقيدين ، إلي البصرة ، فحبسوا في سجنها (الطبري 93/10) .

وفي السنة 290 خرج إبراهيم الخليجي بمصر ، فحاربه الجيش العباسي ، وأسره وآخرين من أتباعه ، وأدخل إلي دار السلام ، ومعه 21 من أتباعه ، مشهرين علي جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فأمر المكتفي بحبس ابن الخليجي في الدار (دار الخلافة) وبحبس الباقين في الحبس الجديد . (الطبري 129/10).

وفي السنة 292 وجه عامل البصرة ، إلي السلطان ببغداد ، رجلا ذكر إنه أراد الخروج علي السلطان ، وصار إلي واسط ، فقبض عليه ، وعلي جماعة من أصحابه ، فحمل علي الفالج وبين يديه ابن له صبي علي جمل، ومعه تسعة وثلاثون إنسانا علي جمال ، وعلي جماعتهم برانس الحرير ودراريع الحرير ، وأكثرهم يستغيث ويبكي ، ويحلف إنه بريء ، وجازوا بهم في التمارين وباب الكرخ والخلد ، حتي وصلوا إلي دار المكتفي ، فأمر بردهم ، وحبسهم في الحبس الجديد (الطبري 118/10).

وفي السنة 296 صادر الوزير ابن الفرات ، أبا عمر القاضي علي مائة ألف دينار، واعتقله في ديوان بيت المال ، فأدي أكثر المال ، فأطلقه ابن الفرات إلي منزله (تجارب الأمم 14/1).

وفي السنة 306 وقعت فتنة ببغداد ، بين العامة والحنابلة ، فأخذ الخليفة جماعة منهم ، وسيرهم إلي البصرة ، فحبسوا بها (ابن الأثير 115/8)

وفي السنة 316 وقع شر بين سواس هارون بن غريب الخال ، وسواس نازوك ، فأخذ نازوك (وكان صاحب الشرطة) ، سواس هارون ، وضربهم ، وأودعهم سجن الجرائم . (تجارب الأمم 187/1).

وفي السنة 318 عظم الأمر في تسحب الرجالة المصافية ، وكثرت مطالباتهم ، فركب محمد بن ياقوت ، صاحب الشرطة ، في الفرسان ، وطرد

المصافيـة من دار السـلطان ، ونادي أن لا يقيم أحد منهم ببغداد ، وأخذ من بقي منهم بعد النداء ، فأودعهم سـجن الجرائم (تجارب الأمم 203/1).

وفي السنة 321 وجه القـاهر إلي إسـحق بن علي القنـائي ، وعبـد الوهاب بن عبـد الله الخاقاني ، علي أن يقلـد أحـدهما الوزارة ، والأخر الـدواوين ، فلما حضـرا ، قبل القواد أيـديهما، وجلس بين أيـديهما سـلامة الحاجب ، فلم يلبث أن خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما ، وإدخالهما الحبوس الغامضة ، ثم وجه القاهر إلي سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، وحضر في طياره ، وتلقاه الناس والقواد ، وقبلوا يـده ، وجلس الاسـتاذون بين يـديه في دار السـلطان ، ووجه القـاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضـة ، ووجه إلي الفضل بن جعفر للوزارة ، فاستتر الفضل . (تجارب الأمم 272/1).

وفي السنة 327 خالف القائد التركي بالبا ، علي الراضـي ، وكان بالبا من قواد بجكم ، فقلده أعمال طريق الفرات بأسرها، ليكون في وجه ابن رائق ، وكان ابن رائق بالشام ، فاتفق بالبا مع ابن رائق ، وخلع الراضـي ، فسـير إليه بجكم طائفة من عسـكره ، فكبسوه بالرحبة ، فاستتر منهم ، فظفروا به ، وأخذوه ، وأدخلوه إلي بغداد علي جمل ، ثم حبس ، فكان آخر العهد به (ابن الأثير 355/8) .

وروي لنا القاضي التنوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة ج 2 ص 208 رقم القصة 108 إن أمير البصرة ، حبس معتزليا ، لأنه قال : إن القرآن مخلوق ، فطاف إسـماعيل الصـفار ، شـيخ المعتزلة بالبصـرة ، علي أصـحابه ، وحضر مع ألف منهم ، ودخل إلي الأمير ، وقال له : أعز الله الأمير ، بلغنا أنك حبست رجلا منا لأنه قال إن القرآن مخلوق ، وها هنا ألف ، كل واحد منهم يقول إن القرآن مخلوق ، فإما حبسـتنا جميعا ، أو أطلقته لنا ، فاضطر الأمير إلي إطلاقه .

وفي السنة 334 كان الخليفة المستكفي جالسا علي سريره ، ومجلسه غاص بالناس ، وحضر مع الدولة البويهي ، ورسول صاحب خراسان ، فحضر رجلان من نقباء الديلم ، يصيحان ، وتناولا يد المستكفي ، فظن أنهما يريدان تقبيل يده ، فمدها إليهما ، فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامته في حلقه ، وساق الديلمان الخليفة ماشية إلي دار معز الدولة (هي دار مؤنس المجاورة لدار الخلافة) فاعتقل بها ، ثم سمل ، ونهبت دار الخلافة حتي لم يبق بها شيء ، وقبض علي كاتب الخليفة ، وأخذت علم ، قهرمانة الخليفة ، فقطع لسانها (ابن الأثير 450/8 و451) .

أقول : دار مؤنس ، كانت علي شاطيء دجلة ، مجاورة لدار الخلافة (رسوم دار الخلافة 136) وكان الجسر بحضرتها (المنتظم 171/7) وكانت بسوق الثلاثاء (المنتظم 206/6 والتكملة 110) وهو سوق البزازين (معجم البلدان 193/3) ومن دار مؤنس اقتطعت المدرسة النظامية (التكملة 148) وكانت في وسط سوق الثلاثاء (ابن بطوطة 175/1) واقتطعت منها كذلك المدرسة المستنصرية وكانت في آخر سوق الثلاثاء (ابن بطوطة 175/1)، ويبدو من هذه الدلالات إن دار مؤنس كانت واقعة علي دجلة شمالي دار الخلافة ، يفصلها عنها السوق الذي ينزل من دجلة من قهوة الشط ، مارا بخان دلة ، والممتد إلي الشورجه، أما طرفها الثاني فقد كان مطلا علي الجسر ، وقد كان في موضعه الذي هو فيه الآن ، ولا يستغرب أن تكون دار مؤنس بهذه السعة ، فقد كان القائد العام للجيش ، وكانت سلطته تزيد علي سلطة الخليفة ، وكانت داره تشتمل علي مواضع لكتابه ، وعماله ، وحرسه ، وغلمانه ، مع دوابهم وأتباعهم ، وما يقتضي إعداده لإيوائهم وإطعامهم ، وأصبحت هذه الدار بعد مقتل مؤنس ، مقرا للحكام الذين تسلطوا علي بغداد ، فنزلها ابن رائق لما أصبح أميرة للأمراء في السنة 324 ، ونزلها من بعده بجكم في السنة 326 (التكملة 110) ونزلها من بعدهما أبو الحسين

البريدي لما استولي علي بغداد في السنة 330 في عهد المتقي (التكملة 127) كما نزلها توزون لما نصب أميرة للأمراء في السنة 331 (التكملة 134) وأقام فيها من بعده سيف الدولة الحمداني في السنة 331 (التكملة 134) وأقام بها كذلك معز الدولة البويهي ، لما استولي علي بغداد في السنة 334 (التكملة 148) إلي أن بني داره بالشماسية (الصليخ) فانتقل إليها في السنة 350 قبل أن يتم بناؤها (تجارب الأمم 183/2 والتكملة 179)، وبعد أن تركها معز الدولة أصبحت مقرا للأمراء من أولاده (التكملة 214)، إن المدرسة المستنصرية ما تزال ماثلة تحدد لنا الجانب الشمالي من دار مؤنس ، أما المدرسة النظامية ، وسوقها الملاصق لها ، فيبدو أنها كانت علي قطعة الأرض المستطيلة التي يحدها من الشرق سوق الجوخجية (باعة الجوخ) ومن الغرب سوق المصبغة ، ومن الشمال سوق اليمنجية ، وهم صناع الأحذية الحمراء الصرارة المسماة باليمنيات ، مفردها اليمني ، ومن الجنوب السوق النازل من دجلة ، من قهوة الشط ، ماراً بخان دلة ، والممتد إلي سوق العطارين ، وعلي هذا فإن المدرسة النظامية ، التي كانت الامثال تضرب بحسنها (ابن بطوطة 175/1) لم يبق منها الآن إلا قطعة صغيرة من الأرض ، بين الدكاكين ، لعلها لا تزيد في المساحة علي حجرة واحدة من حجراتها الماضية ، اتخذت كتابا للصبيان ، كان فيه مؤدب يعلمهم الكتابة وقراءة القرآن ، اسمه الملا أحمد ، لم أدركه ، وأدركت ولده الملا إبراهيم ، توفي ، وخلفه أخوه الملا مسلم ، ولما مات أغلق بابها ، وظلت سنين مهجورة ، ثم أقدم بعض البرازين من أصحاب الدكاكين المحيطة بهذه القطعة ، ففتحوا بابها ، ورمو شعتها ، وفرشوها بالحصر والبواري ، وجهزوها بالماء والنور ، وأتخذوها مصلي لأهل سوقهم .

وفي السنة 336 كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها ، فخالف علي الأمير نوح السامانى ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، فأمر نوح قائده

منصور بن قراتكين بأن يسير إلي محمد وأن يطرده عما في يده من الأعمال ، فسار إلي نيسابور ، ثم اسقوا ، وطرد محمداً منها، ثم قصد طوس ، وكان بها رافع بن عبد الرزاق ، ففر رافع منها ، واحتمي بقلعة درك ، فحصره منصور ، فهرب منها ، ولما احتل منصور قلعة درك ، وجد بها عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته ، فأنفذهم إلي بخاري فاعتقلهم بها (ابن الأثير 470/8 و471) .

وفي السنة 353 قبض بمصر علي رجل يعرف بابن أبي الليث الواسطي ، ينسب إلي التشيع ، فضرب مائتي سوط ، ثم ضرب خمسمائة سوط ، وجعل في عنقه غل ، وحبس ، وكان يتفقد في كل يوم لئلا يخقف عنه ، ويبصق في وجهه ، فمات في محبسه ، وحمل ليلا، ودفن (خطط المقريزي 340/2).

وفي السنة 379 قبض بهاء الدولة البويهي ، علي تحرير الخادم ، واعتقله في الخزانة (أي في دار الإمارة) ، ثم خير فاختار أن يعتقل في دار أبي جعفر الحجاج ، ثم ألح الحسين الفراش ، فأذن له بهاء الدولة أن ينقله إلي داره (دار الحسين)، ويعتقله فيها. (ذيل تجارب الأمم 154 - 157)

وفي السنة 380 قبض علي أبي الفرج محمد بن أحمد ، المعروف بابن الزي ، صاحب المعونة بغداد ، واعتقل بالخزانة (ذيل تجارب الأمم 179 - 181)

وأمر الصاحب بن عباد ، بحبس مكي المنشد، فحبس في دار الضرب ، فاتفق أن الصاحب صعد إلي سطح داره ، وأشرف علي دار الضرب ، فناداه مكي : فاطلع فرآه في سواء الجحيم ، فضحك الصاحب ، وقال : اخسئوا فيها ولا تعلمون وأمر بإطلاقه (معجم الأدباء 281/2) .

وفي السنة 381 أرسل بهاء الدولـة البويهي بن عضـد الدولـة ، إلي الخليفـة الطائع ، يسأله أن يأذن له بالحضور لخدمته ، ليجدد العهد به ، فأذن له في ذلك ، وجلس له كما جرت العادة ، فـدخل بهاء الدولـة ، وقبل الأرض ، وأجلس علي كرسـي ، فـدخل بعض الديلم ، ومد يده كأنه يريـد أن يقبل يد الخليفة ، ثم جذب يد الخليفة ، فأنزله عن سـريره ، والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وهو يسـتغيث ولا يلتفت إليه ، وحمل في الحال إلي دار بهاء الدولة (دار مؤنس) حيث حبس هناك ، وأشـهد عليه بالخلع ، وكان من جملة الحاضـرين في المجلس الشريف الرضي ، فقال في ذلك أبياتا منها : (شرح نهج البلاغة 79/9 و 80).

من بعد ما كان رب الملك مبتسماً**** إلي أدنيه في النجوي ويدنيني

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه ****لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر كان بالسراء يضحكني**** يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

هيهات أغتر بالسلطان ثانية ****قد ضل ولاج أبواب السلاطين

وفي السنة 383 كان أبو القاسم علي بن أحمـد الأبرقوهي ، أحـد الوزراء السابقين ، معتقلا عند الوزير أبي نصـر سابور ، فاختفي أبو نصـر ، واستر ، وطولب بأن يسـلم أبا القاسم ، فأسـلمه ، وحمل إلي الخزانـة في دار المملكـة ، وعاد إلي الوزارة ، ثم خاف فاسـتتر . (ذيل تجارب الأمم 251 و252).

وفي السنة 414 كان القاسم بن حمود علي قرطبـة يسـنده البربر ، فحاربه أهل قرطبـة ، وهزموا البربر هزيمـة منكرة ، فسار القاسم عنها إلي إشبيليـة ، فمنعه أهل إشبيلية من دخولها ، فنزل بشـريش ، فزحف إليه يحيي ابن أخيه علي بن حمود ، فأخذه أسـيرة وحبسه يحيي ، فبقي في حبسه إلي أن توفي يحيي ، وملك أخوه إدريس ، فقتله في الحبس في السنة 431 بعد أن ظل محبوس ست عشرة سنة (ابن الأثير 273/9 – 276) .

وفي السنة 415 قبض بالقاهرة علي رجل تاجر ، كان جالسا في قيسارية البر بمصر ، وهو سكران ، في هذا الشهر العظيم (رمضان) فاعتقل في حبس الشرطة السفلي (أخبار مصر للمسبحي 63).

وفي السنة 420 احتل يمين الدولة محمود بن سبكتكين الري ، واعتقل صاحبها مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه ، وكانت أم مجد الدولة تدبر أمره ، فلما ماتت في السنة 419 اختلت أحواله ، فكاتب محمود بن سبكتكين ، فبعث إليه قائد أمره أن يقبض علي مجد الدولة ، فاحتل القائد الري ، وقبض علي مجد الدولة ، وعلي ولده أبي دلف ، ولما علم يمين الدولة ، باعتقال مجد الدولة ، سار إلي الري ، وأحضر مجد الدولة ، وقال له : أما قرأت الشاهنامه تاريخ الفرس ، وتاريخ الطبري تاريخ المسلمين ؟ قال : بلي ، قال : ما حالك حال من قرأها ، أما لعبت الشطرنج ؟ قال : بلي ، قال : فهل رأيت شاهأ يدخل علي شاه ؟ قال : لا ، قال : فما حملك علي أن أسلمت نفسك إلي من هو أقوي منك ؟ ثم سيره إلي خرسان مقبوضأ ، ثم ملك قزوين وقلاعها ، وقبض علي صاحبها ولكين بن وندرين ، وسيره إلي خراسان (ابن الأثير 371/9 و 372).

وفي السنة 421 توفي يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، وأوصي بأن يخلفه ولده محمد، فعارضه أخوه مسعود ، وأغري الحاجب علي خويشاوند، وعمه يوسف بن سبكتكين ، فقبضا علي محمد ، وحبساه في قلعة تكناباد ، وناديا بشعار مسعود ، فلما تسلطن مسعود ، كان أول ما صنعه أن قتل الحاجب عليا ، وحبس عمه يوسف (ابن الأثير 389/9 – 400) .

وفي السنة 430 توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا ، محبوسا بهيت ، وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة أشهر ، وكان جلال الدولة أسلمه إلي قرواش ، فحبسه بهيت حتي مات (ابن الأثير 466/9) .

وفي السنة 439 قبض الملـك أبو كاليجـار فناخسـرو بن مجـد الدولـة بن بويه ، علي وزيره محمـد بن جعفر بن أبي الفرج ، الملقب بـذي السعادات بن فسانجس ، وسجنه ، وهرب ولده أبو الغنائم ، وبقي الوزير مسجونة حتي مات في رمضان من السنة 440 ، وقيل أرسل إليه أبو كاليجار من قتله في السجن (ابن الأثير 542/9).

وكان شـرف الدولة مسلم بن قريش ، قد ملك من السندية علي نهر عيسي ببغداد ، إلي منبج بالشام ، وما والاها من البلاد ، وكان في يده ديار ربيعة ومضـر من أرض الجزيرة ، والموصل ، وحلب ، وما كان لأبيه وعمه قرواش ، ولما قتل في السـنة 477 قصد بنو عقيل أخاه إبراهيم بن قريش ، وكـان أخوه قـد حبسه ، فأخرجوه من الحبس ، وملكوه أمرهم ، وكان قـد مكث في الحبس سـنين كثيرة ، بحيث انه لـم يمكنه امشـي والحركة لما أخرج (ابن الأثير 141/10).

وفي السنة 483 غضب الأـمير عبـد الله بن بلكين ، علي وزيره أبي جعفر أحمـد بن خلف القليعي ، وحبسه في قصـره ، ثم أطلقه ، ففر إلي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وأغراه بفتح غرناطة ، فقصدها، وفتحها (الاحاطة 154 -156).

وفي السنة 484 هاجم جيش أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، صاحب بلاد المغرب ، إشبيلية، وفيها المعتمد بن عباد اللخمي ، الأمير ، الأديب ، الشاعر ، الكثير المحاسن ، فأشـتبك الجيشان في معركة ضارية ، وكان الظفر فيها لجيش أمير المسلمين ، فأسر المعتمد ، وأسـرت معه زوجته وأولاده الذكور والإناث ، وحملوا إلي مدينة أغمات ، فحبسوا فيها ، « وفعل أمير المسـلمين بهم أفعالا لـم يسلكها أحد ممن قبله ، ولا يفعلها أحد ممن يأتي بعده ، إلا من رضـي بهذه الرذيلة ، وذلك إنه سجنهم ، ولـم يجر عليهـم ما يقوم بهم ، حتي كانت بنات المعتمد يغزلن

للناس بأجرة ، ينفقونها علي أنفسهم » ، فأبان أمير المسلمين بذلك الفعل ، عن صغر نفس ولؤم قدرة (ابن الأثير 187/10 – 190).

وفي السنة 539 قبض السلطان مسعود، علي وزيره البروجردي، ووزرله بعده المرزبان بن عبيد الله الأصبهاني ، وسلم إليه البروجردي ، فاستخرج أمواله ، ومات في الحبس (ابن الأثير 102/11).

وفي السنة 540 اتصل بالخليفة المقتفي عن أخيه أبي طالب ما كرهه ، فضيق عليه ، وأحتاط علي غيره من أقاربه (يعني إنه حبسهم) (ابن الأثير 106/11)

وفي السنة 543 أرسل رجار صاحب صقلية ، أسطو" بقيادة قائده جرجي ، فقصد المهدية ، وكان فيها الحسن صاحب إفريقية ، فخرج عنها مع أولاده وثقله ، واستولي جرجي علي المدينة ، وأراد الحسن أن يصل إلي عبد المؤمن الموحدي ، صاحب المغرب ، فاستأذن من صاحب بجاية يحيي بن عبد العزيز بن حماد ، وهو من أبناء عمه، أن يسمح له بزيارته ليمر منه إلي عبد المؤمن ، فأذن له ، فلما مر به ، غدر به ، وأخذه وأولاده ، وسيرهم إلي جزيرة بني مزغناي ، ووكل بهم من يمنعهم من التصرف ، وبقوا هناك محبوسين إلي السنة 547 فلما ملك عبد المؤمن بجاية ، أحسن إلي الحسن ، وأعلي مرتبته ولما فتح عبد المؤمن المهدية ، أمر واليها بأن يقتدي برأي الحسن ، ويرجع إلي قوله (ابن الأثير 125/11, 128 ، 158).

وفي السنة 547 اعتقل أبو النجيب مدرس النظامية ، وأخذ إلي باب النوبي ، حيث در (أي ضرب بالدرة وهي العصا)، ثم أعيد إلي حبس الجرائم ، لأنه عاد إلي تدريس النظامية ، دون إذن من الخليفة (المنتظم 147/10)

وفي السنة 547 أمر المقتفي بتأديب جماعة ممن كانوا يتعصبون

للسلطان مسعود السلجوقي ، فقبض علي الحيص بيص الشاعر ، وأخذ من بيته حافيا ، مهانة ، وحمل إلي حبس اللصوص (المنتظم 197/10). وفي السنة 00ه لما استخلف المستنجد، قبض علي القاضي ابن المرخم ، وكان من أهل الرشا، واستصفيت أمواله ، وأعيد منها إلي الناس ما ادعوا عليه ، وكان قد ضرب فلم يقر ، فضرب ابنه ، فأقر بأموال كثيرة ، وأحرقت كتبه في الرحبة ، وحبس، فمات في الحبس (المنتظم 147/10).

وكذلك حبس المستنجد في السنة 555 القاضي المأموني أحمد بن علي النحوي ، وكان قد ولي القضاء في السنة 534 ، فلما ولي المستنجد ، حبس القضاة ، والمأموني فيهم ، وصادر جميع ما يملكه ، وبقي في الحبس إحدي عشرة سنة ، ولما ولي المستضيء في السنة 566 أفرج عن المحبوسين ، والمأموني فيهم ، وأعاد عليهم ما صدر منهم (الوافي بالوفيات 213/7)

وفي السنة 602 توفي الفرضي البغدادي ، محمد بن محمد ، وكان في أول أمره، مع الفتاك الشطار ، وحبس مدة سبع عشرة سنة (الوافي بالوفيات 144/1).

وفي السنة 626 أحضر أبو القاسم علي بن البوري ، إلي باب النوبي وضرب مائة عصا ، وقطع لسانه ، وحمل إلي حبس المدائن (الحوادث الجامعة 453) .

وفي السنة 627 توفي أبو الفتوح عبد الرحمن بن عرند الدنيسري الشاعر ، وكان محتسباً بمدينة دنيسر ، بلدة قرب ماردين ، حبسه صاحب ماردين ، فمات في حبسه (شذرات الذهب 125/5).

وفي السنة 710 سجن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الأمير غانم بن أطلس ، ثم أطلقه في السنة 735 بعد أن ظل في السجن خمسا وعشرين سنة ، وكان غانم من أتباع المظفر بيبرس ، فخامر عليه إلي الناصر بالكرك ، فما أفاده ذلك ، وحبسه الناصر (الدرر الكامنة 297/3) .

وفي السنة 711 مات الأمير برلغي في الحبس ، وكان قد ظاهر السـلطان الظاهر بيبرس الجاشنكير ، وتزوج ابنته ، فلما تحرك الملك الناصر من الكرك ، خرج برلغي بالعسكر ليصده ، فغدر بيبرس ، ولحق بالناصر ، ولكن الناصر لم يثق به ، فاعتقله ، في السنة 709 وحبسه ، وأجري عليه راتبا ، وشفع فيه مهنا أمير فضل ، فوعده السلطان بإطلاقه ، ولم يطلقه حتي مات في حبسه (الدرر الكامنة 9/2 و10).

وفي السنة 711 مات في السـجن الأميران بتخاص المنصوري ، وأسـندمر نائب طرابلس وكان سبب سجن الأمير بتخاص أنه أعان السلطان بيبرس الجاشـنكير لما تسـلطن وولي له أمره أول سـلطنته ، فلما قـدم الناصـر محمد بن قلاوون من الكرك في السـنة 709 أراد بتخاص أن يتحرك عليه ، واتفق مع بكتمر الجوكنـدار ، نـائب السـلطنة ، علي أن يسـلطنا موسـي بن الصالـح علي بن المنصور ، وبلغ السـلطان ذلك ، فأرسـل من يحضـره ، فـامتنع في داره ، فأمر بإحراقها عليه ، ثم قبض عليه ، وسـجن بالكرك ، ومات بها في السـجن في السـنة 711 (الدرر الكامنة 5/2).

وفي السنة 712 اتهم السـلطان الناصـر محمـد بن قلاـوون ، الأمير بانيجار المنصوري ، بأنه يريـد الفتك به ، فقبض عليه ، وسـجنه ، وظل مسجونة إلي أن مات في السنة 716 (الدرر الكامنة 4/2) .

وفي السنة 715 قبض الناصـر محمـد بن قلاوون ، علي الأمير بهادر بن عبد الله التركماني ، وحبسه خمس عشـرة سـنة ، ثم أطلقه ، وقربه ، وتوفي في السنة 739 (الدرر الكامنة 29/2) .

وغضب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، علي الأمير تمر الساقي المنصوري ، في السنة 715 فاعتقله ، وبقي معتقلا عشرين سنة ،

وأفرج عنه في السنة 735 وأعطي إمرة طبلخاناه بدمشق ، وتوفي في السنة 743(الدرر الكامنة 54/2).

وفي السنة نيف وعشرين وسبعمائة مات في سجن الكرك ، الأمير طوغان المنصوري ، اعتقله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأبقاه في الاعتقال حتي مات (الدرر الكامنة 329/2) .

وفي السنة 731 مات الأمير لاجين المنصوري ، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، سجنه في السنة 710 فأقام في السجن سبعة عشر عاما ، وكان يعمل في اعتقاله كوفيات من الصوف المرعز، فتباع لحسنها بأغلي الأثمان ، وكان يتصدق بأثمانها (الدرر الكامنة 357/3 و 358) .

وفي السنة 732 مات محترق شرف الدين الناسخ ، عيسي بن محب النابلسي ، وكان قد اتخذ التزوير صناعة ، فكان يكتب علي هوامش القصص ما يريد، ويحاكي خط كاتب السر إذ ذاك علاء الدين بن الأثير ، فيتوجه صاحب القصة إلي الدوادار ، فيدخل بها العلامة ، فمشت بذلك حاله ، إلي أن عثر عليه ابن الأثير ، فرفعه للسلطان فأمر بحبسه ، فحبس سبع سنين ، إلي أن انفصل ابن الأثير ، فأفرج عنه ، فلم يلبث أن بات ليلة وفي يده طوافة (وهي الفتيلة الموقدة يطاف بها لي) فنعس ، فاحترق ، وأصبح ميتاً (الدرر الكامنة 287/3 – و288).

وفي السنة 741 مات الأمير تنكز نائب الشام ، وهو معتقل بمصر ، اذ بلغ السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، أنه علي وشك الخروج عليه ، فاعتقله في السنة 740 وحمل إلي مصر ، فبعث إليه السلطان يسأله : أبصر من يكون وصيك ، فرد عليه : إن خدمتك ونصيحتك لم تترك لي صديقاً ، فأمر بحمله إلي سجن الإسكندرية ، وأستمر في الإعتقال دون الشهر ، ومات في حبسه (الدرر الكامنة 55/2 – 62).

وفي السنة 74 توفي الأمير بلبان المحمدي ، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون لما عاد من الكرك ، اعتقله ، وسجنه ، فأقام في السجن سبعة وعشرين سنة ، ثم أطلقه وولاه أمرة بطرابلس ، ثم نقل إلي إمرة بدمشق ، فمات في يوم وصوله إليها (الدرر الكامنة 28/2).

وفي السنة 749 مات الأمير برلغي الصغير ، وكان قريب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لأمه ، وكان قدم مصر في السنة 704 وترقي إلي أن صار من جملة الأمراء ، ثم تنكر له الناصر فحبسه ، وأبقاه محبوسا ثلاث عشرة سنة ، ثم أفرج عنه ، ولم يتركه مرتاحا ، فإما أن يبعثه في تجريده ، وإما أن يعتقله ، ولما توفي السلطان في السنة 741 أمر من بعده ، ومات بالطاعون (الدرر الكامنة 2/ 10).

وفي السنة 752 مات في السجن بالقاهرة ، الأمير طفيل بن منصور ، أمير المدينة ، قبض عليه في موسم السنة 701 وحمل إلي مصر، حيث حبس ومات في الحبس ، وسبب حبسه إنه عزله السلطان في السنة 750 عن المدينة ، وولي ابن عمه سعد بن ثابت ، فهجم طفيل علي المدينة ، ونهب ما كان بها للحاج ، فاعتقل في الموسم التالي ، وحبس ومات (الدرر الكامنة 325/2)

وفي السنة 761 أحضر شمس الدين الباجريقي الفقيه ، أمام القاضي تاج الدين السبكي بالقاهرة ، وادعي عليه أنه قال : ليس كل الحق مع أهل السنة ، بل إن بعض أقوال المعتزلة قد تكون حقا ، فعزره القاضي علي هذا القول ، بأن أمر به فكشف رأسه ، ونودي عليه من العادلية إلي الشامية البرانية ، ثم سجن (الدرر الكامنة 414/3) .

وفي السنة 769 مات في سجن الاسكندرية ، الأمير بكتمر المحمدي ، وكان أميرا كبيرا فبلغ الأشرف شعبان ، إنه يتآمر عليه ليعزله ويوتي ابن

زوجته ، اسماعيل بن الناصر حسن ، فقبض عليه ، وعلي غيره ممن اتهمهم معه، وأرسلهم إلي الاسكندرية ، فمات الأمير بكتمر في السجن (الدرر الكامنة 21/2).

ومما يؤثر عن ناظر الجيش عبد الله بن مشكور الحلبي ، المتوفي سنة 778 إنه وقف علي المحبوسين من الشرع بحلب ، وكانوا قبل في حبس أهل الجرائم (الدرر الكامنة 412/2) .

وفي السنة 800 أراد السلطان الظاهر برقوق بالقاهرة ، القبض علي الأمير نوروز ، فأظهر السلطان أنه تعب من المشي ، واتكأ علي الأمير نوروز ، ولما وصل إلي الباب الذي يطلع منه إلي القصر ، أدار السلطان يده علي عنق نوروز ، فبادره الخاصكية باللكم وأسقطوه الأرض ، وقيدوه وحملوه إلي السجن .

وفي السنة 817 مات في السجن بالقاهرة ، الشريف سليمان بن وهبة بن جماز ، أمير المدينة ، وليها مدة ، ثم عزل ، وقبض عليه المؤيد شيخ ، وسجنه ، حتي مات في سجنه بالقاهرة ، وهو في عشر الأربعين (الضوء اللامع 270/3).

وفي السنة 825 مات في سجنه بقلعة القاهرة ، الشريف غرير بن هيازع ، أمير المدينة وينبع، وكان قد حصل خلاف بينه وبين ابن عمه عجلان ، فهجم غرير علي حاصل المسجد ، وأخذ منه مالا ، فأمر السلطان باعتقاله ، فاعتقل، وحمل إلي القاهرة في السنة 824 ومات في سجنه في السنة 825 (الضوء اللامع161/5).

وفي السنة 833 توفي السلطان شهاب الدين أبو السعادات أحمد بن شيخ المحمودي ، مسجونا في سجن الاسكندرية ، ولم تزد سنه عن احدي عشرة سنة ، وكان قد ولي السلطنة خلفا لأبيه شيخ ، ثم خلع وحبس ومات ،

وكان فيه حول فاحش في عينيه حصل عند سلطنته من دق الكوسات علي حين غفلة (الضوء اللامع 313/1) .

وفي السنة 845 ولي علي بن حسن بن عجلان ، إمارة مكـة ، ونقل عنه إلي السـلطان بالقاهرة ، ما أوغر صدره عليه ، فقبض عليه وعلي أخيه إبراهيم ، وحبسا في برج القلعـة ، ثم نقله هو وجماعة إلي الإسـكندرية ، ثم إلي دمياط ، حتي توفي في السـنة 803 وهو في سجنه (الضوء اللامع 211/5)

وفي السنة 855 توفي الشـريف إبراهيم بن حسن بن عجلان الحسني المكي ، وكانت وفاته بثغر دمياط ، وكان السلطان حبسه أو بالبرج ، ثم نقله إلي الإسكندرية ثم إلي دمياط ، حيث توفي بها (الضوء اللامع 41/1) .

وفي السنة 862 توفي في سجن الإسكندرية ، القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة بن الخليفة المتوكل علي الله محمد ، بويع له بالخلافة بالقاهرة في السنة 855 ، وخلع منها في السنة 809 وسجن بالاسكندرية ، وظل فيها سجينا حتي مات في السنة 862 (نظم العقيان 107 و108).

وحبس السلطان قانصوه الغوري ، سلطان مصر ، الشيخ أمين الدين محمد بن النجار الدمياطي (ت 928) ، وسبب ذلك : إن بعض التجار أودع عنـده مالاً له صورة ، وقال له : إذا بلغ ولـدي بعد موتي فدفعه إليه ، فجاء الولد إليه ، وهو دون البلوغ ، يطلب منه المال ، فقال له : حتي تبلغ ، فشـكاه إلي السـلطان ، فطلبه السـلطان ، وطالبه بالوديعـة ، فأنكرها، وحلف علي إنكاره ، ثم لما بلغ الولـد ، دفع الوديعـة إليه ، وبلغ السـلطان ذلك ، فأحضـره ، وقال له : كيف تحلف علي إنكار الوديعـة ، ثم تقر بها ؟ فقال له : إن فقهاء الشافعيـة ، رخصوا للوديع ، أن ينكر الوديعة ، إذا طلبها السلطان الظالم وخاف منه عليها ، ورخصوا له أن يحلف علي إنكاره ، وأنت ظالم ،

فرسم عليه السلطان ، أي أمر بحبسه (الكواكب السائرة 33/1 و 34).

وفي السنة 977 توفي مسجونة السلطان بدر بن عبد الله الكثيري ، سلطان حضرموت ، وكان قد قبض عليه ولده عبد الله ، وسجنه ، وتسلطن من بعده ، ومات بدر في السجن (شذرات الذهب 383/8).

وفي السنة 1213 (1798 م) لما استولي الفرنسيون علي مصر ، وبلغ الخبر إلي مصطفي باشا ، حاكم الجزائر (1212 – 1222) استدعي القنصل الفرنسي ، وسأله عن ذلك ، فأخبره باستيلاء الجيش الفرنسي علي مصر ، فاغتاظ الباشا ، وأمر بالقنصل ، فقد وحبس ، وأمر بجميع قناصل فرنسا في بلاد الجزائر ، فأحضرهم وحبسهم وقيدهم ، فكتبت حكومة فرنسا إلي السلطان العثماني ، فكتب السلطان إلي أمير الجزائر بإطلاقهم ، فأطلقهم ، وعادوا إلي بلادهم (مذكرات الزهار 76).

2- سجون الأمراء والأميرات والوزراء والعمال

لما اعتقل الحجاج يزيد بن المهلب ، اعتقل معه أخويه المفضل وعبد الملك ، وكان إذا خرج أخرجهم معه ، وجعل عليهم في العسكر كهيأة الخندق ، وجعلهم في فسطاط قريبا منه ، وجعل عليهم حرسا من أهل الشام (وفيات الأعيان 291/6).

أقول : في السنة 85 عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان ، وأحضره ، وحاسبه ، وحبسه ، وحبس معه أخويه المفضل وعبد الملك ، وطالبهم بستة آلاف ألف ، وأخذ يعذبهم ، وكان يزيد يصبر علي العذاب ، وكان الحجاج يغيظه ذلك ، فقيل له : إنه رمي بنشابة ، فثبت نصلها في ساقه ، فلا يمسها شيء إلا صاح ، فأمر بأن يعذب بدهق ساقه ، فلما فعل به ذلك ، صاح ، وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج ، فلما سمعت صياح يزيد صاحت ، وناحت ، فطلقها ، ولما خرج الحجاج إلي رستقباد في السنة 90 أخرج يزيد وأخويه معه ، وجعلهم في عسكره ، وجعل عليهم كهيأة الخندق ، وجعلهم في فسطاط قريبة من حجرته ، وجعل عليهم حرسا من أهل الشام ، واعتقل الحجاج أخاهم حبيب بن المهلب ، وحبسه بالبصرة ، وبسط عليه العذاب ، فدبروا أمرهم ، وفروا من سجن الحجاج ، والتجأوا إلي سليمان بن عبد الملك ، فأجارهم ، فغضب الوليد ، وأمر بإحضار يزيد، فبعث به سليمان إلي الوليد ، وجعل معه ولده أيوب بن سليمان في سلسلة

واحدة ، فرق له الوليد ، وأن يزيد ، وكتب إلي الحجاج أن يكف عن آل المهلب (الطبري 393/6 , 448 ، 452 – 458) .

وفي السنة 90 نقض نيزك طرخان ، الصلح الذي كان بينه وبين المسلمين ، فقصده قتيبة بن مسلم في السنة 91، واحتال عليه حتي جاء إليه بغير أما ، فدفع نيزك إلي بسام الليثي ، فجعل نيزك في قبة ، وحفر حول القبة خندقاً ، ووضع عليه حرساً ، ثم دعا به قتيبة ، ودعا بسيف حنفي ، فأنتضاه ، وطول كميه ، ثم ضرب عنقه بيده ، وأمر عبدالرحمن فضرب عنق صول ، وأمر صالحة فقتل شقران ابن أخي نيزك ، وقتل مع نيزك سبعمائة من أصحابه (الطبري 445/6) .

ويروي لنا القاضي التنوخي في القصة 174 من كتاب الفرج بعد الشدة ، خبرا عن الفيض بن أبي صالح ، يدل علي ما يتحلي به هذا الرجل ، من نبل وشهامة ، وخلاصة الخبر : إن السيدة أم جعفر (زبيدة)، حبست وكيلا لها ، وجب عليه أداء مائتي ألف درهم ، فكتب المحبوس إلي صديقين له ، يستغيث بهما ، فركب هذان إلي داود كاتب السيدة ليكلماه في أمر صديقهما المحبوس ، ولقيا في طريقهما الفيض بن أبي صالح ، وأخذاه معهما ، ليكتم كاتب السيدة ، ولما صار الثلاثة إلي كاتب السيدة ، وكلموه في إطلاق الرجل ، قال : أكتب إلي أم جعفر ، فعادت الرقعة منها بأنه لا سبيل إلي إطلاقه إلا بعد أداء ما بذمته من مال ، فلما قرأ الأولان التوقيع ، قالا : قد قضينا حق الرجل ، فقوموا ننصرف ، فقال لهما الفيض : كأننا إنما جئنا لنؤكد حبس الرجل ؟ فقالا له : ماذا نصنع ؟ فقال : نؤدي المال عنه ، ثم أخذ الدواة ، وكتب إلي وكيله كتابا يطلب فيه منه أن يحمل مائتي ألف درهم إلي كاتب السيدة ، ودفع الفيض الكتاب إلي داود كاتب السيدة ، وقال له : قد أزحنا علتك في المال فأدفع إلينا صاحبنا ، هذا والفيض لا يعرف الرجل ، وإنما جاء معينة لصديقيه الأخرين .

ص: 62

وكان لعلية بنت المهدي ، وكيل إسمه سباع ، فوقفت علي خيانة منه لها ، فضربته ، وحبسته .

وغضب القاسم بن الرشيد، علي أبي العتاهية ، فأحضره ، وشتمه ، وضربه ، وحبسه في داره ، أي في دار القاسم ، فاستغاث أبو العتاهية ، بأم جعفر ، فكلمت الرشيد ، فأمر بإطلاقه . (الأغاني 66/4).

وروي سليمان بن وهب ، إنه كان مع أحمد بن الخصيب ، وخلق من العمال والكتاب ، معتقلين في حبس الوزير محمد بن عبد الملك الزيات في آخر وزارته للواثق ، مطالبين بما صودروا عليه ، فسعي قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد في إطلاقهم ، فأطلقوا ، وأطلق لهم ضياعهم ، راجع تفصيل ذلك في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 164 ب.

وذكر علي بن الحسين بن عبد الأعلي الاسكافي ، إنه كان يكتب لبغا الكبير ، وإنه صرفه ، ونكبه ، وصادره ، وحبسه ، وقصده بكل مكروه ، ثم أحضره أمامه ، فحمل إليه في قيوده ، وعليه ثياب في نهاية الوسخ ، فأطلقه ، راجع سبب إطلاقه في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 190.

وفي السنة 272 كانت للزنج بواسط ، حركة ، وصاحوا : انكلاي ، يا منصور ، وأنكلاي هو ابن صاحب الزنج ، وكان انكلاي وآخرون من قواد صاحب الزنج ، محبوسين في دار أمير بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر ، وفي دار البطيخ في يد غلام من غلمان الموفق ، فأمر الموفق بقتلهم ، فدخل الغلام ، واسمه فتح عليهم وجعل يخرجهم واحدة واحدة ، فيذبحهم غلام له ، وطرح أجسادهم في بالوعة ، وبعث برؤوسهم إلي الموفق (الطبري 11/10)

وفي السنة 272 توفي أبو أيوب سليمان بن وهب ، وهو في حبس الموفق . (الطبري 9/10).

ولما احتضـر الموفق ، كان ولده أبو العباس أحمد (المعتضد) في حبس أبيه ، فكسـر غلمان أبي العباس الأقفال ، وأحضروه لمواجهة أبيه (الطبري 20/10).

أقول : كان سـبب حبس الموفق ، ولـده أبا العباس أحمـد (المعتضد فيما بعد) أنه أمره أن يسـير علي رأس جيش إلي بعض الوجوه ، فأبي ، وقـال : لا أخرج إلا إلي الشام ، لأنها الولايـة التي ولانيها أمير المؤمنيني (أي المعتمـد) ، فاغتاظ منه أبوه ، وأمر بإحضاره ، فأحضـر ، فأمر بعض خـدمه أن يحبسه في حجرة من حجر داره ، فلما حبس ثار القواد من أصـحابه ومن تبعهم ، وركبوا ، واضـطربت بغداد ، فركب الموفق إلي الميدان ، وقال لهم : ما شأنكم ، أترون أنكم أشـفق مني علي ولدي ، وقد احتجت إلي تقويمه ، فانصرفوا ، للتفصيل راجع كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ج 1 ص 182 – 185رقم القصة 65.

وفي السنة 287 قبض المعتمد علي محمد بن شيخ ، وجماعة من أهله ، وحبسهم في دار ابن طاهر (الطبري 74/10).

وكان القاسم بن عبيـد الله بن سـليمان بن وهب ، معروفـة بالقسوة ، وكان يحضـر عـذاب من أراد تعذيبه ، وكان آل عبيد الله بن سـليمان ، يحقدون علي أحمد بن محمد بن بسطام ، سوالف منكرة ، فلما حبس القاسم ، ابن بسطام ، قبض علي جميع خلفائه في الأعمال ، وأمر بهم فحملوا إلي داره ، وأحضرهم وأحضر لهم الجلادين والسياط ، راجع تفصيل القصة في كتاب المكافأة ص 176 و177 وراجع كذلك كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي تحقيق المؤلف رقم القصة 193 .

وفي السنة 311 اعتقل الوزير ابن الفرات ، وزير الما در ، سلفه في الوزارة حامد بن العباس ، في دار الوزارة ، وأمر أن يفرش له موضعه فرش حسنا ، وأن يتفقد في طعامه وشرابه وطيبه ، حتي يخدم بمثل ما كان يخدم به وهو وزير ، وأن تقطع له كسوة فاخرة ، ويجعل معه لخدمته من الخدم والفراشين من يوثق به . (تجارب الأمم 98/1).

وفي السنة 314 عزل المقتدر وزيره أبا العباس الخصيبي ، وقبض عليه وعلي ولده وكتابه ، وحملوا إلي دار السلطان ، وحبسوا عند زيدان القهرمانة ، وحمل باقي المعتقلين إلي دار الوزارة بالمخرم (تجارب الأمم 149/1).

وطالب أبو جعفر بن شيرزاد، وزير امير الأمراء توزون ، أبا عبد الله العلوي ، ببغداد ، وأعتقله في دار الوزارة ، مطالبا إياه ببقايا من الأموال الأميرية ، وكان أبو جعفر سمحا علي الطعام ، يحب أن يأكل الناس علي مائدته ، فانتظر العلوي ، حتي نصبت مائدة أبي جعفر ، وجلس ليأكل ، وكان يأكل في كل يوم مرة ، بعد المغرب ، فتقدم أبو عبد الله العلوي ، وجلس علي المائدة ، فتهلل وجه أبي جعفر ، وصاح به : إلي عندي يا سيدي ، إلي عندي ، وأجلسه إلي جانبه ، فلما انتهي الطعام ، قال له أبو جعفر : لقد آذيتك يا سيدي أبا عبد الله بتأخيرك عن منزلك ، ثم أخرج أوراق المطالبة ، وسلمها إليه ، وأطلقه ، راجع تفصيل القصة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج 2 ص 336 – 338 رقم القصة 177.

وفي السنة 445 اعتقل المعتضد بن عباد ، صاحب إشبيلية (ت 464) عز الدولة محمد بن نوح الزناتي ، صاحب مدينة مورور بالأندلس ، وحبسه في حمام بإشبيلية ، وكبله بالحديد ، ثم قتله (الاعلام 349/7) .

واعتقل السلطان علي بن عثمان المريني ، سلطان المغرب ، في السنة 734 أخاه عمر ، وأحضره إلي فاس ، وحبسه في حجرة من حجرات قصره (الاعلام 314/5) .

وفي السنة 637 ببغـداد ، تحيـل قوم غربـاء كـانوا في « حبس الوزير » في داره بـدرب البطيـخ ، ونقبوه وخرجوا ليلا، ومضوا لا يعلمون أين يقصدون ، فساقهم القضاء إلي دار حاجب باب النوبي تاج الدين ابن الدوامي ، فأنكرهم الغلمان ، وسألوهم عن حالهم ، فاسـتجاروا بهم ، وقـالوا : قـد هربنـا من حبس الوزير ، فقبضوا عليهم ، وعرفوا حاجب الباب ، فحبسـهم ، وأنهي حالهم ، فتقـدم بقطع أيـديهم وأرجلهم من خلاف ر الحوادث الجامعة 127).

ص: 66

3- حبس الانسان في داره

في السنة 126 خاف نصر بن سيار أمير خراسان ، من جديع بن علي بن شبيب الأزدي ، الملقب بالكرماني ، لأنه ولد في كرمان، أن يحدث فتنـة ، فحبسه ، فكلمه فيه قومه ، فقال نصـر : إني حلفت أن أحبسه ، ولا يبدؤه متي سوء ، فإن خفتم عليه ، فاختاروا رج يكون معه ، فأختاروا يزيد النحوي ، فكان معه في القهندز ، فلبث في الحبس تسـعة وعشرين يوما ، ثم تسلل من سرب في موضع مجري الماء ، فخرج ، وكان قد التفت علي بطنه ، وهو في المجري حية ، فلم تضـره ، فقال أصـحابه من الأزد : كانت الحية أزدية ، فلم تضـره ، ولما خرج الكرماني ، جمع ليحارب نصرة ، ثم سفر بينهما الناس ، فوضع الكرماني يده في يد نصر ، فألزمه أن يلزم بيته (الطبري 288/7 و 289).

ولما قتل الرشـيد ، جعفر البرمكي في السنة 187 ، حول أخوه الفضل ليلا فحبس في ناحية من منازل الرشـيد ، أما أبوهما يحيي فحبس في منزله ، ثم حبس الفضل ويحيي ومحمـد في دير القائم ، وجعل عليهم حفظة من قبل مسـرور الخادم وهرثمة بن أعين ، وصـير معهم زبيدة بنت منير ، أم الفضل ، ودنانير جارية يحيي (الطبري 296/7 و297).

ولما عزل الرشيد ، علي بن عيسي بن ماهان ، عن ولاية خراسان ،

وحمل إلي بغداد في السنة 192 ، أمر الرشيد به ، فحبس في بيته (الطبري340/8)

ووجـد الأـمين ، علي العبـاس بن عبـد الله بن جعفر بن المنصور ، فـأراد قتله ، ثم أمر أن يحبس في حجرة من حجر داره (دار العبـاس) ، ويدخل عليه ثلاثة رجال من مواليه ، من مشايخهم يخدمونه ، ويجعل له وظيفة في كل يوم ثلاثة ألوان (الطبري511/8)

ولما دخل المأمون بغداد ، أمر في السنة 205 بحبس الطبيب جبرئيل بن بختيشوع في منزله (تاريخ الحكماء 141).

أقول : الظاهر إن سبب حبس المأمون بختيشوع، لأن بختيشوع كان عينة للأمين علي أبيه الرشيد ، وكان مسرور الخادم رقيب المأمون ، وكان الرشيد عالما بذلك ، راجع التفاصيل في تاريخ الطبري 338/8 و 339.

وفي السنة 219 غضب المعتصم علي الفضل بن مروان ، وأخذه برفع حسابه ، فلما أنجزه ، لم يناظره فيه ، وأمر بحبسه في منزله ببغداد ، في شارع الميدان (الطبري 20/9).

وحبس الواثق ، الإمـام أحمـد بن حنبل ، علي القول بخلق القرآن ، حبسه في داره ، أي في دار أحمـد بن حنبل ، ومنعه من الخروج منها . (وفيات الأعيان 1/ 64) .

وذكر أحمد بن يوسف الكاتب ، في كتابه المكافأة (ص50-48):إن حبس الإنسان في داره ، في أيام أحمد بن طولون ، يؤيس من خلاصه .

ولما اختلف أحمد بن طولون ، صاحب مصـر والشام . مع الأمير الموفق ، الحاكم في دولة أخيه المعتمد ، طلب أحمد من قاضـي مصـر ، بكار بن قتيبة ، أن يعلن خلع الموفق من ولاية العهد ، فأبي ، فحبسه في دار ،

وظل مسجوناً عدة سنين ، حتي توفي في السنة 270 ، وكان يجلس في السجن لأصحاب الحديث ، ويحدثهم فيه ، ولما مات أحمد بن طولون ، قيل البكار : انصرف إلي منزلك ، فقال : الدار بأجرة ، وقد صلحت لي ، واستقر فيها ، وأخذ يدفع أجرها (وفيات الأعيان 279/1 و281).

وفي السنة 512 توفي الخليفة المستظهر بالله ، فخلفه ولده المسترشد بالله ، وهرب منه أخوه الأمير أبو الحسن بن المستظهر ، والتجأ إلي الأمير دبيس ، صاحب الحلة ، ثم فارقه وجمع جمعا ، وتفرق جمعه وحمل إلي أخيه المسترشد ، فأنزله دارا حسنة ، كان هو يسكنها قبل أن يلي الخلافة (يعني إنه اعتقله فيها اعتقا جميلا) (ابن الأثير 538/10).

وفي السنة 456 عزل السلطان ألب أرسلان، عميد الملك الكندري ، من الوزارة ، وحبسه بنيسابور في دار عميد خراسان ، ثم نقله إلي مرو الروذ ، وحبسه في داره ، ثم بعث إليه من قتله . (وفيات الأعيان 142/5)

وفي السنة 542 قبض صاحب الموصل ، سيف الدين غازي ، علي الفقيهين كمال الدين الشهرزوري ، وأخيه تاج الدين ، واعتقلهما بقلعة الموصل ، فشفع لهما الخليفة ، فأخرجا من الاعتقال ، وقعدا في بيوتهما ، وعليهما الترسيم ، أي أنهما حبسا في بيوتهما .(وفيات الأعيان 241/4 و242).

وفي السنة 547 قبض علي البديع المتصوف الواعظ ، ووجدت عنده ألواح طين فيها قبل (جمع قبلة بكسر القاف) وعليها مكتوب أسماء الأئمة الإثني عشر ، فاتهم بالرفض (التشيع) وشهر بباب النوبي ، وكشف رأسه ، وأدب (أي ضرب) وألزم بيته (أي حبس في داره) (المنتظم 148/10)

وفي السنة 606 عزل الخليفة الناصر فخر الدين بن امسينا عن نيابة

الوزارة ، وألزم بيته ، ثم نقل إلي المخزن علي سبيل الاستظهار عليه (ابن الأثير 287/12).

وفي السنة 610 توفي الوزير معز الـدين أبو المعالي سـعد بن علي ، المعروف بابن حديـدة ، وزير الخليفة الناصـر ، وكان الخليفة قد عزله ، وألزمه بيته (ابن الأثير 302/12) .

ص: 70

4 - الحبس :عند احد رجال الدولة

استأمن عمير بن الحباب السلمي ، إلي عبد الملك بن مروان ، فأمنه ، ثم غدر به ، فحبسه عند مولاه الريان (ابن الأثير 309/4) .

ولما استخلف المهدي العباسي في السنة 159 أخرج الحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي ، من المطبق ، وحوله إلي نصير الوصيف ، فحبسه عنده (الطبري 117/8) .

وفي السنة 164 عزل المهدي عبد الله بن سليمان ، عامله علي اليمن ، ووجه من يستقبله ، ويفتش متاعه ، ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم (الطبري 151/8).

وكان الإمام موسي بن جعفر ، في عهد المهدي العباسي ، محبوسا عند الربيع الحاجب (الطبري 177/8).

ولما استخلف الرشيد ، أمر بحبس إبراهيم الحراني ، الذي كان وزير للهادي ، عند يحيي بن خالد البرمكي في داره ، ثم كلمه فيه محمد بن سليمان ، فأطلقه (الطبري 233/8).

ولما تواترت الأخبار علي الرشيد ، بميل الناس إلي أحمد بن عيسي بن زيد العلوي ، أمر بحمله ، فحمل إلي بغداد ، فحبسه عند الفضل بن الربيع ، في داره الشارعة ، علي دجلة ، قرب رأس الجسر ، بمشرعة

الصخر ، راجع التفصيل في القصة 195 من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق مؤلف هذا الكتاب .

وكان الرشـيد، قد أعطي أماناً ليحيي بن عبد الله العلوي ، فحضر بساطه ، ثم بدا له ، فأعاد اعتقاله ، وحبسه عند مسرور الكبير ، في سرداب (مقاتل الطالبيين 472) .

وفي السنة 187 سعي بعبد الملك بن صالح العباسي ، ولده عبد الرحمن وكاتبه قمامة ، إلي الرشيد ، واتهماه بأنه يسعي لنفسه في الخلافة ، فاعتقله الرشيد وحبسه عند الفضل بن الربيع (اعلام النبلاء 171/1 والطبري 302/8).

ولما اعتقل الرشـيد ، الإمام موسي بن جعفر ، بالمدينة ، أخذه معه إلي العراق ، وحبسه عند الفضل بن يحيي البرمكي ، ثم بلغه أنه عنده في رفاهية وسعة ودعة ، فأمر بتسليم موسي إلي السندي بن شاهك (مقاتل الطالبيين 503)

ولما اعتقل الإمام موسـي الكاظم ، في دار السندي بن شاهك ، تولت أخت السندي ، حبسه ، فكانت تقول : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح . (ابن الأثير 164/6).

ولما قبض علي إبراهيم بن المهدي ، أمر المأمون بحبسه في دار أحمد بن أبي خالد الأحول الوزير ، للتفصـيل راجع كتاب الفرج بعد الشدة ، القصة 349.

وحبس المـأمون ، يحيي بن خاقـان ، أخا الفتـح بن خاقان ، وطالبه بخمسـة آلاف ألف درهم ، وجعل محبسه عنـد أحمـد بن هشام ، فقال أحمـد للموكلين بيحي : إحفظوه ، وأحذروا أن يسم نفسه ، فبلغ ذلك المأمون ، وكان يعلم بأن بين يحيي وأحمد عداوة وشـر، فقال لأحمد : لا يأكل يحيي

بن خاقان إلا ما يؤتي به من منزله ، راجع في القصة 177 من كتاب الفرج بعد الشدة ، كيف تخلص يحيي من سجنه .

ولما تأمر العباس بن المأمون ، علي عمه المعتصم ، في السنة 223 ، اعتقل المعتصم العباس ، ومنع عنه الماء ، فمات بمنبج ، ودفن هناك ، ولما ورد المعتصم سامراء ، أمر بأولاد سندس (أشقاء العباس) من ولد المأمون ، فسلموا إلي إيتاخ ، فحبسوا في سرداب من داره ، ثم ماتوا بعد (الطبري 79/9).

وسخط الواثق علي إبراهيم بن رياح ، صاحب ديوان الضياع، فدفعه إلي عمر بن فرج الرخجي ، فحبسه . (اعتاب الكتاب 145).

واعتقل المتوكل ، أبا سعيد الثغري ، القائد الشهير ، صاحب النكاية في حرب بابك ، وحروب الثغور، وأسلمه إلي أبي الحسين النصراني الجهبذ ، فأخذ يعذبه ، فشق ذلك علي المسلمين ، راجع كيفية إطلاقه ، وسببه ، في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 154.

ولما أراد المتوكل قتل إيتاخ ، أمر إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، بأن يعتقله إذا عاد من الحج إلي بغداد ، فاعتقله ، وحبسه في بيته بالجانب الشرقي من بغداد ، وقيده بقيد ثقيل ، وصير في عنقه ثمانين رطلا (الطبري 169/9)

ولما غضب المتوكل في السنة 237 علي القاضي النبيل أحمد بن أبي دؤاد ، وكان مشلولا طريح الفراش ، قبض ضياعه ، وحبس ولده محمد في ديوان الخراج ، وحبس إخوته عند خليفة صاحب الشرطة . (الطبري 189/9)

ولما ضرب أبو نوح ، بأمر من صالح بن وصيف ، في سامراء ، في

السنة 255 ضرب التلف ، مات في يومه في حبس السرخسي خليفة طلمجور علي شرط الخاصة (الطبري 9/ 398).

وكان الحسن بن مخلد الكاتب ، محبوسا في دار القائد صالح بن وصيف ، فلما آستر صالح في السنة 209 خوفا من موسي بن بغا الذي قدم سامراء ، ذهب يا جور صاحب موسي فأخرج الحسن من حبسه . (الطبري 440/9)

ولما أعاد محمد بن سـليمان ، فتح مصـر ، جمع جميع آل طولون ، وهـم بضـعة عشر رجلا، فحبسهم وقيدهم ، واستصفي أموالهم ، وبعث بهم الي بغداد فحبسوا في دار صاعد . (النجوم الزاهرة 111/3).

وفي السنة 301 عزل المقتدر وزيره أبا علي الخاقاني ، وقبض عليه ، وعلي ولديه عبد الله وعبد الواحد، وعلي أسـبابه وكتابه ، واعتقلوا في يد نذير الحرمي (تجارب الأمم 26/1).

وفي السنة 311 لمـا ناظر الوزير ابن الفرات ، أبا الحسن علي بن عيسـي، أمر أن يعتقل في بيت شـفيع اللؤلؤي ، فنهض علي بن عيسـي مع شفيع ، فأجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الي داره (تجارب الأمم 111/1 و112).

كما إنه لما عزل ابن الفرات في السنة 311 اعتقل في بيت شفيع اللؤلؤي أيضاً ، ثم طلب الوزير الخاقاني أن يعتقل ابن الفرات عنده ، فأسلم إليه ، فناظره ابن بعد شـر ، وأوقع به مكروهاً، فطلب ابن الفرات أن ينقل اعتقاله الي دار شـفيع اللؤلؤي ، أو غيره من ثقات السلطان (تجارب الأمم 131 - 127/1)

ومما يذكر أن علي بن عيسـي لما صـعد درجة شـفيع إلي داره مد شـفيع إليه يده ، فأتكأ عليها ، ولما صـعد ابن الفرات درجة شـفيع، جعل يزحف علي

الـدرج ، فلم يعنه شـفيع ، فعـاتبه ابن الفرات ، وقال له : لـم لـم تعطني يـدك ، كما أعطيتها عليا ؟ فقال له : لأن عليا أتقي الله منك (التكملة 41) .

وفي السنة 312 لمـا عزل المقتـدر الـوزير ابن الفرات ، عن وزارته الثالثـة ، بعث إليه القائـدين نـازوك ويلبق ، فـدخلوا عليه في دار حرمه ، وأخرجوه حافيـة ، مكشوف الرأس ، وأخـذ الي دجلـة ، فـألقي عليه القائـد يلبق طيلسانا غطي به رأسه ، وحمل إلي طيار فيه مؤنس المظفر ، ومعه هلال بن بدر ، ثم سلم إلي شفيع اللؤلؤي ، فحبس عنده ، ثم قبض علي ولده المحسن ، فرد إلي دار الوزير ، فعذب بأنواع العذاب فلم يجب إلي أداء دينار واحد ، وقال : لا أجمع لكم بين نفسـي ومالي ، وأراد المقتدر نقل الوزير وولده المحسن إلي دار الخلافة ، فاحتج القواد ورجـال الدولـة علي ذلـك ، وطـالبوا بقتلهمـا ، فأصـدر المقتـدر أمره الي نازوك بقتلهما، فقتل المحسن أولا ، وحمل رأسه إلي أبيه ، فارتاع إرتياعـا شديـداً ، ثم عرض علي السـيف ، فقتل وهو ابن إحـدي وسـبعين سـنة ، وحمل رأساهما إلي المقتـدر ، فأمر بتغريقهما (ابن الأثير 149/8 – 153).

وفي السنة 318 وردت علي أحمد بن نصـر القشوري ، وكان علي المعاون بالأهواز ، رقعة من المقتدر بخطه ، يطلب فيها اعتقال البريديين الإخوة الثلاثة (أبو عبد الله وأبو يوسف وأبو الحسـين) ، وتحصيلهم في داره ، حتي يرد عليه توقيع آخر بخطه ، فقبض عليهم ، واعتقلهم في داره الشاطئية ، حتي ورد عليه كتاب المقتدر بحملهم الي الحضرة (تجارب الأمم 206/1 و207).

وفي السنة 318 عزل المقتدر ، وزيره ابن مقلة ، وصادره ، فشـفع فيه مؤنس ، أن يعفي من المصادرة ، وأن يعتقل عند مرشد الخادم ، فأجيب الي ذلك . (تجارب الأمم 209/1).

وفي السنة 319 اعتقل القائـد هارون بن غريب (ابن خال المقتـدر) أبا بكر محمد بن أحمد بن قرابة وحبسه عنده ، ووكل به حاجبه ، وعده من غلمانه ، وكان ابن قرابة شـريرة ، توصل إلي المقتدر ، وأخذ يسعي إليه برجال الدولة ، فيصادرهم ، ويقرض الدولة كل دينار بربح درهم ، وكان آخر من سـعي به للمقتـدر ، القائـد هارون بن غريب ، وذكر للمقتـدر أن عنـد هارون آزاجاً مملوءة ما ، فذكر المقتدر ذلك لهارون ، فضمن له أن يستخرج من ابن قرابة ، إن أسلم إليه ، خمسمائة ألف دينار ، فأمره المقتدر باعتقاله ومطالبته ، فأعتقله ، وأنزل به من المكروه ، ما أشـفي به علي التلف ، ثم حصـلت واقعة قتل المقتدر ، ففر من كان موكلا به ، وبقي معه غلامان أعطاهما خمسـمائة دينار ، فصارا معه إلي فرضة جعفر (بالجانب الغربي) ، وأدخلاه إلي مسجد ، وأحضرا حدادة ، وحلا قيوده ، وأطلقاه (تجارب الأمم 1/ 230 و 231).

ولما قتل المقتدر في السـنة 320 طلب محمـد بن المعتضـد لمبايعته ، وكان هو ومحمـد بن المكتفي ، معتقلين في يـد فائق الحرمي وجه القصعة ، أحد خدم المقتدر . (تجارب الأمم 242/1).

وفي السنة 321 قبض الوزير ابن مقلة ، وزير القاهر ، علي سـلفه الوزير الكلوذاني ، وعلي أسبابه ، وكاتبه ، واعتقلهم ، وحبسهم عند أبي بكر بن قرابة (تجارب الأمم 246/1).

وفي السنة 321 قبض الوزير ابن مقلة ، وزير القاهر، علي الإخوة الثلاثة بني البريدي ، وأسـلمهم إلي محمد بن خلف النيرماني ، فاعتقلهم محمـد بن خلف في داره ، وفرق بينهم ، ورفه عن أكبرهم أبي عبـد الله ، وأوقع بـأخويه ، وعلق عليهمـا الجرار المملوءة ، ودهقهمـا ، وأوقع بهما مكاره عظيمة . (تجارب الأمم 246/1 و 247).

وفي السنة 350 احتاج معز الدولة الي مال للنفقة علي بناء داره فاعتقل

الوزير المهلبي ، حاشـية الأمير مع الدولـة ، وألزمهم بأداء مبالغ ألتزموا بها ، فلم يلتزم أبو علي الخازن بشـيء، وادعي الفقر ، فاعتقله الوزير في حجرة من حجر داره . (تجارب الأمم 186/2).

وفي السنة 359 عزل بختيار البويهي ، وزيره أبا الفضل العباس بن الحسـين الشـيرازي ، واسـتوزر أبا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس ، فتسلم أبو الفرج ، أبا الفضل ، وحبسه في داره ، وضيق عليه (تجارب الأمم 263/2) .

وكان القائد الديلمي أسفار بن كردويه ، ببغداد في السنة 372 وكان ذا سلطان ، يحبس في داره ، ويقيد ، وكان من الظلم علي حال معروفة ، وهو أحـد اثنين رفع عضـد الدولـة العدوي عنهما ، أي إنه أن لا تسـمع بحقهما دعوي في المحكمة ، راجع في ذيل تجارب الأمم 47 قضة التانيء الذي حبسه أسفار وكيف خرج يحجل في قيوده حتي شكا حاله لعضد الدولة .

وفي السنة 387 قبض المقلـد بن المسـيب العقيلي ، بالموصل ، علي أخيه علي بن المسـيب ، بأن نقب علي بيته ليلا، ودخل عليه ، فأخذه وحصـله في خزانته ، أي في حبسه بداره ، فأسـتنفر أخوهما الحسن بن المسـيب حلل العرب ، فنفر منهم عشرة آلاف رجل ، وحشد المقلد جيشأ ، وقبل أن تنشب المعركـة بين الأخوين ، قـدمت رهيلـة بنت المسـيب ، أخت المقلد ونادت أخاها ، وهي في هودج ، وقالت له : يا مقلـد ، قـد ركبت مركبا وضـيعة ، وقطعت رحمك ، وعققت آبن أبيك ، فراجع الأولي بك ، وخل عن الرجل ، وأكفف هذه الفتنة ، ولا تكن سببا لهلاك العشيرة ، فلان المقلد في يدها ، وأمر بفك قيد أخيه ، وأطلقه ، ورد عليه جميع ما أخذ منه (تاريخ الصابي 300/8 – 302).

وفي السنة 560 لما توفي الوزير ابن هبيرة ، أخذ حاجبه ابن تركان ،

وحبس في دار أستاذ الدار (المنتظم 211/10) .

وفي السنة 573 بعث صاحب المخزن (وزير الداخلية) ببغداد ، إلي تتامش ليحضر عنده ، وكانت له عادة بزيارته في الليل يخلوان للحديث ، فحضر عنده ، فوكل به في حجرة من دار صاحب المخزن ، وأنفذ إلي داره ، فأخذ الخيل والكوسات ، وكل ما في الدار ، وبقي موكبه في دار صاحب المخزن (المنتظم 274/10) .

ص: 78

5-حبس الامراء العباسيين بالجوسق في سامراء

في السنة 251 لما انحدر المستعين إلي بغداد ، وعجز أتراك سامراء عن إغرائه بالعودة ، عمدوا إلي المعتز ، وكان هو والمؤيد محبوسين في حجرة صغيرة في الجوسق ، فأخرجوه من الحبس ، وأخذوا من شعره ، وبايعوه بالخلافة ، وبايعوا لأخيه ابراهيم المؤيد ، بولاية العهد . (ابن الأثير 139/7 - 142 والطبري 284/9 و285).

وفي السنة 252 غضب المعتز علي أخويه أبي أحمد ، والمؤيد ، وهما شقيقان ، فحبسهما في الجوسق ، وقيد المؤيد، وصيره في حجرة ضيقة ، وضربه خمسين مقرعة وحبس كنجور حاجب المؤيد، وضربه خمسين مقرعة ، وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط ، وطوف به علي جمل (الطبري 361/9 و 362).

ولما قتل المهتدي ، وأرادوا مبايعة المعتمد ، أخرجوه من محبسه في الجوسق بسامراء ، وبايعوه (الطبري 467/9 وابن الأثير 235/7) .

وفي السنة 252 سخط علي كنجور ، من أعاظم القواد ، وكان قائم بحماية الثغور ، فأمر بحبسه في الجوسق ، ثم حمل إلي بغداد مقيد ، ثم وجه به إلي اليمامة ، فحبس هناك (الطبري 372/9).

6- الحبس في دار الخلافة ببغداد

في السنة 139 اعتقـل أبو جعفر المنصور عمه عبـد الله بن علي ، وحبسه في قصـره ، في محبس خاص ، كان قـد هيأه له من قبل (الطبري 501/7 و 502).

أقول : لما بويع المنصور بالخلافـة ، بعـد وفاة أخيه السـفاح ، خرج عليه عمه عبـد الله بن علي وادعي أن أبا العباس السـفاح ، طلب منه أن ينتدب القتال مروان ، علي أن يكون ولي عهده ، وشـهد له بذلك عدد من القواد ، فوجه إليه المنصور أبا مسـلم الخراساني ، فاشتبك معه في معركة ضارية ، فأنفل جيش عبد الله ، وفر عبد الله وقواده إلي البصـرة ، حيث لجأ إلي أخيه سـليمان بن علي ، فكتب أبو جعفر إلي سـليمان وأخيه عيسـي ، يطلب منهمـا إشـخاص عبـد الله إليه ، وأعطاهما من الأمان ما وثقا به ، فقـدما علي المنصور ، ومعهما أخوهما عبـد الله ، وعامة قواده ، وخواص أصـحابه ومواليه ، فلما دخلا علي أبي جعفر وأعلماء بحضور عبد الله ، وسألاه أن يأذن له بالدخول ، أنعم لهما بذلك ، وشـغلهما بالحـديث ، وكان قـد هيأ العبـد الله محبسا في قصـره ، وأمر أن يصـرف إليه ساعة وصوله ، ففعل به ذلك ، ونهض أبو جعفر من مجلسه ، وقال لعيسـي وعلي : سارعا بعبد الله ، فلما خرجا لم يجداه ، فعلما أنه قد حبس ، فعادا إلي أبي جعفر ، فحيل بينهما وبين الوصول إليه ، وأخذت سيوف من حضر من أصحاب عبد الله وحبسوا ، وكان أحدهم خفاف بن منصور ، حذرهم غدر المنصور ، فلم

يسـمعوا ، فلما رأي دلائل الغـدر ، قال لهم : إن أطعتموني شـددنا شـدة واحدة علي أبي جعفر ، فلا يحول بيننا وبينه حائل ، حتي تأتي علي نفسه وننجو بأنفسـنا ، فعصوه ، فلما أخـذت سـيوفهم ، جعل خفاف يضـرط في لحيته (يعفط) ويتفل في وجوه أصـحابه ، ثم أمر أبو جعفر فقتل بعضـهم في حضرته ، وبعث بالبقية إلي أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم هناك ، أما فيما يتعلق بمصير عبد الله بن علي ، فإن المنصور قتله في السنة 147 وان كان المؤرخون قـد اختلفوا في كيفية القتل ، فمن قائل ان المحبس الذي كان المنصور قد هيأه له ، كان قد بناه علي أساس من الملح ، وانه أجري إليه الماء ليلا فأنهدم علي عبد الله وقتله ، والي ذلك ذهب أكثر المؤرخين ، ومن قائل أنه قتله خنقاً ، وإليه ذهب صاحب مروج الـذهب 241/2 ولعله جمع بين القتلتين بأن خنقه ثم هـدم عليه البيت ، وكان عبـد الله سـقاكا للـدماء ، غدار ، راجع نتفأ من أخبار غـدره وسـفكه للـدماء ، في هـذا الكتاب ، في الباب الحادي عشـر « القتل بالة من الات القتل » الفصل الأول « القتل بالسيف » القسم الثالث « القتل غدرة » .

في السنة 196 وثب الحسين بن علي بن عيسي بن ماهان ، أحد قواد الأمين ، بالأمين ، فأخرجه من قصر الخلد ، وحبسه في قصر أبي جعفر بالمدينة . (الطبري 429/8) .

وفي السنة 293 أخرج المكتفي مضاربه إلي الشماسـية (الصـليخ) علي أن يخرج إلي الشام بسبب الخليجي ، ثم وردت الكتب بأن القواد في مصـر حاربوا ابن الخليجي ، وهزموه ، وأسـروه ، ووجهوا به إلي الحضـرة ، فأدخل إلي مدينة السـلام من باب الشماسية ، وقدم بين يديه واحـد وعشـرون رجلا علي جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فلما وصل الخليجي إلي المكتفي ، نظر إليه ، وأمر بحبسه في الدار (دار الخلافة) ، وأمر بحبس الآخرين في الحبس الجديد (الطبري 128/10 و 129).

وذكر قاضـي القضاة أبو عمر ، أنه لما بويع ابن المعتز، ثم انتقضت بيعته ، أخـذ مع أبي المثني القاضـي ، ومحمد بن داود الجراح ، وحبسوا في دار الخلافة ، في ثلاثة أبيات متلاصـقة ، وأن محمد بن داود الجراح ، وأبا المثني القاضي ، ذبحا أمامه في صحن الدار واحدة بعد الآخر ، فلما أصـبح تخلص من الموت ، ولكنه أبصـر مقـدم لحيته وقـد ابيضت فيه طاقات شـعر مما الاقي في ليلته تلك ، راجع تفصـيل القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، في القصة رقم 179 .

وفي السنة 296 لما فسد أمر ابن المعتز ، إسـتتر علي بن عيسي ومحمد بن عبدون ، فكبس عليهما ، وأخرجا ، ووكل بهما في دار الخلافة (تجارب الأمم 7/1).

وفي السنة 297 أدخل إلي بغداد طاهر ويعقوب، ابنا محمد بن عمرو بن الليث الصـفار ، أسـيرين ، في قبة علي بغل ، وقد كشف جلالها ، وحبسا في دار السلطان (دار الخلافة) . (تجارب الأمم 16/1).

وفي السنة 301 قبض علي الحلاج بالسوس ، وأدخل بغداد ، مشهرة علي جمل فصلب وهو حي ، وصاحبه خال ولده ، في الجانبين جميعا ، وحبس الحلاج وحده في دار السلطان . (تجارب الأمم 32/1).

وفي السنة 303 حمل الحسين بن حمدان ، من باب الشماسية إلي دار السلطان مصلوبة علي نقنق ، منصوبا بأعلي ظهر فالج ، وابنه مشهور علي جمل آخر ، والبرانس علي رؤوسـهما ، وسار بين يديه الأمير أبو العباس (الراضي) والوزير علي بن عيسي ، والقواد ، والجيش والفيلة ، فلما وصـلوا إلي دار السـلطان ، وقف الحسـين بين يدي المقتدر ، ثم أمر بتسـليمه إلي زيدان القهرمانة ، فحبس عندها في دار السـلطان . (تجارب الأمم 37/1 و38) .

وفي السنة 311 أخرج ابن الفرات من حجرته التي كان معتقلا فيها بدار السلطان ، عند زيدان القهرمانة ، ووضع مكانه علي بن عيسي حيث عزل واعتقل ، ووزر ابن الفرات وزارته الثالثة . (تجارب الأمم 88/1).

ولما خاف حامد بن العباس ، سطوة غريمه ابن الفرات وزير المقتدر ، جاء إلي دار الخلافة ، وكلم مفلح ، أحد خدم المقتدر ، بأن يكلم الخليفة في أن يعتقل حامد في دار الخلافة كما اعتقل فيها علي بن عيسي ، وأن لا يسلم إلي الوزير ابن الفرات . (تجارب الأمم 97/1) .

وكان في دار الخلافة ، في عهد المقتدر ، دار خاصة ، تشرف عليها زيدان القهرمانة ، يحبس فيها الوزراء ، والقواد ، وكبار رجال الدولة ، وقد حبس فيها في السنة 304 القائد الحسين بن حمدان التغلبي وولده ، والوزير أبو الحسن علي بن عيسي ، والأمير يوسف بن أبي الساج ، كما اعتقل فيها في السنة 306 الوزير أبو الحسن بن الفرات ، وظل معتقلا فيها خمس سنين ، واعتقل فيها في السنة 314 الوزير الخصيبي ، وفي السنة 316 الوزير علي بن عيسي ، ولما عزل المقتدر ، وأعيد إلي الخلافة ، حمل من دار مؤنس إلي دار زيدان القهرمانة (تجارب الأمم 38/1 ، 40، 50، 66، 68 ، 149 ،184 ، 198)

وفي السنة 312 لما اعتقل الوزير أبو الحسن بن الفرات ، أحدر إلي دار السلطان (دار الخلافة) ، أما أولاده وكتابه ، فاعتقلوا في دار نصر الحاجب (تجارب الأمم 126/1). ثم احتج القواد علي بقائه في دار الخلافة ، فحبس في دار شفيع اللؤلؤي (تجارب الأمم 127/1). وكان المحسن ، ابن الوزير ، قد استتر ، ثم قبض عليه ، فحبس في دار الوزراة بالمخرم (العلوانية) (تجارب الأمم 132/1).

ولما عزل أبو العباس الخصيبي في السنة 314 حبس في دار الخلافة عند زيدان ، ثم حمل إلي ثمل القهرمانة ، فاعتقل عندها. (تجارب الأمم 157/1)

وفي السنة 316 عزل الوزير علي بن عيسي ، وصار إليه القائد هارون بن غريب ، فاعتقله وأخاه عبد الرحمن بن عيسي ، وحملا إلي دار السلطان ، فسلم علي بن عيسي إلي زيدان القهرمانة ، واعتقل عبد الرحمن عند نصر . (تجارب الأمم 185/1).

وفي السنة 317 خلع المقتدر ، ونصب أخوه القاهر خليفة بدلا منه ، وأخرج مؤنس علي بن عيسي من الحبس من دار السلطان (أي دار الخلافة) ومن المحبوسين الذين أخرجهم من دار الخلافة ، أبو القاسم الحسين بن روح ، وكان في الحبس منذ خمس سنين (تجارب الأمم 193/1 و195) ثم انقلب الحال وعاد المقتدر إلي الخلافة ، فأخذ القاهر يبكي ويقول : يا أمير المؤمنين ، نفسي ، نفسي ، فطمأنه المقتدر ، وقال له : أنا أعلم أنه لا ذنب لك ، وأنك قهرت ، ولو لقبوك المقهور ، لكان أولي من تلقيبك بالقاهر ، ثم ان المقتدر حبس القاهر عند والدته (والد المقتدر) فأحسنت إليه ، وأكرمته ، ووعت عليه في النفقة ، وأشترت له السراري والجواري للخدمة ، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه بكل طريق (ابن الأثير 207/8).

أقول : راجع في هذا الكتاب ، في الباب الخامس ، في القسم الثاني من الفصل الثاني (التعليق) ما جازي به هذا العاق اللئيم ، أم المقتدر .

وفي السنة 319 عزل المقتدر وزيره سليمان بن الحسن بن مخلد ، وقبض عليه وعلي أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني ، وحملا إلي دار السلطان (دار الخلافة) فاعتقلا فيها (تجارب الأمم 211/1) .

ومما يشبه الحبس ، ما عاناه أحد عرفاء الفراشين في دار المقتدر ،

وكان مكلفا برش الخيش في مجلس أعـد للمقتـدر ، فلما رش الخيش ، أغفي في إحـدي زوايا المكان ، ولم ينتبه إلا والمقتدر في مجلسه ، وحوله الجواري ، وهو يشرب ويستمع للغناء ، وعلم العريف أنه إن ظهر قتل ، فصعد إلي باطن بادهنج (بادگير) في الموضع ، وظل فيه إلي أن انتهي المجلس ، راجع التفصيل في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 180 .

وفي السنة 321 ضـيق القواد علي القاهر، ونقل علي بن يلبق ، المحبوسـين في دار السـلطان (دار الخلافـة) ، إلي داره ، ومنهم السـيدة أم المقتدر (تجارب الأمم 290/1) .

ولمـا قتل القاهر إسـحاق بن إسـماعيل، وضع في محبسه بـدار السـلطان ، الفضل بن جعفر ، الـذي كان وزيرا للمقتـدر . ((تجارب الأمم 287/1)

وفي السنة 321 بعث القـاهر خـادمه سـابور ، فقبض علي وزيره محمـد بن القـاسم ، وأخـذه وأخـذ المحبوسـين في داره ، فنقلهم إلي دار السلطان (دار الخلافة) . (تجارب الأمم 272/1).

ولما قتل القاهر في السنة 321 القائد مؤنس ، أرسل رأسه إلي أبي العباس بن المقتدر (الراضـي) ، وكان في حبس القاهر . (تجارب الأمم 268/1)

وفي السنة 322 تحرك الغلمان الساجية والحجرية لخلع القاهر ، لأنهم بلغهم إنه قد بني لهم المطامير ليحبسهم فيها ، فحلف لهم القاهر ، أن ما يبنيه ، ليس بمطامير وإنما هي حمامات رومية للحرم . (تجارب الأمم 286/1)

وكان القاهر قد اعتقل طريف السبكري ، وحبسه في دار السلطان (دار

الخلافة) ، فلما تحرك الغلمان علي القاهر، واعتقلوه ، فتحوا محبس طريف السبكري ، وكسروا قيده ، وأطلقوه ، وأدخلوا القاهر إلي موضعه ، وحبسوه فيه ، ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية (تجارب الأمم 289/1)

ولما خلع القاهر في السنة 322 ، سألوا عن المكان الذي كان فيه أبو العباس بن المقتدر ، وكان هو ووالدته محبوسين ، فأخرجوه من السجن ، وأجلسوه ، وبايعوه بالخلافة ، ولقب بالراضي بالله . (ابن الأثير 282/8) .

ولما بويع الراضي في السنة 322، استوزر ابن مقلة، فأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي (يريد المدنيين والعسكريين) (تجارب الأمم 295/1) .

وفي السنة 324 لما عزل الراضي ، عبد الرحمن بن عيسي وزيره ، اعتقله وأخاه أبا الحسن علي بن عيسي ، وحبسه في دار الخلافة ، فتوسط الأمر أبو محمد الصلحي وكلم الراضي ، فأمر بنقله إلي دار الوزير . (الوزراء 360).

أقول : ذكر صاحب رسوم دار الخلافة (ص 60 و61) انه لما عزل الراضي وزيره عبد الرحمن بن عيسي عن وزارته ، اعتقل أخاه علي بن عيسي في دار الخلافة ، فتوشط أبو محمد الحسن بن عمر الصلحي ، في أمره ، وكلم الراضي فوجده مغتاظاً من علي بن عيسي ، وقال له : إنه ما خاطبني إلا قال لي : واك (أصلها ويلك ، خففت إلي والك ، ثم خففت إلي واك) فهل يتلقي الخلفاء بمثل هذا ؟ فما زال الصلحي به حتي أمر بنقله إلي الاعتقال ، في دار الوزارة ، حيث صحح (أي أذي) ما أخذ به خطه (أي ما صودر عليه) وصرف إلي منزله .

وفي السنة 329 دخل الأمير ابن رائق بغداد ، وظفر بكورتكين ، فحبسه بدار الخليفة . (ابن الأثير 377/8) .

وفي السنة 330 اعتقل كورنكيج ، رئيس الجند الديلم ، وحمل إلي دار السلطان (دار الخلافة) ، ولما أحتل أبو الحسين البريدي بغداد ، أخذ كورنكيج وقيده ، وأصدره إلي أخيه أبي عبد الله ، فكان آخر العهد به . (تجارب الأمم 2/ 22 و25).

وفي السنة 381 تقدم الي الخليفة الطائع ، وهو في مجلسه ، أصحاب بهاء الدولة البويهي ، وأنزلوه من سريره ، ولفوه في كساء ، وحملوه في زبزب ، حيث اعتقل في دار المملكة (المخرم) ولما استقر القادر في الخلافة ، سلم إليه الطائع ، فأنزله حجرة من خاص حجره ، ووكل به من يخدمه (ويحفظه) من خواص خدمه ، وأحسن ضيافته ، وكان يطلب الزيادة في الخدمة ، كما كان أيام الخلافة ، فيأمر له القادر بذلك ، وحكي عنه إن القادر أرسل إليه طيبا ، فقال : من هذا يتطيب أبو العباس ؟ يعني القادر ، قالوا : نعم ، فقال : قولوا له عني ، في الموضع الفلاني كندوج فيه طيب كنت أستعمله ، فليرسل إلي بعضه ، ويأخذ الباقي لنفسه ، ففعل ذلك ، وأرسل إليه القادر يوماً عدسية ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : عدسية ، فقال : عدس وسلق ، أو قد أكل أبو العباس منها ؟ قالوا : نعم ، قال : قولوا له عني ، لما أردت أن تأكل عدسية لم اختفيت ؟ فما كانت العدسية تعوزك ، ولم تقلدت هذا الأمر ؟ فأمر القادر أن تفرد له جارية من طباخاته تطبخ له ما يلتمسه كل يوم (ذيل تجارب الأمم 203 و 245 وابن الأثير 93/9) .

وفي السنة 496 قبض علي وزير الخليفة ، سديد الملك أبي المعالي ، وحبس في دار بدار الخلافة ، وكان أهله قد وردوا عليه من إصبهان ، فنقلوا إليه ، وكان محبسه جميلا ، وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة ، وأطلق في السنة 497 من الحبس (ابن الأثير 362/10 و 377) .

وفي السنة 531 استوزر الحافظ العلوي ، صاحب مصر ، رضوان بن الولخشي ، ولقبه الملك الأفضل، وعزله في السنة 33ه ففر إلي الشام ، وعاد في السنة 534 مع عسكر ، فقاتل ، وانكسر ، فأخذه الحافظ ، وحبسه في قصره ، وجمع بينه وبين عياله في القصر ، فبقي محبوسا في القصر إلي السنة 543 ، فنقب الحبس وخرج ، وجمع جمعا ، وحارب ، فانكسر ، وعمد أحد أصحابه إليه ، فضرب رأسه بالسيف ، فقتله ، وحمل رأسه إلي الحافظ (ابن الأثير 49/11) .

ولما مات المستنجد في السنة 566، كان ولده أبو محمد الحسن ، محبوسا ، علي سنة بني العباس ، في حبس الأولاد والأقارب ، فعمد أستاذ الدار عضد الدين ، واستخرج أبا محمد الحسن من حبسه ، وشرط عليه شروطة ، منها أن يكون هو الوزير ، وأن يكون ولده أستاذ الدار ، وفلان أمير العسكر ، وفلان كذا وكذا ، فالتزم له بجميع ما طلب ، وحلف له علي ذلك أيمانا مغلظة ، فبايعه أستاذ الدار ، وبايعه الآخرون من الحاشية في داخل الدار البيعة الخاصة ، ولقب بالمستضيء (الفخري 318 و 319) .

وفي السنة 575 توفي الخليفة المستضيء، ونلفه ولده الناصر ، فقبض علي ظهير الدين بن العطار ، وكان متمكنة في دولة المستضيء ، ووكل به في داره ، ثم نقل إلي التاج ، وقيد، ووكل به . (ابن الأثير ا 459/11)

وفي السنة 601 سخط الخليفة الناصر العباسي علي ولده محمد (الظاهر فيما بعد) وعزله عن ولاية العهد ، وألزمه أن يخلع نفسه ، فخلعها وأشهد علي نفسه ، وحبسه في دار من دور الخلافة مبيضة الأرجاء ، حتي ضعف بصره ، وكان حراسه يفتشون ما يرد إليه حتي اللحم والطعام ، وكان أبوه لما عزله عهد بولاية العهد إلي ولده الثاني أبي الحسن علي ، وحدث أن توفي أبو الحسن علي في السنة 118 فأعيد الظاهر إلي ولاية العهد، ولما

توفي الناصر في السنة 622 خلفه ولده الظاهر ، وهو ابن 52 سنة (الوافي بالوفيات 96/2 و 97).

وفي السنة 604 قبض الناصر العباسي ، علي وزيره نصير الدين الرازي ، وحبسه في دار بدار الخلافة ، تحت الاستظهار ، حتي مات في الحبس في السنة 617 (الفخري 326).

وفي السنة 606 عزل نائب الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن امسينا الواسطي ، وأغلق بابه ، ونقل من دار الوزارة إلي دار الخلافة العزيزة ، ليلا ، وحبس في باطنها ، وكان آخر العهد به . (الجامع المختصر 285)

وفي السنة 629 توفي مؤيد الدين القمي ، وزر للناصر العباسي ، ثم الولده الظاهر ، ثم لولده المستنصر ، وقبض عليه المستنصر ، وحبسه في باطن دار الخلافة مدة ، فمرض ، فأخرج فمات (الفخري 328).

وكان الخلفاء العباسيون ، يحبسون إخوانهم ، وأعمامهم ، وأقرباءهم ، علي تكرمة ، في دور يحفظون فيها مع أفراد عائلتهم ، من زوجات وسر اري ، وبنين وبنات ، وكان مقر هؤلاء الأمراء أول الأمر ، دورا في الحريم الطاهري ، بالجانب الغربي ، وكان الحريم الطاهري ، محاطة بسور يحرسه قوم فرضت عليهم أوامر مشددة بأن لا يدعو أحدا من الأمراء يبارحه إلا بأمر من الخليفة أو من الأمير النافذ الحكم في الدولة (القصة 163 و166 من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، وتجارب الأمم 3/1، 193 ، ومعجم البلدان 255/2 والتكملة 59 والفخري 333).

ثم نقل مقر هؤلاء الأمراء ، إلي دور في داخل دار الخلافة ، لتكون مراقبتهم أسهل ، والسيطرة علي تصرفاتهم أقوي ، ونورد علي سبيل المثال : أن الخليفة المستظهر لما توفي ، واستخلف ولده المسترشد ، فر أخوه الأمير

أبو الحسن إلي الحلة في السنة 512 ، واستقر ضيفا عند أميرها دبيس ، فحاول المسترشدر بمختلف الطرق أن يستعيد أخاه ، ولما استعاده حبسه ، وقتل من أعانه علي الهرب ، وشدد في التضييق عليه ، حتي إنه سد عليه باب حبسه ، وأبقي منه موضعا يكفي لإيصال الحوائج إليه ، وفي السنة 514 طالب السلطان محمود السلجوقي ، الخليفة المسترشد بأن يفرج عن الأمير أبي الحسن ، فبذل له المسترشد ثلثمائة ألف دينار ، ليسكت عن هذه المطالبة (المنتظم 198/9 ، 205، 207، 218) .

ولما فتح التر بقيادة هولاكو بغداد ، أخرجوا الأمراء العباسيين من دار الخلافة ، من الدور التي كانوا معتقلين فيها ، وهم إخوة الخليفة وأعمامه وأقاربه ، وقتلوهم جميعا .

ص: 90

7 – الحبس في القلاع والحصون

أراد المتوكل ، أن يختبر الطبيب حنين بن اسحاق ، فأحضره ، ووصله ، واكرمه ، وأمره أن يركب دواء ساما ليقتل به عدوا له، فاعتذر حنين بأنه لم يتعلم صنع السموم فتهدده ، فأصر علي قوله ، فحبسه في إحدي القلاع، وأحضره بعد سنة ، وراوضه من جديد في صنع الدواء السام ، فأصر علي الاعتذار ، فاقتنع المتوكل بشرف حنين وذمته ، وخلع عليه وأكرمه . تاريخ الحكماء 175 – 177).

واتهمت فاطمة بنت أحمد بن علي الهزارمردي الكردي ، زوجة ناصر الدولة ، أحد عمالها بخيانة في مالها ، فاعتقلته في إحدي القلاع ، ثم كتبت تأمر بقتله ، ولم يكن أحد في القلعة يحسن القراءة والكتابة غيره ، فلما قرأ في الكتاب الأمر بقتله ، أغفل قراءته ، ثم احتال في الهرب ، راجع تفصيل ذلك في القصة 170 من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف .

وفي السنة 356 قبض أبو تغلب الحمداني ، علي أبيه ناصر الدولة ، باتفاق مع أمه فاطمة بنت أحمد الكردية ، وأخيه أبي البركات ، وأخته جميلة ، وحبسه ، فلما فعل ذلك اختلف الإخوة فيما بينهم ، وتفرقت كلمتهم وانتشر أمرهم ، ثم عثروا علي مكاتبة من أبيهم لأولاده الآخرين ، فتحرزوا منه ، ونقلوه إلي قلعة كواشي (أرد مشت) (ابن الأثير 631/8 – 634) ، وسير أبا تغلب أخاه محمدا لمحاربة أخيهما حمدان ، ثم بلغه أن محمدا قد

خامر عليه مع حمدان ، فأحضره ، واستصفي أمواله ، واعتقله في قلعة أرد مشت ، ثم كتب يأمر بقتله ، فتأخر تنفذ ذلك حتي تخلص محمد ، وحل محل أخيه أبي تغلب في الإمارة والحكم ، في قصة طريفة ، راجع كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف رقم القصة 196 .

وفي السنة 336 خالف كوركير القائد الديلمي ، علي معز الدولة بن بويه ، فسار إليه الصيمري ، وزير معز الدولة ، وقاتله ، وأسره ، فحبسه معز الدولة ، بقلعة رامهرمز (ابن الأثير 469/8) .

وفي السنة 337 سار السلار المرزبان بن محمد ، الي الري ، ليطرد ركن الدولة عنها، فحاربه ركن الدولة ، وأسره ، مع ثلاثة عشر قائد من قواده ، وحمله إلي القلعة بسميرم ، وحبسه فيها (تجارب الأمم 115/2).

وفي السنة 342 تخلص المرزبان ، من حبس ركن الدولة ، وكان ركن الدولة قد حبسه في قلعة سميرم ، فسعت أم المرزبان ، وهي بنت جستان بن وهسوزان الملك ، ووضعت جماعة للسعي في تخليص ابنها، فقصدوا قلعة سميرم ، وأظهروا أنهم تجار ، وإن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يؤد إليهم ثمنها، واجتمعوا بمتولي قلعة سميرم ، واسمه شير أسفار، وعرفوه قصتهم ، وسألوه أن يجمع بينهم وبين المرزبان ، ليحاسبوه ، ويأخذوا خطه إلي والدته ، لتؤدي إليهم حقهم ، فرق لهم أسفار ، وجمعهم بالمرزبان ، فطالبوه ، فأنكر ، فغمزه بعضهم ، ففطن ، وأعترف لهم ، وأستمهلهم حتي يتذكر ، فأقاموا في القلعة ، وبذلوا الأموال لشير أسفار والأجناد ، وضمنوا لهم الأموال الجليلة، إذا حصلوا علي مالهم بذمة المرزبان فصاروا يدخلون الحصن بغير إذن ، وكان لشير أسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه ، فتظاهر المرزبان ، بأنه قد عشق ذلك الغلام ، وأعطاه مالا كثيرة ، فواطأه علي ما يريد، وأوصل إليه مبارد ، فبرد قيده ، وأصبح يتمكن من إخراجه من ساقه متي شاء واتفق المرزبان وأصحابه والغلام علي

قتل شـير أسـفار في يوم عينوه ، وكان شير أسفار يقصد المرزبان كل أسبوع ذلك اليوم يتفقده وقيوده ، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار فقعد عند المرزبان ، وجلس آخر عند الباب ، وأقام الباقون بباب الحصن ينتظرون الصوت ، ودخل أسفار إلي المرزبان ، فأخرج ساقه من القيـد ثم أخذ الترس والزوبين من الغلام ، وقتل شـير أسـفار ، وثار التاجر الذي عند البواب فقتله ، ودخل الذين كانوا بباب الحصن إلي المرزبان، وأمن المرزبان الباقين من جند القلعة وأخرجهم ، ثم لحق بأمه وأخيه (ابن الأثير 502/8 و503).

وفي السنة 344 هجم ابن ماكان علي إصـبهان ، واسـتولي عليها، فحاربه ابن العميد وزير ركن الدولة ، وأسـره، وجميع قواده ، وحملهم إلي القلعة بخان لنجان ، واعتقلهم بها (تجارب الأمم 159/2 و 160).

وفي السنة 364 خالف أهل كرمان علي عضد الدولة ، وأمروا قائد تركيا ، اسـمه يوزتمر ، وكانت الفتنة بتحريض من طاهر بن الصـمة ، من الجرومية ، فأصبح طاهر وزيرا ليوز تمر، فكتب عضد الدولة إلي قائده المطهر بن عبد الله بقصد كرمان ، فحصر يوزتمر في حصن في وسط مدينـة بم ، فطلب يوزتمر الأمـان ، فـأمنه ، فخرج ومعه طـاهر ، فـأمر المطهر بطاهر فأشـهر ثم ضـرب عنقه ، أما يوزتمر ، فرفعه إلي بعض القلاع، فكان اخر العهد به (ابن الأثير 655/8 و656).

وفي السنة 383 تخلص أولاد بختيار البويهي من محبسهم في قلعة خرشنة ، وكان عضد الدولة قد حبسهم فيها بعد أن قتل أباهم ، فلما ولي شرف الدولـة بن عضـد الدولة ، أحسن إليهم وأطلقهم ، وأنزلهم بشـيراز ، وأقطعهم ، فلما مات شـرف الدولة ، حبسوا في قلعة ببلاد فارس ، فاسـتمالوا مسـتحفظها ومن معه من الـديلم ، فأفرجوا عنهم ، واجتمع عليهم جمع ، فسـير إليهم صـمصام الدولة جند ، فتحصن بنو بختيار وكانوا ستة ، ومن معهم من الديلم ، بالقلعة ، فاحتال قائد الجيش فملك القلعة ، وأسر أولاد بختيار ،

فأمر صمصام الدولة ، فقتل اثنان منهم ، وأعيد الأربعة الباقون إلي الحبس في قلعة الجنيد (ابن الأثير 96/9 ذيل تجارب الأمم 248 و249).

وكان الوزير أبو مروان عبد الملك الخولاني ، أثيرة عند المنصور ابن أبي عامر ، ولكن المظفر بن المنصور اتهمه ، فاعتقله في برج من ابراج قلعة طرطوشة ، حتي مات في الاعتقال (نفح الطيب 586/1 و 587).

وقبض عضد الدولة علي أبي الوفا طاهر بن محمد ، واعتقله بقلعة الماهكي ، فلما توفي عضد الدولة ، كتب الوزير ابن سعدان ، الي الموكل بالقلعة ، فقتله، وأنفذ رأسه في مخلاة ، إلي ابن سعدان ، فشاهده ، وتقدم بدفنه ، فدفن تحت مسناة داره علي دجلة ، بالجانب الشرقي ، في مشرعة باب الطاق (الصرافية الأن) فلما قتل ابن سعدان ، رمي برأسه وبدنه في دجلة ، فانحدر الرأس إلي مشرعة المخرم (العلوانية الآن) ودفن تحت مسناة دار أبي الوفاء طاهر بن محمد (الهفوات النادرة 217).

وفي السنة 390 انقرضت الدولة السامانية ، وكان آخر أمرائها عبد الملك بن نوح ، تولي الإمارة في السنة 389 فقصده الملك خان التركي وأسمه أبو نصر أحمد بن علي ، ولقبه شمس الدولة ، فاقتحم عليه مدينة بخاري ، فاستتر عبد الملك ، وبث عليه الطلب ، حتي ظفر به فحبسه ببافكند حتي مات ، وحبس معه أخاه أبا الحارث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله ، وأخويه أبا إبراهيم إسماعيل وأبا يعقوب إسحاق ، وعميه أبا زكريا وأبا سليمان ، وغيرهم من آل سامان ، وأفرد كل واحد منهم بحجرة ، وآخر ملوكهم هو عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، كلهم ملكوا (ابن الأثير 129/9).

وفي السنة 391 أعلن القادر العباسي البيعة بولاية العهد لولده أبي الفضل ، ولقبه الغالب بالله ، وسبب ذلك إن أبا عبد الله الواثقي ، من أولاد

الواثق ، وكان من أهل نصـيبين ، جاء إلي بغـداد ، ثم قصد خراسان ، وعبر إلي ما وراء النهر ، وقصد هارون بن ايلك بغراخان ، ملك الترك ، وصحبه أبو الفضل الفقيه ، وادعي الفقيه إنه رسول الخليفة ، وانه يأمر بمايعة هذا الواثقي بولاية العهد ، فأجابه هارون خان ، وبايعه ، وخطب له ببلاـده ، ونفق عليه ، فبلغ القـادر ذلـك ، فعظم عليه ، وراسـل هـارون خان في أمره ، فلم يصغ إلي مراسـلته ، ولما توفي هارون ، وخلفه أحمـد قراخان ، كاتبه الخليفـة في معناه ، فأمر بإبعاده ، وحينئـذ بايع الخليفـة لولي عهـده ، وأما الواثقي ، فإنه قصد بغداد ، فطلب ، وفر إلي البصـرة ، ثم إلي فارس ، فكرمان ، ثم إلي بلاد الترك ، وراسل الخليفة الملوك في طلبه ، فسار إلي خوارزم ، ثم فارقها ، فأخذه يمين الدولة ، فحبسه في قلعة ، إلي أن توفي بها (ابن الأثير 165/9 و166).

وفي السنة 441 اختلف قرواش بن المقلد ، الملقب معتمد الدولة ، مع أخيه زعيم الدولة بركة أبي كامل ، واقتتلا، ثم فارق قرواش أصحابه ، فضـعف أمره ، فجاء إليه أخوه بركـة ، واجتمع به ، ونقله إلي حلته ، وأحسن عشـرته ، وأنفـذه إلي الموصل محجورة عليه ، وجعل معه بعض زوجـاته في دار ، ثم جاء إليه ، وقبل يـده ، وصالحه ، وأعاده إلي التصـرف ، ثم عاد أخوه فمنعه من التصـرف ، وفي السـنة 443 توفي بركة ، وتأمر خلفا له قريش بن بـدران بن المقلـد ، فنقل عمه قرواش إلي قلعة الجراحية من اعمال الموصل ، فاعتقل بها، وتوفي السـنة 444 (ابن الأثير 554/9 ، 564، 579 ، – 587)

وفي السنة 444 قبض عيسـي بن خميس بن مقن، علي أخيه أبي غشام صاحب تكريت ، وسجنه في سرداب بالقلعة ، واستولي علي تكريت ، وفي السنة 448 مـات عيسـي ، وكـانت زوجته أميرة بنت غريب بن مقن ، فخـافت أن يملك أبو غشام البلـد ، فقتلته (ابن الأثير 591/9 ، 627).

ولما قتل طغرل في السنة 444 تذاكر قواد الدولة الغزنوية ، ميمن يولوه للسلطنة ، فأشاروا بولاية فرخ زاد بن مسعود بن محمود ، وكان محبوسا في إحدي القلاع، وأحضر ، وسلطن . (ابن الأثير 9/ 584).

وفي السنة 447 دخل السلطان طغرلبك بغداد ، فوثب العامة بأتباعه ، فأتهم الملك الرحيم البويهي ، وطلب حضوره ، وبعث له أمانة ، فقصده الملك الرحيم ، ومعه رسل من الخليفة ببراءته مما حصل ، فلما وصلوا إلي خيامه ، نهبهم الغير ، ونهبوا رسل الخليفة ، وأخذوا دوابهم وثيابهم ، ولما دخل الملك الرحيم ، خيمة السلطان ، قبض عليه ، وحبسه بقلعة السير وان ، ثم نقله إلي قلعة الري ، حيث مات سنة 450 (ابن الأثير 612/9 و 650).

وكانت أرملة فخر الدولة البويهي ، هي الحاكمة صاحبة الأمر والنهي في جميع بلاد الري والجبل ، والإسم لولدها مجد الدولة ، وأراد مجد الدولة أن يسير أمور الدولة بنفسه ، فضايق والدته وحجر عليها ، فهربت منه إلي بدر بن حسنويه ، واستعانت به فأعانها بجيش طرد مجد الدولة ، فنصبت بدلا منه أخاه شمس الدولة ، وعادت هي إلي إدارة الحكم في البلاد ، وقيدت مجد الدولة ، وسجنته في القلعة ، ثم رأت تغير من شمس الدولة ، ورغبة منه في تسيير الأمور بنفسه ، فعزلته ، وأعادت ولدها مجد الدولة إلي الملك ، وصارت هي تدبر الأمر ، وتسمع رسائل الملوك ، وتجيب عليها ، فاستنجد شمس الدولة ببدر بن حسنويه ، فأنجده بجيش لم يصنع شيئا (ابن الأثير 203/9 و 204).

وكان شرف الدولة مسلم بن قريش ، أمير بني عقيل (ت 478) قد قبض علي أخيه إبراهيم ، واعتقله في إحدي القلاع، فلما أراد المضي إلي خراسان ، إلي السلطان ألب أرسلان ، استدعي مستحفظ القلعة ، وقال له : أنا ماض إلي هذا السلطان ، ولست أعلم ما يكون متي هناك ، فإن أنا

هلكت ، أو قبض علي ، فأطلق أخي إبراهيم ، ليقوم مقامي في إمارة العشيرة (الهفوات النادرة 247) .

وأمر السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، باعتقال عزيز الدين المستوفي ، متولي الخزانة ، فاعتقل بقلعة تكريت ، وحبسه فيها حتي قتله سنة 525 (وفيات الأعيان 189/1).

وفي السنة 515 مات الشاعر مسعود بن سعد اللاهوري ، نديم السلطان سيف الدين محمد بن ابراهيم الغزنوي ، وكان موته في قلعة نايء ، سجينا ، طال سجنه عشرين سنة حتي مات (الاعلام 111/8).

وفي السنة 515 وقعت معركة بين بلك بن بهرام ، ابن أخي ايلغازي صاحب حلب ، وبين جوسلين الافرنجي ، صاحب الرها ، فظفر بلك ، وأسر جوسلين ، وابن خالته كليام ، وجماعة من فرسانه المشهورين ، فحبس جوسلين في جلد جمل ، وخيط عليه ، وبذل في فداء نفسه ما جزيلا ، فلم يجب إلي ذلك ، وحبسوا جميعا في قلعة خرتبرت وفي السنة 517 حارب بلك ، ملك الفرنج بغدوين ، فأسره ، وأضافه إلي المحبوسين بقلعة خرتبرت (ابن الأثير

593/10 و 613).

وفي السنة 516 حارب دبيس بن صدقة ، عسكر السلطان محمود السلجوقي ، وظفر بهم ، فلما سمع السلطان محمود بخبر الوقعة ، قبض علي منصور أخي دبيس ، وكحله (سمل عينيه) ، وقبض علي ولده ، وحبسهما في قلعة برحين ، وهي مجاورة لكرج ، ولما بلغ دبيسأ أن السلطان كحل أخاه ، جز شعره ، ولبس السواد (ابن الأثير 599/10 ، 600، 607) .

وفي المنة 534 وقعت معركة بين الأمير بوزابه ، والملك سلجوق شاه بن السلطان محمود السلجوقي ، فوقع سلجوق شاه أسيرا في يد بوزابه ، فسجنه في قلعة بفارس (ابن الأثير 70/11).

وفي السنة 541 حبس السلطان مسعود ، أخاه سليمان شاه ، بقلعة تكريت (ابن الأثير 118/11).

وفي السنة 542 قبض صاحب الموصل ، سيف الدين غازي ، ابن عماد الدين زنكي ، علي الفقيهين كمال الدين الشهرزوري وأخيه تاج الدين ، واعتقلهما بقلعة الموصل ، فشفع لهما الخليفة ، فأخرجا من الاعتقال ، وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم ، ولما مات سيف الدين ، رفع الترسيم عنهما . ((وفيات الأعيان 241/4 و242).

وفي السنة 559 حاصر شهاب الدين الغوري ، لهاوور ، واستنزل ملكها خسروشاه ، أخر الملوك الغورية من أولاد سبكتكين ، بالأمان علي نفسه ، وأهله ، وماله ، وله من الاقطاع ما أراد ، فنزل علي ذلك ، ثم ورد رسول من غياث الدين الغوري ، أخي شهاب الدين ، يطلب إنفاذ خسرو شاه ، فأنفذ إليه مع ولده ، ورفعا في الطريق إلي بعض القلاع، فكان آخر العهد بهما . (ابن الأثير 168/11 و 169).

وفي السنة 617 اعتقل الملك الأشرف ، بقلعة حران ، الأمير عماد الدين بن المشطوب ، وضيق عليه تضييقة شديدة ، من الحديد الثقيل في رجليه ، والخشب في يديه ، وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير ، ومكث علي تلك الحال في الاعتقال ، حتي توفي في السنة 619 (وفيات الأعيان 181/1).

أقول : كان ابن المشطوب هذا مغرق في الخيانة والغدر والبغي ، وقد أدرجنا في هذا الكتاب ، نتفا من غدراته في الباب الحادي عشر : القتل ، الفصل الأول : القتل بالسيف ، القسم الثالث : القتل غدرا .

وفي السنة 637 لما استولي الملك الصالح نجم الدين أيوب علي مصر ، قبض علي أخيه العادل ، وحبسه في القلعة سنين (النجوم الزاهرة

312/6) حتي توفي في الحبس في السنة 645 ، وكان للعادل ولد صغير ، يقال له الملك المغيث ، اعتقل في السنة 661 بقلعة الجبل بمصر ، وكان للمغيث ولد ينعت بالملك العزيز ، اعتقل كذلك في السنة 666 بقلعة الجبل (وفيات الأعيان 86/5 و 87) .

وتامر الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود ، والأمير ناصر الدين ابن يغمور ، علي الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق ، فاطلع الصالح علي ما أضمراه ، واعتقلهما ، فسجن الملك الجواد بقلعة غزتا حيث مات في السنة 641 ، وسجن ابن يغمور بقلعة دمشق (فوات الوفيات 397/4).

وتوجس الملك الصالح نجم الدين ايوب (ت 647) بن السلطان الملك الكامل الأيوبي ، من المماليك الاشرفية ، فاعتقلهم جميعا وسجنهم ، ثم قبض علي شمس الدين الخاص وجوهر النوبي وعلي جماعة من الأمراء الكاملية ، وسجنهم بقلعة صدر بالقرب من أيلة . (النجوم الزاهرة 320/6)

وفي السنة 694 بلغ السلطان ايرنجين بن أبانا التتاري (كيخاتو) (690 – 694) أن قسما من الأمراء قد تآمروا عليه ، وأرادوا أن ينصبوا بايدوخان ، فاعتقلهم ، وأنفذهم إلي قلعة تبريز فحبسوا فيها (تاريخ الغيائي 49 ، 48)

وفي السنة 711 فرض الأمير كراي المنصوري ، نائب السلطنة بدمشق ، علي أهل دمشق ضرائب ثقيلة علي الأملاك ، فاجتمع القضاة والخطيب والعامة ، وحملوا المصحف ، ووقفوا له بسوق الخيل ، فغضب ، وأمر بالشيخ نجم التونسي ، فضرب ضربا شديدا ، ثم أمر بمد الخطيب جلال الدين القزويني ليضرب ، فشفع فيه ، ولما بلغ السلطان الملك الناصر ذلك ، أنكره أشد الانكار ، وبعث إلي الأمير كراي من أحضره معتقلا، فحبسه في

الكرك من السنة 711 إلي السنة 717 فأطلق وحضر إلي القاهرة ، فاعتقله السلطان بقلعة الجبل ، حتي مات في الحبس في السنة 719 (الدرر الكامنة 352/3 و 353) .

وفي السنة 728 مات في حبس القلعة تقي الدين بن تيمية ، وكان بعض الفقهاء والقضاة في دمشق والقاهرة ، خاصموه ، وتألبوا عليه ، وتعصب له منهم جماعة ، فحبس بأحد أبراج القلعة بالقاهرة ، ثم نقل إلي الجب ، ثم أطلق بشفاعة الأمير مهنا أمير آل فضل ، ثم سجن بحارة الديلم بالقاهرة ، ثم نقل إلي الاسكندرية ، فحبس هناك ببرج شرقي ، ثم أطلقه السلطان الناصر ، ثم حبس بقلعة دمشق ، ثم أطلق ، ثم حبس ثانية بقلعة دمشق ، ومات وهو في حبس القلعة (الدرر الكامنة 154 – 170) .

أقول : الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ، المعروف بابن تيمية ، وهو لقب جده الأعلي (661 – 728) فقيه ، محدث ، حافظ ، مفسر ، ذا سطوة وإقدام ، وعدم مداراة ، وكان مغري بست ابن عربي ، والعفيف التلمساني ، وابن سبعين ، وكان يقول عن الغزالي هو قاووز الفلاسفة ، يسخر به ، وكان كثير الحط علي الإمام فخر الدين الرازي ، اما ابن المطهر الحلي ، رأس الشيعة في زمانه ، فكان يسميه ابن المنجس ، عقد له مجلس بمصر في مقالة قالها ، فحكم بحبسه فحبس بالاسكندرية ، ثم أطلق ، وكان العوام بمصر يعظمونه ، ثم تكلم علي السيدة نفيسة ، فأعرضوا عنه ، ثم حوكم بدمشق ، وأعيد إلي القاهرة ، وحبس بالقلعة ، ومات وهو معتقل ، راجع ترجمته في الوافي بالوفيات 15/7 – 33.

وفي السنة 728 مات بسجن القلعة بالقاهرة الأمير بكتمر المنصوري ، وكان من أكابر الأمراء ، غضب عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فاعتقله وحبسه بالاسكندرية ، ثم أفرج عنه ، ثم أعتقله وسجنه بالقلعة ،

فمكث مسجوناً ست سنوات ، ومات في سجنه (الدرر الكامنة 15/2 و16).

وفي السنة 736 مات المستمسك بالله محمد بن أحمد الحاكم العباسي ، في حياة أبيه مسجون بالبرج في القلعة ، وكان أكبر من أخيه المستكفي ، وقد ولي الخلافة ولده بعد المستكفي (الدرر الكامنة 465/3)

وفي السنة 753 توفي عضد الدين عبد الرحمن ، قاضي قضاة المشرق ، وشيخ العلماء ، مات مسجونا بقلعة بقرب إيج ، غضب عليه صاحب كرمان ، فحبسه بها ، واستمر محبوسا إلي أن مات (شذرات الذهب 175/6)

وفي السنة 760 اعتقل شاه شجاع ، أباه الأمير محمد بن مظفر ، وكحله (أي سمل عينيه) وسجنه بقلعة سرمق (الغياثي 147 – 150).

وفي السنة 769 قبض السلطان الاشرف بالقاهرة علي جماعة من المماليك اليلبغاوية ، ووجه بهم إلي قلعة الكرك ، حيث سجنوا في القلعة هناك بجب مظلم ، وأقاموا به مدة سنين . (بدائع الزهور 71/2/1).

وفي السنة 789 اعتقل صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفي ، وحبس في سجن القلعة بالشام ، فحصل له فزع شديد أورثه الإسهال ، فمات في حبس القلعة مبطونا ، وسبب اعتقاله إنه قام مع الشيخ شهاب بن البرهان بالشام في الدعوة إلي القيام علي الملك الظاهر ، فلما عاد الملك الظاهر إلي السلطان ، جري اعتقاله ، وموته في السجن (الدرر الكامنة 261/2 ـ 264)

وفي السنة 805 مات في سجنه بقلعة القاهرة الشريف عنان بن مغامس أمير مكة ، وكان السلطان بالقاهرة ، قد حبسه بقلعة القاهرة في السنة 795 ثم

نقله في السنة 799 إلي السـجن باسكندرية ، ثم أعيد إلي قلعة القاهرة في السنة 804 وتوفي في السنة 805 في سجنه بقلعة القاهرة (الضوء اللامع148/5)

وفي السنة 833 مات في حبسه ببرج في قلعـة القاهرة ، الأمير هابيل بن عثمان بن قرايلك ، صاحب الرها، وكانت جيوش سـلطان مصـر قد حصرته ، فنزل بالأمان ، فحمل وتسعة من أعوانه إلي مصر مقيدين ، فرسم السلطان الأشرف بحبسه في برج القلعة في السنة 832 ومات في حبسه بعد سنة واحدة (الضوء اللامع 206/10).

وفي السنة 847 مـات في سـجنه بقلعـة صـفد، الأمير أزبك السـيفي . الملقب جحا ، اعتقله الملك الظاهر جقمق لما خرج عليه (الضوء اللامع 270/2)

وفي السنة 870 قبض السـلطان الظاهر خشـقدم علي الأمير جانبك الأشـرفي ، وحبسه بالاسـكندرية ، ثم حمل فحبس بقلعة صفد ، حتي مات وهو في الحبس (الضوء اللامع 53/3) .

ولما قتل جهان شاه في السنة 872 كان ولده حسن علي معتقلا بقلعة يقال لها : قهقهة ، من أعمال أذربيجان ، فحضر أصحاب والده جهان شاه ، وأخرجوه ، وسلطنوه بأذربيجان (تاريخ الغياثي 326) .

أقول : في السنة 872 لما قتل جهان شاه بن قرا يوسف ، خلفه في حكم اذربيجان ولده حسن علي ، وكان مخبولا ، فإنه لما تسلطن أمر بقص أذناب الخيل ومعارفها وأن لا يتركوا شـعرها يظهر بحيث كلما ظهر حلقوه بالموسـي ، كما أمر النساء أن لا يلبسن السـراويل ، وأمر كل من كان مقرون الحاجبين أن يحلق ما بينهما من الشعر ليظهرا مفترقين ، وكان يجمع النساء حوله عاريات ، ويجلس وسطهن ، ويعمل ما تطيب له نفسه . ويهتك ما

يجب ستره ، وكان يأمر البنات بالرقص عاريات ، ثم يخبار واحدة منهن فيجامعها ، وكان يختار بنات أمرائه ، ويتزوج منهن عنوة ، ثم يتركهن إلي غيرهن (تاريخ الغياثي 327 و 328) .

وفي السنة 874 توفي زين الدين يحيي بن عبد الرزاق الأستادار بالقاهرة ، وكان قد نكب بعد وفاة الملك الظاهر مرارة ، وصودر ، وضرب ، وقاسي أهوالاً ، وذ؟ ، ونفية، وصودر نحوا من عشرين مرة ، ثم صادره الاشرف قايتباي مرة بعد أخري ، وحبسه بالبرج من القلعة ، وأعاد ضربه إلي أن أشرف علي الموت ، وحمل إلي البرج (يعني البرج الذي سجن فيه) ، حتي مات في السنة 874 (الضوء اللامع 234/10).

وفي السنة 789 مات الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي محبوسا في قلعة دمشق ، وسبب حبسه إنه صدر أمر بالقبض علي أحمد الظاهري ومن ينسب إليه فاتفق أن عثر علي أحد المنسوبين إلي أحمد الظاهري ، ومعه اثنان من طلبة الياسوفي ، فقبض عليهما أيضا ، وعلي الياسوفي ، وحبس في قلعة دمشق حتي مات (شذرات الذهب 307/6 و 308) .

وفي السنة 926 انتزع السلطان بدر بن عبد الله ، من السلطان محمد بن بدر الكثيري مدينة شبام ، وسجنه في حصن قرية مريحة ، وظل محبوسة عشرين سنة ، ومات سنة 946 (الاعلام 275/6) .

وفي السنة 937 توقي قاضي القضاة ولي الدين محمد المعروف بابن الفرفور ، محبوسا في حبس القلعة بدمشق (شذرات الذهب 225/8) .

وفي السنة 963 تسلطن جهانگير بن كيكاوس بن أشرف علي مدينة نور ، ثم أسره طهماسب سلطان العجم ، وحبسه بألموت (قلعة) حتي مات في حبسه (معجم أنساب الأسر الحاكمة 292) .

ووجدت في صدر مخطوطة الجزء الأول من كتاب الفرج بعد الشدة اللقاضـي التنوخي « نسـخة الظاهرية بدمشق » شـرحا من محمد رفيع الشافعي « المحبوس في سـجن القلعة بدمشق ، إن هذه المخطوطة أعارها إياه الشـيخ عبد الرحمن الكزبري ، ولـم يذكر المستعير التاريخ ، والذي نعرفه أن الشـيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشـقي المحدث ، توفي في السنة 1252 حاجاً بمكة ، عن ثمانية وسـبعين عاما ، في عهد السلطان عبد المجيد العثماني ، الذي حكم (1255 -1277).

ص: 104

القسم الثاني : السجون غير الاعتيادية

اشارة

1- الحبس في الحبوس الضيقة

2 - الحبس في المطبق .

3 - الحبس في المطمورة .

4 - الحبس في الجب.

5 - الحبس في السرداب .

6 - الحبس في زورق مطبق .

ص: 105

1- الحبوس الضيقة

أما بشأن الحبوس الخاصة التي تمتاز بضـيق مساحتها ، من أجل تعذيب المحبوس ، فإن أول ما بلغنا خبره منها ، سجن عبد الله بن الزبير ، المعروف بسـجن عارم حيث بني عبد الله بن الزبير بمكة ، بناء ضـيقا في السجن ، ذراعين في ذراعين ، وسجن فيه عارم ، غلام مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ، وعدة معه ، وأطبق عليهم حتي ماتوا ، فسـمي السـجن ، سـجن عارم ، وفيه حبس ابن الزبير محمد بن الحنفية وقوما من بني هاشم ، حتي بعث إليهم المختار من الكوفة ، جنداً دخلوا مكة، وكسـروا باب السجن ، وأخرجوهم ، قال كثير عزة يخاطب عبد الله بن الزبير : (انساب الأشراف 27/2/4) .

تحدث من لاقيت أنك عائذ**** بل العائد المحبوس في سجن عارم

فما ورق الدنيا بباق لأهلها**** ولا شدة البلوي بضربة لازم

وحبس عبد الله بن الزبير ، في سـجن عارم ، الحسن بن محمد بن الحنفية ، وأراد قتله ، فأعمل الحيلة حتي تخلص من السـجن ، وتعسـف الطريق علي الجبال ، حتي أتي مني ، وبها أبوه محمد بن الحنفية (شرح نهج البلاغة 146/20).

وكان للحجاج بن يوسف الثقفي ، سجنان ، أحدهما واسع الرقعة ،

ص: 107

ليس فيه ستر ستر الناس من الشمس في الصيف ، ولا من المطر والبرد في الشتاء ، وربما كان المسجون يستتر بيده من الشمس ، فيرميه الحرس بالحجارة ، وكان أكثر المحبوسين فيه مقرنين بالسلاسل ، وكانوا يسقون الزعاف ، ويطعمون الشعر المخلوط بالرماد ، وخلف الحجاج فيه ، لما هلك ، ثمانين ألفا ، حبسوا بغير جرم ، منهم خمسون ألف رجل ، وثلاثون ألف امرأة ، وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد (مروج الذهب 128/2 والعيون والحدائق 3/ 10 ومحاضرات الأدباء 195/3).

وكان للحجاج سجن ثان يسمي الديماس ، والديماس الحفيرة في باطن الأرض ، وكان الديماس من الضيق ، بحيث لا يجد المسجون فيه إلا موضع مجلسه ، وكان كل جماعة من المسجونين يقرنون في سلسلة واحدة ، فإذا قاموا ، قاموا معا ، واذا قعدوا قعدوا معا (الفرج بعد الشدة ، لابن ابي الدنيا ، مخطوط ص 11)، ولا يجد المسجون المقيد منهم إلا موضع مجلسه ، فيه يأكلون ، وفيه يتغوطون ، وفيه يصلون وقد وصف إبراهيم بن يزيد التيمي ، الرجل الزاهد ، هذا الديماس لما حبسه الحجاج ، وأثبت ذلك القاضي التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة ، تحقيق المؤلف ، في القصة 87 و 88 ، ومما يجدر ذكره ، أن هذا الرجل الزاهد ، كانت خاتمة حياته في ديماس الحجاج هذا ، فإن الحجاج منع عنه الطعام ، وأرسل عليه الكلاب تنهشه حتي مات (اللباب 190/1)، ولما مات رمي بجثته في الخندق ، ولم يجرأ أحد أن يدفنه حتي مزقته الكلاب (البصائر والذخائر م 3 ق 1 ص 304).

و لما ولي سليمان بن عبد الملك ، يزيد بن المهلب العراق ، نظر في أمر نفسه ، فقال : إن العراق قد أخربها الحجاج ، وأنا اليوم رجاء أهل العراق ، ومتي قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه ، صرت مثل

الحجاج أدخل علي الناس الخراب ، وأعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها . (الطبري 523/6).

وحبس المهدي ، إبراهيم الموصلي ، فحذق في الحبس القراءة والكتابة ، وكان قد منعه من الدخول علي ولديه موسي وهارون ، ثم بلغه أنه دخل عليهما ، وشرب معهما ، وكان مستهترين بالنبيذ ، فأحضره ، وأمر به فجرد ، وضرب ثلثمائة وستين سوطاً ، ثم ضربه بيده بالسيف في جفنه ، فشجه ، ثم أمر به فأعيد ضربه ، ثم أمر عبد الله بن مالك ، بأن يصيره في حبس شبيه بالقبر ، فأخذه عبد الله ، وأمر بكبش فذبح وسلخ ، وألبس جلده ، ليسكن ألم الضرب ، ثم دفعه إلي خادم له فصيره في ذلك القبر ، ووكل به جارية يقال لها : جة ، فتدي بن كان في ذلك القبر وبالبق ، فدخن عليه بالفحم والكندر ، فكاد أن يموت اختناقا ، وكان معه في القبر حيتان تخرجان ثم تعودان إلي جحريهما ، ومكث في ذلك القبر حين ، ثم أخرج (الاغاني 161/4 و162).

وحبس الرشيد ، أبا العتاهية ، في بيت ، خمسة أشبار في مثلها ، فصاح : الموت ، أخرجوني ، وأقول كلما شئتم (الاغاني 4 / 64) .

وبني المعتصم ، في بستان موسي ، سجنا كان القيم به مسرور مولي الرشيد ، وكا كالبئر العظيمة ، حفرت إلي الماء ، وهو علي هيأة المنارة ، مجوف ، مدرج من داخله ، قد حفرت فيه في مواضع من التدريج مستراحات ، في كل مستراح بيت ، يجلس فيه رجل واحد، علي مقداره ، يكون فيه مكبوبا علي وجهه ، لا يمكنه أن يجلس فيه ، ولا أن يمد رجليه ، وحبس فيه محمد بن القاسم العلوي ، المعروف بالصوفي ، فلما استقر به ، أصابه من الجهد لضيق الموضع ، وظلمته ، ورطوبته ، ومن البرد والرطوبة ما كاد يتلفه من ساعته ، راجع تفصيل القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي تحقيق المؤلف ، رقم القصة 194 .

ولما اعتقل المعتصم ، الإفشين ، بني له حبسا مرتفعة ، وسماه : اللؤلؤة ، أشبه شيء بالمنارة ، وجعل في وسطها مقدار مجلسه فقط ، وكان الرجال يدورون تحته حولها (الطبري 106/9 و 107 وتجارب الأمم 519/6 والعيون والحدائق 405/3) .

وكان أحد الأتراك ، ضمن لأعداء القائد أشناس ، أن يقتله ، فأمر أشناس بحبسه ، فحبس في بيت مظلم ، وسد عليه الباب ، وكان يلقي إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء (تجارب الأمم 501/6).

وفي السنة 233 حبس المتوكل وزيره محمد بن عبد الملك الزيات ، في تنور ، وكان يحقد عليه تصرفات عامله بها قبل الخلافة ، فلما استخلف ، أقره علي الوزارة حيناً ، ثم أصدر أمره باعتقاله سرا إلي إيتاخ ، فلما بعث إليه ايتاخ ، ظن أن الخليفة دعا به ، فركب بعد غدائه مبادراً ، فلما حاذي منزل إيتاخ ، قيل له : اعدل إلي منزل أبي منصور ، فعدل ، وأوجس في نفسه خيفة ، فلما جاء إلي الموضع الذي ينزل منه إلي إيتاخ، عدل به يمنة، فأحس بالشر ، ثم أدخل حجرة ، وأخذ سيفه ومنطقته ، وقلنسوته ودراعته ، فدفعت إلي غلمانه ، وقيل لهم انصرفوا ، فانصرفوا ، لا يشكون أنه مقيم عند إيتاخ ليشرب النبيذ ، وفي ذلك اليوم صودر ما في بيته ، وضبطت أمواله وأملاكه ، ثم أمر إيتاخ بتقييده ، فقيد ، وامتنع من الطعام ، وكان لا يذوق شيئا ، وكان شديد الجزع في حبسه ، كثير البكاء ، قليل الكلام ، كثير التفكر ، فمكث أياما ، ثم سوهر ، ومنع من النوم ، ثم ترك يوم وليلة ، فنام وانتبه ، فاشتهي فاكهة وعنبا ، فأكل ، ثم أعيد إلي المساهرة ، ثم أمر بتنور من خشب ، فيه مسامير من حديد قيام ، كان هو قد أمر بعمله ، وعذب به أبن أسباط المصري ، فابتلي هو وعذب به ، وذكر الموكل بعذابه ، قال : كنت أخرج وأقفل الباب عليه ، فيمد يديه إلي السماء جميعة . حتي يدق موضع كتفه ،

ثم يـدخل التنور فيجلس ، والتنور فيه مسامير حديد، وفي وسـطه خشـبة معترضة ، يجلس عليها المعذب إذا أراد أن يستريح ، فيجلس علي الخشـبة ساعة ، ثم يجيء الموكل به ، فإذا هو سمع صوت الباب يفتح ، قام قائما كما كان ، قال المعذب : ثم خاتلته يوما ، وأريته أني أقفلت البـاب ، ولـم أقفله ، إنمـا أغلقته بـالغلق ، ثم مكثت قلي ، ودفعت الباب علي غفلـة ، فإذا هو قاعـد في التنور علي الخشـبة ، فقلت له : أراك تعمل هـذا العمل كلما خرجت ، فكنت إذا خرجت بعـد ذلك، شددت خناقه ، فكان لا يقدر علي القعود ، واسـتللت الخشـبة حتي كانت تكون بين رجليه ، فما مكث بعد ذلك إلا أياما ثم مات (الطبري 156/9 – 159) .

وقبض أحمد بن طولون ، علي أحمد بن محمد بن المدبر ، عامل الخراج بالشام ، وحبسه في حبس ضيق ، حتي ذهب بصره ، ومات ، راجع تفصيل ذلك في كتاب المكافأة ص 131 – 138 .

وقال أحمـد بن المـدبر : حبست في حبس لابن طولون ، ضـيق ، وكان فيه خلق ، وبعضـنا علي بعض ، فحبس معنا أعرابي ، فلم يجد مكانا يقعـد فيه ، فقال : يا قوم ، لقـد خفت من كل شـيء ، إلا اني ما خفت قط ، ألا يكون لي موضع من الأرض في الحبس ، أقعد فيه ، ولا خطر ذلك بالي ، فاستعيذوا بالله من حالنا . (الوافي بالوفيات 39/8).

وقد فاق الجميع ، في اختيار أضيق الحبوس . الوزير ابن بقية ، وزير بختيار البويهي ، فإنه في السنة 364 اعتقل أبا نصر بن السراج ، وبعد أن عذبه أضاف العذاب ، وبسط عليه ألوان المكاره ، حبسه في صندوق ، ومنع عنه الطعام ، حتي مات (تجارب الأمم 359/2).

وفي السنة 431؛ اتهم باديس صاحب غرناطـة ، أبا الفتوح ثابت بن محمـد الجرجاني بالتآمر ضده ، ففر منه إلي إشبيلية ، ثم أستسـلم إليه ، فبعث

به إلي غرناطة ، حيث أشهر ، ثم أودع حبسا ضيقا، ولما عاد باديس إلي غرناطة قتله (الاحاطة 462 – 466) .

ومن الحبوس الضـيقة ، الحبس الذي اعتقل فيه جوسـلين صاحب الرها ، ففي السـنة 516 ظفر بلـك بن بهرام ، ابن أخي ايلغـازي صاحب حلب ، بجوسلين الافرنجي صاحب الرها وابن خالته قلران ، بالقرب من سروج فأسرهما ، فجعل جوسلين في جلد جمل ، وخاطه عليه ، ثم حمله الي قلعـة خرتبرت ، فحبسه بهـا في جب فيها ، فأغري جوسـلين ، وآخرون معه من الافرنـج ، جماعـة من أهل الحصن ، فأطلقوهم ، ووثبوا علي الحصن ، فامتلكوه ، وملكوا ما فيه من الخزائن ، فقصد بلك خرتبرت ، واستولي عليها ، وقتل أصحابه الذين أطلقوا الإفرنج ، كما قتل من فيه من الإفرنج، وأبقي علي الملك بغدوين ، وقلران ، وابن أخت بغدوين ، وسيرهم إلي حران فحبسهم بها، ثم عاد فنقلهم إلي حبس حلب (اعلام النبلاء 442/1 و 449 و 450 و452 وابن الأثير 593/10).

وكان مروان بن عبد الله ، أحد أمراء بني أمية ، قد تأمر علي بلنسية في السنة 540 ، واستولي علي لقنت وشاطبة ، ثم خلعه جنده ، ودفع إلي عدوه عبد الله بن محمد صاحب بلنسبة قبله ، فأشخصه إلي ميورقة ، وحبسه عشر سنين في بيت مظلم . (الاعلام 96/8).

وغضب السـلطان محمد بن محمد بن محمد النصري (ت 710) علي طائفة من مماليك أبيه ، فسـجنهم في مطبق الأري بحمراء غرناطة (الاحاطة 555 و556) .

أقول : الأري ، محبس الدواب .

وفي السنة 1170 (1756 م) اعتقـل حسن ، بـاي قسـطنطينة ، الأمير يونس بن علي باشا حاكم تونس وحبسه في حجرة ضـيقة ، طين عليه بابها ،

وتفصيل ذلك : إنه في عهد حاكم الجزائر ، علي باشا بوصباع ، الملقب علي نكسيس ، أو بابا علي (1168- 1179) (1754 - 1765) ثار الأمير يونس علي أبيه علي باشا حاكم تونس ، فتدخل حاكم الجزائر وقصد تونس في السنة 1170 ، وقتل الأمير علي باشا ، ونصب بدلا منه الأمير محمد بن حاكم تونس السابق الحسين بن علي ، وأسر الأمير يونس ، وحبسه عند داي قسنطينة حسن باي أزرق عينه ، وهو ابن أخت علي باشا، أمير الجزائر ، فاستأصل الباي حسن جميع ما كان يملكه يونس من أموال وذخائر ، وأمتعة و جواهر ، وطرد من كان معه من غلمانه وأتباعه ، ولم يترك معه إلا كاتبه ورجلين يخدمانه ، وبني عليه باب المحبس ، وترك فيه منفذا يدخل إليه ما يحتاج منه ، ثم شرع في بناء محبس جديد في سقيفة داره ، وجصص جدرانه ، وجعله ضيقة جدا ، ونقله إليه وحده ، وطين عليه بابه ، وجعل فيه منفذة يدخل إليه منه طعامه وشرابه (مذكرات الزهار ص 17).

وفي السنة 1170 (1756 م) كان حاكم البنغال سراج الدولة ، من نسل مرشد قلي خان ، فاختلف مع الإنكليز ، وحاربهم ، ودحرهم ، وأسر من بقي في كلكوتا من الإنكليز ، وكان عددهم مائة وستة وأربعون شخصا ، فوضعهم في سجن كلكوتا الأسود ، وكانت مساحته 18 قدما في 16 قدما ، فحشرهم فيه حشرة ، وكان الوقت صيفا ، فاختنقوا فيه ، وفي ثاني يوم لم يبق منهم سوي ثلاثة وعشرين فقط ، أطلق سراحهم (الاسلام والدول الاسلامية في الهند 209).

أقول : رأيت في لندن ، في متحف مدام توسو ، في القاعة المسماة : قاعة الرعب ، مثالا لسجن من السجون الضيقة ، وهو عبارة عن حجرة طولها متران ونصف متر، وعرضها متر وربع متر ، ليس لها منفذ ولا شباك ولا كوة ، غير الباب ، وفي زاوية من الحجرة ، كومة من القش لنوم المحبوس ، وذكروا أن المحبوس قضي في هذه الحجرة سنين طوالا .

وقرأت في كتاب كتبه بالانكليزيـة طبيب ألماني ، ساقته ظروفه إلي الخدمـة في مدينـة الهفوف هيأت له فيه الصدفة ، أن يطلع علي السـجن الذي يعتقل فيه الأشـخاص الذين يكونون خطرا علي الحكم القائم ، فذكر إنه دخل إلي بناء يشتمل علي عدد من الحجر ليس لها كوي ولا شبابيـك ، ولا منفـذ لها إلا الباب ، وكانت جميع الحجر ، والممرات المؤديـة إليها مظلمـة ، تنار بمصابيـح نفطيـة ، وأبصـر المساجين كل مسـجون مربوط إلي زاوية في الحجرة ، وقد ربطته سلسـلة ، أحد طرفيها في ساقه ، والطرف الثاني مثبت بالحائط ، كي لا يتمكن من مبارحة موضعه .

ص: 114

2 – الحبس في المطبق

المطبق : السجن تحت الأرض ، سمي بذلك لأنه يطبق علي المسجون ، فيحول بينه وبين رؤية النور ، ويتركه في ظلام دامس ، وعزلة موحشة ، ويعد به علي الأكثر – للمساجين السياسيين ، ويكون شديد الظلمة ، سيىء التهوية ، ومن مكث فيه زماناً انطفأ بصره .

وأول من اتخذ المطبق من العباسيين المنصور ، بناه ببغداد ، وقبل أن يبني مطبقه ، كان يحبس خصومه السياسيين في سراديب تحت الأرض ، كالسرداب الذي حبس فيه آل الحسن العلويين ، وسيأتي وصفه .

ولما خلف المهدي العباسي ، أباه المنصور ، أمر في السنة 159 باطلاق من كان في سجن المنصور ، إلا من كان قبله تباعة دم أو قتل ، أو كان معروفة بالسعي بالفساد ، فأطلقوا ، وكان ممن أطلق يعقوب بن داود ، وكان الحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي ، محبوسا مع يعقوب في مطبق واحد، فلما أطلق يعقوب ، ساء ظن الحسن ، فأرسل بعض من يثق به ، فباشر بحفر سرب إلي الموضع الذي هو فيه ، لينسل منه ويتواري ، وبلغ المهدي ذلك ، فأنفذ من أبصر السرب ، فحول الحسن من محبسه إلي نصير الوصيف فحبسه عنده ، فعاود أصحاب الحسن المحاولة ، وأخرجوه ، وطلب فلم يقع أحد له علي أثر ، وكلم المهدي يعقوب بن داود في أمره ، فقال :

إن أعطيته الأمان ، أحضرته ، فأعطاه الأمان ، فأحضره (الطبري 117/8 وابن الأثير 37/6) .

وفي السنة 161 ظفر المهدي العباسي ، بعبد الله بن مروان الحمار ، فحبسه في المطبق ، ومات في السنة 170 في عهد الهادي (الطبري 205 ، 135/8)

أقول : ورد في موضع آخر من هذا الكتاب ، إن عبد الله هذا ظفر به السفاح ، وإنه حبسه ، وظل محبوسة حتي أخرجه الرشيد وقد عمي ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، دخلت السجن شابا بصيرا ، وتركته شيخا ضريرة .

وأغزي المهدي العباسي ، في السنة 164 عبد الكبير بن عبد الحميد ، الروم ، فلم يقاتل ، وعاد فاش ، فأراد المهدي ضرب عنقه ، فكلم فيه ، فحبسه في المطبق . (الطبري 150/8).

وكتب محمد بن الليث ، أحد النساك ، رسالة إلي هارون الرشيد ، يعظه فيها ، فغضب عليه ، وأغراه به يحيي البرمكي ، فأمر بحبسه في المطبق ، فلما أصطلم البرامكة ، أحضره ، وقال له : يا محمد ، أتحبني ؟ قال : لا والله ، يا أمير المؤمنين ، وضعت في رجلي الأكبال ، وحلت بيني وبين العيال ، بلا ذنب ، فكيف أحبك ؟ قال : صدقت ، وأمر بإطلاقه ، ثم قال له : يا محمد ، أتحبني ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن قد ذهب ما في قلبي ، فأمر بأن يعطي مائة ألف درهم ، وقال له : يا محمد ، أتحبني ؟ قال : أما الآن فنعم (الطبري 288/8) .

وحبس الرشيد يحيي بن عبد الله في المطبق ، وكان في أضيق البيوت وأظلمها ، ودخل عليه وقد مضي من الليل هجعة ، فكلمه ، ثم أمر به ، فضرب مائة عصا . (مقاتل الطالبيين 481) .

وأخذ الرشيد ، قوما من أصحاب يحيي بن عبد الله العلوي ، فحبسهم

جميعا في المطبق ، فمكثوا فيه اثنتي عشرة سنة . (مقاتل الطالبيين 485).

وغضب الرشيد علي إبراهيم الموصلي ، فحبسه في المطبق ، فقال أبو العتاهية : (وفيات الأعيان 41/1) .

سلم يا سلم ليس دونك سر**** حبس الموصلي فالعيش مر

ماستطاب اللذات منذغاب في المطا ****بق راس اللذات في الناس حر

حبس اللهو والسرور فما في**** الأرض شيء يلهي به ويسر

وأنشد الرشيد، أبياتا نسبت إلي أبي نواس ، فيها ما يخالف أحكام الدين ، فقال : علي بابن الفاعلة ، وطرحه في المطبق .

ذكر المرزباني ، في الموشح 426 – 428 إن الرشـيد جلس مجلسا ، ذكر فيه الشعراء ، فغمز سليمان بن أبي جعفر من أبي نواس ، وقال : يا أمير المؤمنين ، هو كافر بالله ، لا يرعوي من سكرة ، ولا يأنف من فاحشة ، وهو القائل :

يا ناظرة في الدين ما الأمر**** لاقدر صح ولا جبر

ما صح عندي من جميع الذي**** تذكر إلا الموت والقبر

وهو القائل :

باح لساني بمضمر السر ****وذاك إني أقول بالجبر

وليس بعد الممات مرتجع ****وإنما الموت بيضة العقر

فقال أحد الجلساء ، وقد قال في غلام نصراني :

تمر فاستحييك أن أتكلما ****ويثنيك زهو الحسن عن أن تسلما

أليس عظيم عند كل موحد ****غزال مسيحي يعذب مسلما

فلولا دخول النار بعد بصيرة ****عبدت مكان الله عيسي بن مريما

وقال في نصراني آخر :

وملحة بالعذل ذات نصيحة ****ترجو أنابية ذي مجون سارق

بكرت تخوفني المعاد وشيمتي ****غير المعاد ومذهبي وخلائقي

فأجبتها كفي ملامك إنني ****مختار دين أقسة وجثالق

والله لولا أنني متخوف**** أن أبتلي بإمام جور فاسق

التبعتهم في دينهم ودخلته**** ببصيرة مني دخول الوامق

إني لأعلم أن ربي لم يكن**** ليخصهم إلا بدين صادق

فقال الرشيد للفضل : برئت من المنصور ، إن لم يبت هذا الكلب في المطبق ، لتنكرني فعلا وقوڈ ، فوجه الفضل من ساعته من أخذ بأفواه السكك ، فوجد ، فأودع المطبق .

وفي السنة 210 اطلع المأمون علي أن ابراهيم بن عائشة ، وهو عباسي من أولاد ابراهيم الامام ، ومحمد بن إبراهيم الإفريقي ، ومالك بن شاهي ، وفرج البغدادي ، بصدد إحداث فتنة في بغداد لخلع المأمون ، ونصب إبراهيم بن المهدي خليفة ، فأمر المأمون بابراهيم بن عائشة أن يقام ثلاثة أيام في الشمس ، علي باب دار المأمون ، ثم ضربه يوم الثلاثاء بالسياط ، ثم حبسه في المطبق ، ثم ضرب مالك بن شاهي وأصحابه ، ثم بلغ المأمون آنهم بصدد إحداث فتنة في المطبق ، فركب إليهم من ساعته بنفسه ، وكانوا قد سدوا باب السجن من داخل ، فلم يدعوا أحد يدخل عليهم ، فلما وافي المطبق ، دعا بهؤلاء الأربعة ، فضرب أعناقهم صبرة ، وصلبهم علي الجسر الأسفل ببغداد (الطبري 602/8 و604).

وكان المطبق في أيام المأمون ، بباب الشام ، بمدينة المنصور (الاغاني 179/20).

وفي السنة 227 خرج أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين ، وكان سبب

خروجه علي السلطان ، إن أحد الجنود أراد أن ينزل في دار أبي حرب ، وهو غائب عنها ، فمنعته احدي حرم أبي حرب ، إما زوجته أو أخته ، فضربها بسوط كان معه ، فاتقته بذراعها ، فأصاب السوط ذراعها ، فأثر فيها ، فلما رجع أبو حرب إلي منزله ، بكت ، وشكت إليه ما فعل بها ، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه ، فأخذ أبو حرب سيفه ، ومشي إلي الجندي ، فضربه به فقتله ، ثم خرج علي السلطان ، وألبس وجهه برقعاً كي لا يعرف ، وصار إلي جبل من جبال الأردن ، وأخذ يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، فأستجاب له جماعة ، وصار في زهاء مائة ألف ، فبعث إليه المعتصم رجاء بن أيوب الحضاري ، وبعد وقائع ، أسـر أبو حرب ، وأسر معه أحد قواده ابن بيهس من رؤساء اليمانية ، فحملا إلي سامراء ، وجعلا في المطبق (الطبري 117/9 و118).

وفي السنة 235 اعتقـل المتوكـل يحيي بن عمر العلوي ، وكان إلي عمر بن فرج الرخجي أمر العلويين ، فضـربه عمر ثمان عشـرة مقرعـة ، وحبسه ببغداد بالمطبق (الطبري 182/9 ، 266).

أقول : هذه المعاملة هي التي أخرجت يحيي وأدي خروجه إلي قتله .

وفي السنة 245 أمر المتوكل ، فضرب بختيشوع المتطبب مائة وخمسين مقرعة ، وأثقل بالحديد ، وحبس في المطبق . (الطبري 218/9) .

وسـعي إلي المتوكل ، بذي النون المصـري ، فأمر بإحضاره من مصر ، فراه إسحاق بن إبراهيم السرخسي بمكة ، وفي يده الغل ، وفي رجليه القيد ، وهو يساق إلي المطبق ، والناس يبكون حوله . (وفيات الأعيان 316/1).

ولما قتل بغا الشـرابي ، أمر المعتز باعتقال أولاده ، وكانوا قد فروا إلي بغداد ، فاعتقل خمسة عشـر منهم بقصـر الذهب (بمدينة المنصور) ، وأودع عشرة منهم في المطبق . (الطبري 381/9) .

ولما قدم سليمان بن عبد الله بن طاهر ، إلي بغداد ، واليا عليها ، في السنة 255 كان قد حقد علي الحسين بن اسماعيل المصعبي ، لنصرته لأخيه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، فأخذ كاتب الحسين فحبسه في المطبق ، وأخذ حاجبه فحبسه في سجن باب الشام (الطبري 400/9) .

أقول : سجن باب الشام هو مطبق ايضا راجع الاغاني 179/20 .

وفي السنة 272 ثقب المطبق من داخله ، وأخرج الذوائبي العلوي ، ونفسان معه ، فغلقت أبواب مدينة أبي جعفر ، وأعيد الفارون إلي الاعتقال ، فأمر الموفق بأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، فقطعت في مجلس الجسر بالجانب الغربي ، وبمحضر من أمير بغداد محمد بن طاهر . (الطبري 9/10)

وغضب أحمد بن طولون (ت 270) علي أحمد بن إسماعيل بن عمار ، أحد أتباعه ، فحبسه في المطبق ، حتي مات ، وسبب ذلك أن أحمد بن إسماعيل كان عظيم الإخلاص لأحمد، وأشار عليه مشورة ، فلم يعمل بها ، فبسط لسانه بانتقاده علي جهة الإشفاق عليه ، فقال عنه : أنه لم يتمرن في الرئاسة ، وفيه لجاج لا يؤمن عليه منه ، فبلغ ذلك أحمد بن طولون فحبسه في المطبق حتي مات (المكافأة 115).

وكان أحمد بن طولون ، قد غضب علي مهندس نصراني ، بني له العين ، ورماه في المطبق ، ثم احتاج إليه ، فأحضره ، وقد طال شعره حتي نزل علي وجهه . (خطط المقريزي 265/2).

وفي السنة 278 لما توفي الموفق ، كسرت أبواب السجون ، ونقبت حيطانها ، وخرج كل من كان فيها ، وخرج كل من كان في المطبق . (الطبري 22/10) .

وفي السنة 285 أوقع صالح بن مدرك الطائي ، بالحاج ، وقتل منهم

خلقا ، ومات منهم بالعطش أيضا خلائق ، وأخـذ من الناس نحوا من ألفي ألف دينار ، فظفر أبو الأغر، خليفـة المبارك السـلمي ، بصالح بن مدرك ، وعلم صالح بسوء المنقلب ، فاستلب سكينا وقتل نفسه ، وكان معه من الأسري أربعة من أولاد عم صالح بن مدرك ، أدخلوا المطبق . (مروج الذهب 519/2).

وشـهد رجل ، بمحضـر المقتـدر ، علي الوزير المعزول ، ابن الفرات ، شـهادة زور ، فأمر المقتدر بأن يضـرب مائة سوط ، ويثقل بالحديد، ويحبس في المطبق ، للتفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة ، في القصة المرقمة 12/4.

وذكر النوري الصوفي ، أنه اعتقل وجماعـة من الصوفيـة ، في المطبق ببغـداد ، ثم أخرجهم الوالي ليعذبهم ، فتخلصوا بأسـر سـبب ، راجع تفصيل ذلك في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 186.

وذكر أبو منصور أحمد بن محمد بن مطر ، إنه كان محبوسا مع الحلاج في المطبق (تاريخ بغداد للخطيب 116/8).

وروي أبو علي الناقـد، إنه أبصـر في المطبق ببغـداد ، في أيام المقتدر ، رجلا مغلو" ، علي ظهره لبنة حديد ، فيها سـتون رطلا ، وكان الرجل مظلومة ، راجع القصة مفضلة في كتاب الفرج بعد الشدة ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 183 .

وحبس المنصور بن أبي عـامر ، مروان بن عبـد الرحمن الأموي ، في المطبق ، فأقام في الحبس سـنين ، وكتب يوما قصـة يشـكو فيها أمره ، فرفعت للمنصور ، فأخـذها في جملـة رقاع، ودخل إلي داره ، فجاءت نعامة كانت هناك ، فجعل يلقي إليها الرقاع، فتبتلعها ، ولما ألقي إليها رقعة الأموي ،

أخـذتها ودارت ثم عـادت فألقتها ، في حجره ، صـنعت ذلك ثلاث مرات ، فتعجب المنصور ، وقرأ الرقعـة ، وأمر بإطلاقه ، فسـمي ؛ طليق النعامة (المعجب للمراكشي 286).

وغضب المنصور ابن أبي عامر ، علي كاتبه ابي مروان عبد الملك الجزيري ، فسجنه في مطبق الزاهرة مدة . (اعتاب الكتاب 196).

وفي السنة 477 حاصـر شـرف الدولة مسـلم بن قريش ، صاحب الموصل ، أنطاكية ، وجرت حرب ، سقط فيها شرف الدولة قتيلا ، فأخرج أخوه إبراهيم بن قريش ، من السـجن ، وكان أخوه قـد سـجنه ، وملكوه أمرهم ، وكان قـد مكث في الحبس سـنين كثيرة ، يحث أنه لم يمكنه المشي والحركة لما أخرج . (ابن الأثير 10/ 139 – 141).

وهجا المؤيد الشاعر ، أبو سـعيد عطاف بن محمد الألوسـي ، المقتفي العباسـي ، فحبسه، وظل في السجن عشر سنين ، وخرج من السجن أعمي ، فسافر إلي الموصل وتوفي بها سنة 557 . (الاعلام 31/5) .

وفي السنة 570 اختلت الأحوال بحلب ، علي أثر وفاة السـلطان الملك العادل نور الدين محمود ، وكان خلفه الملك الصالح إسماعيل في دمشق ، فحضـر إلي حلب ، وكان المسـيطرون في حلب ثلاثـة أخوة ، مجـد الدين ابن الداية ، وإليه قلعة حلب ، وأخوه شـمس الدين علي وإليه أمور الجيش والـديوان ، وبـدر الـدين حسن وإليه الشـحنكية ، فلمـا وصـل الملـك الصالـح إلي حلب ، خرج الناس الي لقائه ، وفي مقدمتهم بدر الدين حسن الذي يلي الشـحنكية، فلما وقعت عليه عين السـلطان ترجل ليخدم هو وأصحابه ، فتقدم عز الدين جرديك ، أحد القواد ، وأخذ بيده ، وشتمه ، وجذبه ، ثم أركبه خلفه رديفة وقبض سابق الدين أخوه في الحال ، وتخطف أصحابه بأجمعهم ، وأحتيط عليهم ، واصعدوا إلي القلعة ، فقبضوا علي مجد الدين ، وهو

مريض طريح الفراش ، فحمل إلي حيث الملك الصالح فاستقبله أحد مماليك نور الدين ، وركله برجله ركلة دحاه بها علي وجهه ، فانشقت جبهته ، وصـدوا جميعا بالحديد ، وحبسوا في جب القلعة ، كما قتل أبو الفضل بن الخشاب رأس الشـيعة في حلب ، وكان المتجرد في كل ما تقـدم عز الـدين جرديك الذي ولي من بعد ذلك مدينة حماة ، ثم أن الأمير جرديك قدم حلب يقترح علي الملك الصالح أن يتصالح مع صلاح الدين الأيوبي ، فغضب عليه الملك الصالح ، وأمر بحبسه ، فقبض عليه ، وثقل بالحديد ، وأخذ بالعذاب الشديد ، وحمل إلي الجب ، الذي فيه أولاد الداية ، فلما قدم جرديك ، وشد في وسـطه الحبل ، ودلي إلي الجب ، وأحس به أولاد انداية ، قام إليه منهم حسن ، وشـتمه أقبـح شـتم ، وسـبه الأم سب ، وحلف بالله إن أنزل إليهم ليقتله ، فامتنعوا من تـدليته ، فحضـر الأمير سـعد الدين إلي الجب ، وصاح علي حسن ، وشـتمه ، وتوعـده ، فسـكن حسن ، وأمسك ، وأنزل جرديك إلي الجب ، فكان عند اولاد الداية ، وأسـمعه حسن كل مكروه (اعلام النبلاء 94-90/2)

وفي السنة 910 توفي عبد الرحمن بن عبد اللطيف الحلبي الجلومي المشهور بابن الفلكي ، ولي الحجوبية بطرابلس ، وعزل فعاد إلي حلب ، فـد عليه بعض أعـدائه عنـد السـلطان الغوري ، انه ظلم الناس ، وانه كان يضـرب الفلاح فيسـتجير بمحمـد و ، فيقول له : أضـربك إلي أن يخلصك مني محمد، فطلبه السـلطان ، وحبسه بالعرقانة ، وهي سـجن مظلم جداً بالقاهرة ، فتركه في هذا السـجن تسع سنين ، لـم يحلق له فيها شعر ، ولـم يقلـم له ظفر ، فاختل بصره ، وطال شعره وأظفاره ، ثـم أن أخته توسلت إلي زوجة السلطان ، فكلمت السلطان فأطلقه (اعلام النبلاء 364/5 و365).

وكان قراجا باشا ، أول باشا في حلب عينته الدولة العثمانية لما اسـتولت علي ديار الشام ، وكان الأمير عز الدين بن الشيخ مند اليزيدي ، أمير لواء

أكراد حلب ، فـدس لـدي قراجا باشا علي الأمير قاسم الكردي القصـيري ، وقال لقراجا باشا : إن له تسع زوجات جمع بينهن ، فكتب بأمره إلي السـلطان ، فطلب إلي الباب العالي السـليمي ، فقتل هناك عنـد وصوله ، ثم أمر بولده جان بلاط فأبقاه بالسـراي نحو ثمان سـنين ، فلما تسـلطن السـلطان سـليمان ، رافقه في فتح رودس ، ثم رقاه حتي باشر سنجق المعرة ، فقطع دابر المفسدين وقطاع الطرق ، وكان قد أعد لهم سجنا هو بئر عميقة ، وأشبعهم بلاء (عذابا) حتي حسم مادتهم (اعلام النبلاء 87/6 و 88).

وفي السنة 1238 (1822 م) قـدم إلي الجزائر ، من تونس ، رجـل من أولاد يونس (بن علي باي) والتجأ الي حاكم الجزائر ، فوهب له دارا في قسـنطينة ، وأجري له جاريا بجميع ما يحتاج إليه ، وفي أحـد الأيام ، هجم علي مجلس الباي رجل هائل القامـة ، عاري البـدن ، أظافره مثل أظافر النسـر ، وكان يصـيح بأنه يريد حكم الشرع، فأحضره الباي ، واستنطقه ، فأخبره بأنه منذ سنوات مسجون في سجن تحت الأرض ، لا ـ يري فيه النور ، وسـأله البـاي عمن سـجنه ، فقال : ابن يونس ، فأحضـر الباي ابن يونس ، وسأله عن جليـة الأمر ، فخرس لسانه ولجلـج ، فـانتهره البـاي ، وقال له : لو لـم تكن غريب الـدار لفعلت بك مثلما فعلت به ، ولكن إذهب إلي دارك وحسـبك الله ، فعاد ابن يونس إلي داره وهو مرعوب ، وهرب ليلا من قسنطينة ولجأ إلي الجبال (مذكرات الزهار 150) .

ص: 124

3. المطمورة

المطمورة : حفيرة تتخذ في باطن الأرض ، ضـيقة الفوهة ، كانت تتخذ لحفظ الحبوب ، ثم اتخذ ما يشـبهها علي شكل حجر مظلمة تحت الأرض ، يوصل إليها دهليز مظلم ضيق لا ينفذ إليه النور ، قال خالد الكاتب يرثي متاعه :

لا جزاك الله خيرا عن فتي**** أيها العضو العديم المنفعة

طالما طوفت ساحات الوغي**** وفتحت القلعة الممتنعة

وتقحمت مطامير الهوي ****، فعرفت الضيق فيها والسعة

واتخـذ المعتضـد المطامير ، وجعل فيها صـنوف العـذاب ، وجعل عليها نجاح الحرمي ، المتولي لعذاب الناس ، فلما ولي المكتفي ، أمر بهدمها، وإطلاق من كان محبوسا فيها (مروج الذهب 496/2 و 527).

وقبض المعتضد علي نديمه واستاذه أحمد بن الطيب الفيلسوف ، وحبسه في المطامير ، ثم قتله ، لأنه أفضي بسر من أسرار المعتضد، وصل إليه بحكم مجالسـته إياه ، وذلك إن المعتضـد أخبر غلامه بـدرة بأنه علي أن يعزل عبيد الله بن سـليمان وزيره ، عن الوزارة ، فدافعه بدر عن ذلك ، وكان أحمد الطيب حاضرة المجلس ، فأخبر عبيد الله بما دار من الكلام ، بعد أن أحلفه أن يستره ، فقلق عبيد الله ، وصار من غير إلي المعتضد، ومعه ثبت

بجميع ما يملك ، وتضـرع إليه كي لا يعزله ، فأنكر المعتضـد انه ارتأي ذلك ، وعنف بـدرة علي إفشاء السـر ، فحلف له أيمانا مغلظـة علي براءته ، ثم اعترف عبيـد الله بأن الـذي أخبره هو أحمد بن الطيب ، فأمر به المعتضد إلي الحبس ، هذا ما ورد في كتاب إعتاب الكتاب (ص 177 و 178) وقـد ذكر صاحب تاريخ الحكماء (ص 77 و 78) ان الذي حصـلت معه القصة هو القاسم بن عبيد الله بن سـليمان ، لما صار وزيرا للمعتضد .

وفي السنة 284 اتهم أبو هاشم بن صدقة الكاتب ، بمكاتبة القرامطة ، فاعتقل ، وقيد ، وحبس في المطامير . (الطبري 64/10).

وفي السنة 285 قطع صالـح بن مـدرك الطائي علي الحاج بالأجفر ، واسـتباح القافلة وأخذ جماعة من النساء الحرائر والمماليك ، وقيل إنه أخـذ من القافلة بقيمة ألفي ألف دينار (الطبري 67/10)وفي السنة 287 واقع الجند العباسـي طيئا ، ووافي أبو الأغر ، مدينة السـلام ومعه راس صالـح بن مـدرك هـذا، وراس غلام له أسود ، وأربعة أساري من بني عم صالح ، فنصـبت الرؤوس علي رأس الجسـر الأعلي بالجانب الشرقي ، وأدخل الأسري المطامير (الطبري 74/10 و75).

أقول : ورد هذا الخبر ، في بحث المطبق ، منقولا عن مروج الذهب ، وقد أثبتناه في هذا البحث لاشتماله علي تفصيل أكثر .

وفي السنة 287 التقي جيش عمرو بن الليث الصـفار ، وجيش اسـماعيل بن احمد الساماني ، فأسـر عمرو ، وبعث به الساماني إلي بغداد ، فحبسه المعتضد في مطمورة (النجوم الزاهرة 3/ 119) .

أقول : اقرأ في بحث الإشهار في القسم الأول من الفصل الثاني من الباب الخامس من هذا الكتاب ، كيفية دخول عمرو بن الليث مشهرا إلي بغداد ، حيث عرض علي المعتضد، ثم حبس .

وكان من جملة الأسباب التي دعت الغلمان الحجرية والساجية ، إلي الأتفاق علي خلع القاهر العباسي ، إنه حفر في دار الخلافة نحو خمسين مطمورة تحت الأرض ، وأحكم أبوابها ، فقيل لهم إنه لمقدمي الساجية والحجرية ، فاتفقوا علي خلعه ، وخلعوه ، وساروا به إلي الحبس الذي كان قد حبس فيه قائدهم طريف السبكري ، فأخرجوا طريفة من الحبس ، ووضعوا القاهر فيه (ابن الأثير 281/8).

وكان أبو العشائر محمد بن علي المعروف بابن البلالي ، غاليا في التسنن ، وكان يقول : إن بلالاً خير من موسي بن جعفر ومن أبيه ، فنفاه الوزير القمي الشيعي الي واسط ، وكان ناظرها غالية في التشيع ، فطرحه في مطمورة ، فمات فيها وانقطع خبره (شذرات الذهب 43/5) .

وكان المؤيد الألوسي الشاعر (494 – 557) ، لجأ إلي خدمة السلطان مسعود السلجوقي ، وتعرض لذكر المقتفي العباسي بالسوء ، فقبض عليه المقتفي وحبسه في مطمورة أكثر من عشر سنين ، ولما مات المقتفي أخرجه المستنجد، وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة . (وفيات الأعيان 346/5 و347).

ولما توفي الوزير بن هبيرة في السنة 560 قبض علي ولديه ، فهرب أحدهما من السجن في السنة 561 ثم أعيد إلي الحبس فرمي به في مطمورة ، ولما أرادوا قتله أدلوا إليه حبلا ، فتعلق به وصعد. (المنتظم 218/10)

وفي السنة 610 غضب الخليفة الناصر علي فخر الدين إسماعيل بن علي الرفاء ، المعروف بغلام ابن المني ، فقطع لسانه ، وألقاه في مطمورة ، فمات فيها (الوافي بالوفيات 159/9).

وكان أبو إبراهيم اسماعيل بن حجاتن الرجراجي المغربي ، من

الأوتـاد ، وغلبت عليه أحوال المشاهـدة ، وكـان لاـ يتكلم إلا بالعربي الفصـيح ، وتكلم ذات يوم في الجامع ، فتكلم في حق العامل بكلام خاف منه الناس علي أنفسـهم ، وخرجوا من المسجد كلهم ، وخرج العامل ، فقيل له : هذا هو الذي تكلم في المسجد بما سمعته ، فقال : احملوه إلي السـجن ، وقيـدوه ، وأجعلوه في مطمورة عميقة ، ففعلوا ما أمرهم به العامل ، وبعد ساعة أبصـره ماشـية ، فغضب ، وقام بنفسه ، وحمله إلي السـجن ، وجعـل علي رجليه كبلين ، وده بالحبل في حفرة ، وجعل عليها لوحا، وأمر رجالا يجلسون عليه (التشوف إلي رجال التصوف لابن الزيات ص 359) .

ص: 128

4 - الحبس في الجب

الجب : البئر العميقة ، والجب والمطبق متقاربان ، بل متماثلان ، في الضيق ، والظلمة ، والوحشة ، إلا أني أفردته بالبحث لاختلاف الاسم ، وإلا فإنهما واحد .

وقد روي لنا المؤرخون أن المهدي حبس يعقوب بن داود في بئر بنيت عليها قبة ، فمكث في حبسه خمس عشرة سنة ، يدلي له في كل يوم رغيف وكوز ماء ، ويؤذن بأوقات الصلاة ، إذ أن نور النهار لا ينفذ إلي موضعه ، فلم يكن يفرق بين الليل والنهار ، وإن هارون الرشيد لما أطلقه ، أمر من دلي إليه حبلا ، وطلب منه أن يشد به وسطه ، ففعل ، فأخرجوه ، فلما تأمل الضوء غشي علي بصره (وفيات الأعيان 25/7 والطبري 159/8 والعيون والحدائق 278/3 والفرج بعد الشدة القصة رقم 183).

وفي السنة 223 تأمر بعض القواد علي المعتصم ، ومنهم أحمد بن الخليل ، فأمر المعتصم به أن يحمل علي بغل ، بإكاف بلا وطاء ، وأن يطرح في الشمس إذا نزل ، ويطعم في كل يوم رغيفا واحدة ، ثم أمر أشناس فدفعه إلي محمد بن سعيد السعدي ، فحفر له بئرا في الجزيرة بسامراء ، وأنزله فيها ، وأطبقها عليه ، وفتح له كوة يرمي إليه منها بالخبز والماء ، فسأل عنه المعتصم ، فأخبر بالمكان الذي هو فيه ، فقال : أحسب إنه قد سمن علي هذه الحال ، فأخبر أشناس محمد بن سعيد بذلك ، فصب عليه ماء في البئر

ليمتليء ويغرق ، فلم يمتليء البئر ، فسلمه أشناس الي غطريف الجندي ، فمكث عنده أياماً ومات (الطبري 87/9).

وفي السنة 500 أقطع السلطان محمد السلجوقي ، الأمير جاولي سقاوو ، الموصل ، وكان من قبل ذلك في خوزستان وفارس ، وأساء السيرة في أهلها ، فقطع أيديهم ، وجدع أنوفهم ، وسمل أعينهم ، فلما سار إلي الموصل ، تصدي له صاحبها جكرمش ، وقاتله ، وفر أصحاب جكرمش، وبقي هو لا يقدر علي الفرار لأنه كان مصابة بالفالج ، يحمل في محقة ، فأسره جاولي ، وسجنه في جب، ووكل به حراسا لئلا يسرق ، وتوفي في سجنه (ابن الأثير 424/10 و425) .

وكان الملك الكامل صاحب مصر ، حصر آمد، وفتحها، وأخذ صاحبها محمود بن محمد بن قرا أرسلان إلي مصر ، وأكرمه ، فكاتب محمود الروم ، وسعي في هلاك الكامل، فحبسه في الجب مدة ، ثم أطلقه ، فذهب إلي التار، فقتلوه في السنة 617 (النجوم الزاهرة 250/6).

وغضب الملك الكامل ، صاحب مصر ، علي صلاح الدين الإربلي ، فحبسه في الجب سنتين ، ثم أخرجه ، وتوفي الصلاح سنة 631 . (النجوم الزاهرة 286/6).

وفي السنة 655 قبض بالقاهرة علي الأتابك سنجر الحلبي ، وأنزلوه إلي الجب بالقلعة . (النجوم الزاهرة 42/7) .

وفي السنة 710 اعتقل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، نائب حلب الأمير أسندمر كرجي ، وحمل إلي القاهرة ، وأعتقل بالقلعة ، وبعث يسأل السلطان عن ذنبه ، فأعاد جوابه : مالك ذنب إلا أنك قلت لي لما ودعتك عند سفرك : يا خوند ، لا تبق في دولتك كبشاً كبيرة ، ولم يبق عندي كبش كبير غيرك . (النجوم الزاهرة 27/9).

وكانت بالهند قلعة اسـمها : الدويفير ، فيها سـجن أهل الجرائم العظيمة ، في جباب بها (جمع جب ، وهو البئر العميقة) ، وبها فيران كبار الحجم ، أعظم من القطط ، بحيث أن القطط تهرب منها ، قال الرحالـة ابن بطوطـة ، إنه رآها هناك ، وإن الملك خطاب الافغاني ، أخبره إنه كان مسـجون هناك ، في جب بهـذه القلعة ، يسـمي : جب الفيران ، فكانت تجتمع عليه ليلا ، وتهاجمه ، فيقاتلها ، ويلقي من ذلك جهداً ، وكان سـبب خروجه من هذا الجب ، إن الملك (مل) كان مسجون في جب يجاوره، فمرض ، وأكلت الفيران أصابعه وعينيه ، فمات ، وبلغ السـلطان ذلك ، فأمر بإخراجه ، وكان السلطان في ذلك الحين ، السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند [725 – 752] مهذب رحلة ابن بطوطة 169/2 و 170 .

وفي السنة 769 قبض السـلطان الأشـرف ، علي جماعـة من المماليك ، ووجه بهم إلي قلعـة الكرك ، حيث سـجنوا في جب مظلم (بدائع الزهور 71/2/1)

وفي السنة 788 مات أمير المدينة هيازع بن هبة الحسـني ، في سـجن سـلطان مصـر ، وكان قد غضب عليه، وأعتقله بمصـر، ثم أرسله إلي الإسكندرية فأبقاه محبوسة في الجب ، إلي أن مات . (الاعلام 113/9)

وفي السنة 791 أمر الأمير الكبير منطاش بالقاهرة ، بأن تخلي خزانة الخاص ، مما فيها من الصناديق ، وأن تسد شبابيكها ، وبابها ، وأن يفتح لها من سقفها طاق ، لتتخذ جبا يحبس بها من يراد حبسه. (تاريخ ابن الفرات 161/9)

وفي السنة 975 كان الإمام الزيدي ، المطهر ، يحاصـر صـنعاء اليمن ، وكان أمير صـنعاء العثماني محمد بك قزل باش ، فأستسلم للإمام ، ونزل هو

وقواده علي أمان المطهر ، فأعتقلهم ، وجعل كل أمير من الأمراء في بئر ، علي فوهته عـدد من الرقباء والحراس ، يـدلي إليه في كل يوم قليل من الماء والطعام (البرق اليماني 183).

وفي السنة 976 فر الأمير عبـد الله الداعي الهمداني ، من حبس الإمام المطهر الزيدي ، فندم لأنه لم يقيده ، وكان عنده عدة أمراء عثمانيين من كبار القواد قد سجنهم في آبار محفورة ، فأمر فقيد كل أمير منهم بنصف قنطار من الحديد الموزون (البرق اليماني 228 و 229) .

ص: 132

5-الحبس في السرداب

السـرداب : فارسية ، معناها : الماء البارد (شفاء الغليل 105)، وهو حجرة في باطن الأرض ، تتخـذ تحت مسـتوي أرض الدار ، وقد اتخذ السـرداب في الأصل ، ليسـتكن فيه من يريـد الاحتماء من وقدة الشـمس إبان القيظ ، فإن كانت الحجرة للعقوبة ، تركت من دون كوة ، ولا نافذة ، ولا منفذ لها إلا الباب ، فساءت تهويتها ، وشاعت الظلمة فيها ، وأصبحت مماثلة للمطبق من جميع الجهات .

أما إذا أريد بها التنعم في الصـيف ، فيتخذ للسـرداب ، كوي لجلب الضوء ، ومنافذ لجر الهواء تسـمي : البادكير أو البادهنج ، راجع وصف ذلك في حاشية القصة 180 من كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف .

حبس المنصور ، عبد الله بن الحسن ، وأقاربه من بني الحسن ، في سـرداب تحت الأرض ، لا يعرفون ليلا ولا نهارا ، والسـرداب عند قنطرة الكوفـة ، ولـم يكن عنـدهم بئر للماء ، ولا سـقاية ، فكانوا يبولون ويتغوطون في موضـعهم ، وإذا مات منهم ميت ، لـم يـدفن ، بل يبلي وهم ينظرون إليه ، فاشـتدت عليهم رائحـة البول والغائط ، فكان الورم يبـدو في أقدامهم ، ثم يترقي إلي قلوبهم ، فيموتون ، ويقال : إن أبا جعفر ، ردم عليهم السرداب فماتوا . وكان يسمع أنينهم أيام (النجوم الزاهرة 4/2) .

ص: 133

ومـات إسـماعيل بن الحسن ، فترك عنـدهم ، حتي جيف ، فصـعق أخوه داود ، ومات (مروج الـذهب 236/2) وقيل إن بعضـهم وجدوا مسمرين في الحيطان (اليعقوبي 370/2).

وغضب الأمين علي عمه إبراهيم المهدي ، فأمر به ، فحبس في سـرداب في داره ، راجع القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 185 .

ولما اعتقل المعتصم ، ابن اخيه العباس بن المأمون ، وقتله ، لاتهامه إياه بالتآمر عليه ، اعتقل أشـقاءه ، أولاد سـندس من المأمون ، ودفعهم إلي القائد إيتاخ ، فحبسهم في سرداب من داره ، حيث ماتوا .

وكان من أراد المعتصم أو الواثق ، قتله ، فعند إيناخ يقتل ، وبيده يحبس ، منهم محمد بن عبد الملك الزيات ، وأولاد المأمون من سندس ، وصالح بن عجيف وغيرهم (الطبري 79/9 و 167).

وفي السنة 444 قبض عيسـي بن خميس بن مقن ، علي أخيه أبي غشام صاحب تكريت ، بها، وسـجنه في سـرداب بالقلعة ، واسـتولي علي تكريت . (ابن الأثير 591/9).

وفي السنة 528 قبض الخليفة المسترشد العباسـي ، علي نظر الخادم (الخصي) ببغداد ، وحبسه في سرداب ، واستصفي أمواله فلما انكسر عسكر المسترشد في السنة 529 وأسره السلطان مسعود ، طلب مسعود من المسترشد أن يطلقه ، فأطلقه (المنتظم 46/10) .

6- الحبس في زورق مطبق

والزوارق المطبقـة ، تحاط من جهاتها بحواجز من الخشب أو الحديد ، تحول دون رؤية ما في داخلها ، كما تحول بين من في داخلها ورؤية ما في الخارج ، وهي – في العادة – تتخذ واسطة لنفي من يراد نفيه ، أو نقله إلي موضع من المواضع البعيدة ، بحيث يكون في داخل الزورق ، وكأنه في حبس منفرد .

وقد يتخذ الزورق نفسه ، موضـعا لسـجن من يراد سجنه ، كما صنع الطيب بن يحيي ، صاحب حرس الحسن بن سهل ، قائد المأمون ، فإن الحسن لما قبض علي زيد بن موسـي بن جعفر العلوي ، الذي خرج بالبصـرة ، وأحمد بن محمد بن عيسي الجعفري ، أسلمها إلي صاحب حرسه ، الطيب بن يحيي ، فضـيق عليهمـا ، بأن حبسـهما في سـفينة ، وأطبق عليها ألواحاً ، وجعل لها فتحاً يـدخل منه الطعام والشـراب ، وعندهما دث مقطوع الرأس ، يحدثان فيه ، فإذا كاد أن يمتليء ، أخرج ، فرمي ما فيه ، ثم رد ، راجع التفصيل في القصة رقم 403 من كتاب الفرج بعد الشدة اللقاضي التنوخي ، تحقيق مؤلف هذا الكتاب .

أما فيما يتعلق باللون الأول ، وهو نفي المطلوب نفيه في الزوارق المطبقة ، فقد مارسه الوزير أبو الحسن بن الفرات ، مع سـليمان بن الحسن بن مخلد وكان الوزير ابن الفرات قد أحسن إلي سليمان بن الحسن

بن مخلـد ، وقلـده ديوان الخاصـة ، ولكن سـليمان سـعي عليه لدي الخليفة ، فقبض ابن الفرات عليه ، وأنفذه إلي واسط ، في زورق مطبق ، وصودر ، وعذب بواسط : راجع كتاب نشوار المحاضرة 191/8 رقم القصة 82.

وفي السنة 321 أمر علي بن يلبق بالقبض علي البربهاري ، رئيس الحنابلة ، فاستتر ، وقبض علي جماعة من كبار أصحابه ، وجعلوا في زورق مطبق ، وأحدروا إلي البصرة . (تجارب الأمم 260/1 و 261).

وفي السنة 350 ثارت فتنة في بغداد ، بين العلويين والعباسـيين ، وكان الوزير أبو محمد المهلبي ، وزير معز الدولة ، قد غضب علي محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي (الهاشمي) ، فقال : طبقوا عليه زورقا و آنفوه إلي عمان ، فراسله الخليفة المطيع ، فعفا عنه ، وتلقط خلقا من أحداث الهاشـميين ، فجعلهم في زواريق ، وطبقها عليهم ، وسمرها ، وأنفذها إلي بصني وبيرون فحبسهم في حبوس ضيقة هناك ، ودور تجري مجري القلاع، راجع القصة علي تفصيلها في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي ، رقم القصة 37/1 .

القسم الثالث : الحبس بقصد الاهانة

اشارة

1 - الحبس في الكنيف

2 - الحبس في الاصطبل

3 - الحبس في دار المجانين

4 - الحبس في قفص

ص: 137

1- الحبس في الكنيف

الحبس في الكنيف ، جرت ممارسته بقصد الإذلال .

وأول من مارس هـذا اللون من العـذاب ، علي ما بلغنا ، المأمون ، وهـذا أمر مسـتغرب من صدوره من مثله ، مع ما عرف من فضـله وكريم خلقه ، مارسه مع جاريته غريب ، لما وقف علي أنها تتعشق أحـد الفتيان ، فقد كانت عريب المأمونية ، تعشق محمد بن حامد، وكانت تلقاه في الوقت بعـد الوقت ، فلما وقف المأمون علي خبرها مع محمـد بن حامـد ، أمر بإلباسـها جنية صوف ، وختم زيقها ، وحبسـها في كنيف مظلم شـهرة لا تري الضوء ، يـدخل إليها خبز وملح وماء ، من تحت الباب في كل يوم ، ثم ذكرها ، فرق لها ، وأمر بإخراجها ، وظلت علي محبة محمد بن حامد ، فزوجه المأمون بها (الاغاني 68/21 و 69).

وعـذب بهـذا اللون من العـذاب ، أبو ايوب سـليمان بن وهب ، وكان يكتب لإيتاخ الخزري ، القائد ، وكان إيناخ عظيمة في دولة المعتصـم والواثق ، فلما قبض المتوكل علي إيتاخ قبض علي كاتبه سـليمان بن وهب ، وسلمه إلي إسحاق بن إبراهيم المصعبي وقال له : هذا عدوي ، ففضل لحمه عن عظمه ، وإن إسـحاق أخـذه فقيـده بقيـد ثقيل ، وألبسه جبة صوف ، وحبسه في كنيف ، وأغلق عليه خمسة أبواب ، فكان لا يعرف الليل من النهار ، وأقام علي ذلك عشرين يوما ، لا يفتح عليه الباب إلا دفعة واحدة في كل يوم

وليلة ، يدفع إليه فيها خبز وملح جريش ، وماء حار ، فكان يأنس بالخنافس وبنات وردان ، ويتمني الموت من شدة ما هو فيه للتفصيل راجع كتاب الفرج بعد الشدة تحقيق المؤلف القصة رقم 73.

وأحضـر الوزير حامد بن العباس ، المحسن بن الفرات ، فصـفعه صـفعاً عظيمة ، ثم ردوه إلي الحجرة التي كان فيها ، وحبسوه في الكنيف ، ودلوا رأسه في بئره (الوزراء للصابي 264).

والظاهر أن الحبس في الكنيف ، كان في تلك الأيام متعارف ، إلي درجة أن معز الدولة البويهي ، كان أول تهدي هدد به وزيره الصـيمري ، أن يحبسه في الكنيـف ، راجع القصـة 47/1 من كتاب نشوار المحاضـرة للقاضـي التنوخي، وروي السـيوطي ، في كتاب تحفـة المجالس ، ونزهة المجالس ، ص 331 قصـة غلام يروي لسـيده ، إنه في سبيل تعـديل آعوجاجه ، حبس ، وضـرب ، وقيد ، وعوقب ، وألبس الصوف ، وبيت في الكنيف ، ولم يرعو .

وفي السنة 1205 (1790 م) توقي الأمير محمد باشا المجاهد ، صاحب الجزائر ، فخلفه الخزناجي حسن ، فأصـبح حسن باشا ، وبعد أن تمت بيعته ، أصدر أمره باعتقال علي أغا ، الذي كان يزاحمه في طلب الولاية ، فاعتقل ، وحبس

في مطهرة (حمام أو كنيف) (مذكرات الزهار 51و52)

ص: 140

2 - الحبس في الاصطبل

والحبس في الإصطبل ، يراد به الإذلال كذلك ، وإن كان أقل أذي من الحبس في الكنيف .

وقد مارس هذا اللون من العذاب ، الأمير منطاش بالقاهرة ، فإنه في السنة 791 طلب من العلامة شمس الدين الركراكي ، أن يكتب بتأييد الفتوي الصادرة ضد الملك الظاهر ، فأبي ، فأمر به فضرب مائة ضربة ، وسجن بالاصطبل . (بدائع الزهور 418/2/1 والنجوم الزاهرة 362/11 وتاريخ ابن الفرات 162/9).

وفي السنة 1246 اتهم عامل حمص الشاعر أمين الجندي بأنه قد هجاه فحبسه في الإصطبل فاتفق بعد أربعة أيام أن هجم جماعة علي العامل وقتلوه ، وأطلقوا الشاعر الجندي من سجنه (أعيان القرن الثالث عشر 40) .

ص: 141

3- الحبس في دار المجانين

تناول القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي (ت 447) الكافي أبا عبد الله القنائي ، بكلام قبيح ، وبلغ ذلك الكافي ، فلام التنوخي ، وقال له : يا قاضـي ، ما فعلت معك قبيحا يقتضـي طعنك علي ، فقال له : با مولانا ، أنا مجنون ، فقال : إذا كنت مجنونة ، فالمارستان لمثلك عمـل ، وفي حملـك إليه ومـداواتك فيه ، ثواب ومصـلحة ، وكف لـك عن النـاس ، ونـادي العريف الـذي علي بـابه ، وقال له : احمله الي المارسـتان ، وأحبسه مع إخوانه المجانين ، فأخذ، وحمل إلي المارسـتان ، وحبس فيه ، فركب المرتضي والرؤساء إلي الكافي ، وكلموه فيه ، حتي أطلق (معجم الأدباء 307/5 و 308) .

وفي السنة 626 نقل عن عبـد الله بن إسـماعيل ببغداد ، ما اقتضـي إحضاره إلي دار الوزارة ، فضـرب مائة عصا ، وقطع لسانه ، وحمل إلي المارستان العضدي ، وحبس في حجرة المجانين (الحوادث الجامعة 4).

وفي السنة 626 ظهرت خيانـة علي عبد العزيز القبيطي ، المكلف بحفظ الحوائج في مخزن المارسـتان العضدي ، حيث جري جرد ما هو موجود في المخزن ، وسـئل صـاحب المخزن وخـازن المارسـتان ، والطبيب ، والقوام ، فاتفقوا علي أن الموجود من الحوائـج في المخزن تكفي مرضي المارستان سنة كاملة ، وكان ابن القبيطي قد أنهي أن المارستان خال من

الحوائـج ، وأنه يشتري مـا يحتـاج إليه المرضـي ، فـأمر به فصـفع إلي أن وقع علي الأرض ، وتقـدم بحمله إلي حجرة المجانين ، فحبس بها مسلسلا (الحوادث الجامعة ص 1).

وفي السنة 628 جيء بإنسان من همذان ادعي ان له اتصالا بالخليفة المستنصر ، فقطع لسانه ، وحبس بالمارستان (الحوادث الجامعة 24) .

وفي السنة 699 ادعي أبو العباس الملثم أحمـد بن عبد الله بن هاشم (658 – 740) إنه المهـدي فحبسوه عند المجانين ، ثم أراد الفقهاء أن بشنقوه ، فأرسل إليه القاضي تقي الدين بن دقيق العيد أن يظهر التجانن ، نكسر الكوز الذي عنده فيه الماء ، وكسر الزبدية التي فيها الطعام ، وشطح في الناس ، فحكم القاضي بأنه مجنون ، وأطلقه (الدرر الكامنة 197/1 –200)

وفي السنة 781 قبض بالقاهرة علي رجل ادعي النبوة ، وأنه من مضـر ، وأن الوحي يجيئه تارة بواسـطة جبرائيل ، وتارة بواسطة ميكائيل ، وأنه أنزل عليه قرآن خاص به ، فضرب بالمقارع، وسجن مع المجانين بالمارستان ، ثم رجع عن قوله فأفرج عنه . (بدائع الزهور 249/2/1).

وأمر أحد القضاة بالفقيه الشـيخ محمد بن محمد الزغبي الدمشقي (ت 978) فحبس بالبيمارسـتان (دار المجانين) (الكواكب السائرة 3/ 34).

4 - الحبس في قفص

وفي السنة 347 فتح القائد جوهر ، مدينة سجلماسة ، واعتقل صاحبها الشاكر لله محمد بن الفتح بن ميمون من آل مدرار ، وساقه أسيرة إلي المهدية ، ومعه أحمد بن أبي بكر اليفرني ، أمير فارس ، وخمسة عشر رجلا من أشياخها ، ودخل بهم إلي المعر ، وهم بين يديه في أقفاص من خشب ، علي ظهور الجمال ، وعلي رؤوسهم قلانس من لبد، مستطيلة ، مثبتة بالقرون (الاعلام 78/8).

وفي السنة 548 حارب السلطان سنجر شاه السلجوقي ، الترك ، فكسروه ، وأسر وه ، ووضعوه في قفص من حديد ، فبقي فيه مدة ، وهو يخدم نفسه ، وليس معه أحد . (عيون التواريخ 465 و466 والنجوم الزاهرة د/ 309) .

وفي السنة 550 قتل نصر بن عباس ، الخليفة الظافر الفاطمي ، بأمر من أبيه عباس ، وزير الظافر ، فقصدهما الملك الصالح طلائع بن رزيك ، فقا إلي الشام ، وقتل عباس ، وقبض علي نصر فأعيد إلي القاهرة ، في قفص من حديد . (النجوم الزاهرة 310/5) .

وفي السنة 635 حصر بدر الدين لؤلؤ ، الملك الصالح أيوب بن الكامل ، بسنجار ، فأرسل إليه الصالح يطلب الصلح ، فقال : لا بد من حمله في قفص . (النجوم الزاهرة 299/6) .

ويروي أن تيمور كوركـان ، المعروف بتيمورلنك ، وكان أعرج ، لما انتصـر علي السـلطان بايزيـد العثماني ، وأسـره ، وكان أعور ، حبسه في قفص ، وكان يحمله معه أينما رحل ، ويحضـره في أوقات فراغه ، فيحادثه ، وراه في أحـد الأيام ، كئيباً منكسـرة ، فقال له : أحسـبك تذكرت ضياع ملكك فأكتأبت ؟ إن هذه الدنيا لو كانت تساوي في نظر الخالق شيئا ، لما تركها مقسومة بين أعرج وأعور .

ولما فتح الشاه عباس الصـفوي بغداد ، في السـنة 1032 وأسـر بكر الصوباشـي ، وضـعه وأخاه عمر ، في قفص من حديد . (تاريخ العراق للعزاوي 165/4- 181).

وفي السنة 1185 تولي سـليمان شاه بن أحمد شاه ، الإمارة في قندهار ، فخرج عليه أخوه تيمورشاه في هراة ، وحارب أخاه سليمان ، فظفر به ، وحبسه في قفص ، وظل في حبسه في القفص حتي مات (أعيان القرن الثالث عشر 277) .

واشتبك الأخوان محمود شاه (1207- 1247) وشاه شـجاع ، ولدا تيمورشاه ملك الأفغان ، في تنازعهما علي السلطان ، فأنفل جيش شاه شجاع ، فاسـتنجد بعطا محمد والي كشمير ، فنهد إليه علي رأس خمسة آلاف من الجنود ، ولكنه لما وافي ، قبض علي شاه شجاع، وحبسه في قفص ، وحمله معه إلي كشمير (اعيان القرن الثالث عشر 284) .

وآخر من عوقب بـالحبس في قفص ، علي مـا بلغنـا ، أمير هنـدي ، من أمراء البيت المالـك في دهلي ، فـإنه قابـل الأميرة جهان بيكم ، ابنة الأميرة سكندر بيكم ، أميرة بهوبال (ت 1285 ه 1868 م) وطلب الاقتران بها ، وكانت المقابلة في بيت أحد أقاربها، وبلغ الأميرة سـكندر بيكم ذلك .

فـأمرت بابنتها ، فضـربت ضـربا مبرحا ، وحبسـتها في غرفتها أشـهرا ، وأمرت بالأمر ، فوضع في قفص ، وعلق القفص علي باب القلعـة في بهوبال ، وظل الأمير معلقا شهورا ، حتي توسط الإنكليز في إطلاق سراحه ، فعفت عنه ، وأطلقت سراحه (اعلام النساء 201/2).

ص: 146

الفصل الثاني : القيد والغل والمسوح وجباب الصوف

اشارة

ص: 147

القسم الأول : القيد والغل

أسـلفنا ان القيد في اللغة كل ما يمنع من التصرف ، جمعه قيود وأقياد ، ومنه أخذ القيد الذي هو التسجيل في الدفاتر لكي تضبط الكلمة فلا تضـيع ، قال النبي صـلوات الله عليه : قيد الإيمان الفتك ، ومعناه : إن الإيمان يمنع من الفتك ، كما يمنع القيد صاحبه عن التصرف ، وقال امرؤ القيس ، يصف فرسه :

وقد أعتدي والطير في وكناتها ****بمنجرد قيد الأوابد هيكل

أراد إنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد، التي هي الحمر الوحشية ، فكأنه يقيدها فيلحقها .

والغل : طوق حديد يوضع في اليد أو العنق ، وقال صاحب لسان العرب : الغل ، وجمعه أغلال ، هو الجامعة التي توضع في العنق أو اليد ، واستدل علي ذلك بقوله تعالي : ولا تجعل يدك مغلولة إلي عنقك ، يعني ممسوكة عن الإنفاق ، وقال : إن الغل يكون من القد أو الحديد .

والجامعة : القيد إذا ربط اليدين بالعنق ، فجمعها معأ ، والجمع في اللغة الضم والتأليف ، ومنه يوم الجمعة ، والمسـجد الجامع ، لأن الناس يجتمعون فيه ، وتسمي المزدلفة جمعة ، لأن الناس يجتمعون فيها .

وممارسة العذاب بالقيد والغل ، قديمة ، قدم الحبس ، وكان أكثر

المحبوسين يقيدون ويكتلون ، حتي أن هدبة بن الخشرم الشاعر ، وكان قد حبس ليقتل قودا ، لارتكابه جريمة قتل ، فإنه لما حبس ، أثقل بالقيود ، ولما دخلت عليه امرأته السجن ، دخلت إلي رجل قد طال حبسه ، وأنتنت في الحديد رائحته (الاغاني 266/21).

وكتب معاوية بن أبي سفيان ، إلي زياد بن أبيه ، أن يطلب عبد الله بن هاشم المرقال ، أشد الطلب ، فإذا عثر عليه فأحلق رأسه ، وألبسه جبة شعر ، وقيده ، وغل يده إلي عنقه ، وأحمله إلي علي قتب بغير وطاء ولا غطاء ، (شرح نهج البلاغة 30/8 و31) .

أقول : كان هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، الملقب بالمرقال ، من أصحاب علي ، وكان شديد الوطأة علي معاوية وأصحابه في معارك صفين ، وكان ولده عبد الله مثله في شجاعته وشدة وطأته علي أهل الشام ، وقتل هاشم في إحدي معارك صفين ، فلما انقضي أمر صفين ، وصالح الحسن معاوية ، اشترط معاوية علي نفسه أن لا يطلب أحدا من أصحاب علي بما كان منهم قبل المصالحة ، فلما تم الصلح ، حنث بما تعهد به ، وطلب أصحاب علي ، فمنهم من قتله مثل عمرو بن الحمق الخزاعي ، وحجر بن عدي وأصحابه ، ومنهم من حبسه مثل عبد الله بن هاشم المرقال ، راجع تفصيل القصة في كتاب شرح نهج البلاغة 30/8 – 33.

ولما قتل الحسين عليه السلام ، وأصحابه ، في موقعة الطف ، أرسل عبيد الله بن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه ، إلي دمشق ، وحمل مع الرؤوس نساء الحسين وبناته وصبيانه ، وفيهم علي بن الحسين (زين العابدين) وكان صبيا مريضة ، فوضع ابن زياد الغل في يديه وفي عنقه ، وحمل الجميع علي الأقتاب (ابن الأثير 83/4 والطبري 460/5) .

ولما قتل الحسن عليه السلام بالعراق في السنة 61 ، أخذ عبد الله بن الزبير يدعو إلي نفسه ، ويبايع الناس بمكة ، فبلغ ذلك يزيد ، فحلف ليوثقنه في سلسلة ، وبعث إلي الحجاز بسلسلة من فضة ، ليوثق بها ، وبرنس ختر ، فبلغ ذلك ابن الزبير ، فقال : (الطبري 475/5 و476) .

إني لمن نبعة صم مكاسرها ****إذا تناوحت القصباء والعشر

فلا ألين لغير الحق أسأله ****حتي يلين لضرس الماضع الحجر

وقال عبيد الله بن الحر ، لما حبسه مصعب بن الزبير ، يصف أقياده (الطبري 131/6).

فمن مبلغ الفتيان أن أخاهم ****أتي دونه باب شديد وحاجبه

بمنزلة ما كان يرضي بمثلها ****إذا قام عته كبول تجاذبه

علي الساق، فوق الكعب، أسود صامت****شديد بداني خطوه ويقاربه

وقال أبو محجن الثقفي ، لما حبس من قصيدة : (الاغاني 5/19) .

إذا قمت عناني الحديد وغلقت**** مصاريع من دوني تصم المناديا

وقد شفت جسمي أنني كل شارق ****أعالج كب مصمتا قد برانيا

وللبغداديين ، اصطلاح عامي بغدادي ، يطلق علي الموغل في الشر ، فهم يسمونه : سيبندي ، فارسية وتعني المربوط من ثلاث ، إذ كان الشرير يحبس ، فإن زاد شره حبس مقيدة ، فإن أوغل في الشر، قد ساقاه ، وربطت إحدي يديه معهما ، وتركت له يد واحدة يقضي بها حاجاته ، راجع موسوعة الكنايات العامية البغدادية للمؤلف ج 2 ص 180 .

من طريف مايذكر أن المسجونين في سجن بغداد يكنون عن

المسجونين الذين لم تقيد أرجلهم بالسلاسل والقيود ، بأنهم حفاة ، ويكنون عن الردهة التي تضم المسجونين الذين لم تقيد ارجلهم بالسلاسل «قاووش الحقاي ».

أقول : القاووش ، تركية ، معناها الردهة ، اي الحجرة الواسعة ، والحفاي : جمع عامي بغدادي مفرده : الحافي ، والجمع الفصيح : الحفاة ، راجع موسوعة الكنايات العامية البغدادية للمؤلف ج 2 ص 298 .

ومن طريف ما يذكر في أخبار القيد ، إن الفرزدق الشاعر ، قيد رجله بالحديد ، والي علي نفسه ألا يحل قيده حتي يحفظ القرآن ، وسبب ذلك : إن غالب بن صعصعة ، وفد علي الإمام علي ، ومعه ابنه الفرزدق ، فقال له : من أنت ؟ قال : غالب بن صعصعة ، قال : ذو الإبل الكثيرة ، قال : نعم ، قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : أذهبتها النوائب ، وزعزعتها الحقوق ، قال : ذاك خير سبلها ، ومن هذا الغلام معك ؟ قال : ابني ، وهو شاعر ، فقال له : علمه القرآن فهو خير له من الشعر ، فكان ذلك في نفس الفرزدق ، حتي قيد نفسه ، والي ألا يحل قيده حتي يحفظ القرآن ، فما حله ، حتي حفظه ، وذلك حيث قال : (شرح نهج البلاغة 21/10 و 22).

وما صب رجلي في حديد مجاشع ****مع القد إلا حاجة لي أريدها

أقول : لقول الإمام علي ، في غالب ، إنه صاحب الإبل الكثيرة ، قصة يقتضي إيرادها هنا ، وهي إن غالب كان رئيسا لقومه ، وله مناقب ومحامد ، منها إنه أصاب أهل الكوفة مجاعة ، وهو بها ، فخرج أكثر الناس إلي البوادي ، فكان هو رئيس قومه ، وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه ، واجتمعوا بمكان يقال له صوار ، في أطراف السماوة من بلاد كلب ، علي مسيرة يوم من الكوفة ، فعقر غالب لأهله ناقة ، وصنع منها طعاما ،

وأهـدي إلي قوم من تميم لهم جلالـة ، جفانا من ثريد، ووجه إلي سـحيم جفنة ، فكفاها ، وضـرب الذي أتاه بها ، وقال : أنا مفتقر إلي طعام غالب ؟ إذا نحر ناقة ، نحرت أنا أخري ، فوقعت المنافرة بينهما ، وعقر سحيم لأهله ناقة ، فلما كان من الغد ، نحر غالب ناقتين ، فعقر سحيم ناقتين ، فلما كان اليوم الثالث ، عقر غالب ثلاثا ، فعقر سـحيم ثلاثا ، فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائـة ناقـة ، ولم يكن عنـد سـحيم هذا القـدر ، فلم يعقر شـيئا ، وأسـرها في نفسه ، فلما انقضت المجاعة ، ودخل الناس الكوفة ، قال بنو رياح السـحيم : جررت علينا عار الدهر ، هلا نحرت مثل ما نحر ، وكنا نعطيك مكان كل ناقـة ناقتين ، فاعتـذر بأن إبله كانت غائبـة ، وعقر بالكوفـة ثلثمائة ناقة ، وقال للناس : شأنكم والأكل ، وكان ذلك في خلافـة الإمام علي بن أبي طالب ، فأسـتفتي في حل الأكل منها، فأفتي بحرمتها ، وقال : هـذه ذبحت لغير مأكلـة ، ولم يكن المقصود منهـا إلاـ المفاخرة والمباهاة ، فألقيت الحومها علي كناسـة الكوفـة ، فأكلتها الكلاب والرخم والعقبان (وفيات الأعيان 86/6 و87).

ولما أراد عبد الملك ، أن يقتل عمرو بن سـعيد الأشدق ، جمعه في جامعة ، أي أنه قيد يديه إلي طوق في عنقه ، وقال له : ما كنت لأخرجها منك إلا صدأ ، يعني أن يقطع رأسه فيخرج الطوق من عنقه ممدأ راجع الطبري 143/6

و144 .

ولما هلك الحجاج ، اسـتخلف مكانه يزيد بن أبي مسـلم ، فكان مثله في الظلم والجور ، فأقره الوليد بن عبد الملك علي العراق ، ولما مات الوليد ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، ولي يزيد بن المهلب علي العراق ، وأحضر إليه يزيد بن أبي مسلم في جامعة ، وكان يزيد هذا ، قصيرة دميمة ، قبيح الوجه ، عظيم البطن ، تحتقره العين ، فلما نظر إليه سليمان ، قال له : أنت يزيد بن أبي مسلم ؟ قال : نعم ، قال : لعن الله من أشركك

في أمـانته وحتمـك في دينه ، قـال : يـا أمير المـؤمنين إنـك رأيتني والأـمور عني مـدبرة ، ولو رأتني وهي علي مقبلـة ، لاسـتعظمت مني ما استصـغرت ، ولاسـتجللت ما احتقرت ، قال : أتري صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ، أم قد استقر في قعرها ؟ فقال يزيد : لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فإن الحجاج يأتي يوم القيامـة عن يمين أبيك وعن شـمال أخيك ، فضـعه حيث شـئت . (وفيات الأعيان 309/6 و 310) .

وفي السنة 90 نقض نيزك طرخان التركي ، عهـده مع قتيبـة بن مسـلم ، وغـدر به ، واتفق مع ملوك الترك في بلـخ ومرو والطالقان والفارياب والجوزجان علي حرب قتيبة ، ثم قدم علي طخارستان ، فأخذ ملكها وقيده بقيد من ذهب ، ووضع عليه الرقباء ، وأستعد للحرب . (الطبري 446/6) .

وفي السنة 90 لما فر يزيد بن المهلب ، من سـجن الحجاج ، التجأ إلي سليمان بن عبد الملك ، فأبي الوليد أن يؤمنه ، وأمره أن يبعث به إليه في وثاق ، فبعث سـليمان إلي الوليد بيزيد وقد قرن به ولده أيوب بن سـليمان ، في سلسلة واحدة ، فلما دخلا علي الوليد، ورأي السلسلة في يد ابن أخيه ، قال : لقد بلغنا من سليمان ، وأمن يزيد وكف عنه ، وكتب الي الحجاج بأن يكف عن آل المهلب . (الطبري 451 و452) .

وكان عمر بن هبيرة ، أميرا علي العراقيين ، فلما ولي هشام ، عزله بخالـد القسـري ، فأخـذه خالـد ، فقيـده ، وألبسه مدرعـة صوف ، وحبسه ، فاحتال حتي فر من السجن ، ولحق بالشام ، راجع تفصيل ذلك في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، رقم القصة 191 .

ولما قتل الإمام زيد بن علي بن الحسين ، صار ولده يحيي إلي الري ، ونزل علي الحريش بن عبد الرحمن الشيباني ، فاعتقله عقيل بن معقل الليثي

عامل بلخ لنصر بن سيار ، وبعث به عقيل إلي نصر ، فحبسه ، وقيده ، وجعله في سلسلة (مقاتل الطالبيين 154).

: أقول : إن يحيي أطلق من الحبس ، وفك حديده ، فصار جماعة من مياسير الشيعة إلي الحداد الذي فك حديده من رجله ، وسألوه أن يبيعهم إياه ، وتنافسوا فيه ، وتزايدوا ، حتي بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره ، فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم ، فرضوا بذلك ، وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة ، وقسمه بينهم ، فاتخذوا منه فصوصا للخواتيم (مقاتل الطالبين 155)

وكان زياد بن عبيد الله الحارثي ، بلي المدينة المنصور ، فاتهمه بالتراخي في البحث عن محمد (النفس الزكية) وابراهيم ولدي عبد الله بن الحسن ، فعزله ، وأمر به فحبس ، وكبل بأربعة كبول ، ثم حمل إلي العراق (الطبري 530/7).

وخرج رياح عامل المنصور علي المدينة ، ببني حسن ، ومحمد عبد الله بن عمرو بن عثمان ، إلي الربذة ، فلما صاروا بقصر نفيس ، علي ثلاثة أميال من المدينة ، دعا بالحدادين والقيود والأغلال ، فألقي كل رجل منهم في كبل وغل ، فضاقت حلقتا قيد عبدالله بن الحسن ، فعضناه ، فتأوه منها ، فأقسم عليه أخوه علي ليحولن إليه حلقتيه إذا كانت أوسع ، فحولها (مقاتل الطالبيين 196).

ودخلت أم يحيي بن عبد الله بن الحسن ، زوجة عبد الله ، علي زوجها السجن ، فإذا هو متكيء علي برذعة ، في رجله سلسلة . (مقاتل الطالبيين 216)).

ولما ثار السودان بالمدينة ، وطردوا عبد الله بن الربيع ، عامل

المنصور ، ومن معه من الجنـد ، أخرجوا أبا بكر بن أبي سبرة من الحبس ، فقـدم المسـجد ، وارتقي المنبر ، وإن حديـده لفي ساقه ، فخطب الناس ، ودعاهم إلي طاعة المنصور ، وصلي بالناس ، حتي عاد ابن الربيع إلي المدينة (الطبري 611/7 – 614).

وفي السنة 147 بعث عبد الرحمان الداخل ، مولاه بدرة ، وتمام بن علقمة ، الي طليطلة ، وبها هشام بن عذرة ، فحصراه ، وضيقا عليه ، فوقع في الأسـر ، هو وحياة بن الوليـد اليحصبي ، وعثمان بن حمزة بن عبيـد الله بن عمر بن الخطاب ، وجيء بهم إلي عبد الرحمان ، في جباب صوف ، وقد حلقت رؤوسهم ولحاهم ، وأركبوا الحمير ، وهم في السلاسل ، وصلبوا بقرطبة (ابن الأثير 583/5).

وفي السنة 155 انكرت الخوارج الصـفرية ، بمدينة سـجلماسة ، بالمغرب ، علي أميرهـم عيسي بن جرير أشياء ، فشدوه وثاقة ، وجعلوه علي رأس الجبل ، فلم يزل كذلك حتي مات (ابن الأثير 8/6).

وقال نصيب الأصغر ، مولي المهدي ، يصف قيوده في السجن : (الأغاني وبولاق 28/20) .

أتمام إنك قد فككت تماما**** حلقة برين من النصيب عظاما

حلقة توشطها العمود فلزها ****لولا ثمامة والإله لداما

ولما بعث الرشيد، القائد هرثمة ، الي خراسان ، في السنة 191 ، بعث معه بوقر من القيود والأغلال ، لتقييد أمير خراسان ، علي بن عيسي بن ماهان ، وأتباعه ، وبعث معه إلي علي ، كتاب بعزله ، أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا ابن الزانية ... الخ.

فأخذه هرثمة ، واعتقله ، وقيده ، وصادره ، وأخذ جميع ما لديه ، حتي حلي نسائه ، ثم وجهه إلي بغداد علي بعير ، بلا وطاء تحته ، وفي عنقه

سلسلة ، وفي رجليه قيود ثقال ، ما يقدر معها علي نهوض أو اعتماد .

راجع تفصيل القصة في الطبري 327/8 – 337.

ولمـا أمر الرشـيد ، مسـرورا بقتل جعفر ، ذهب إليه ، فأخـذه ، وحبسه ، وقيـده بقيـد حمار ، وأخبر الرشـيد بإحضاره ، فأمره بقتله (الطبري 295/8) .

وبلغ الرشيد ، قصيدة أبي نواس ، في هجاء مضر ، التي يقول فيها :

أما قريش فلا افتخار لها**** إلا التجارات من مكاسبها

فأمر بحبسه ، فلم يزل محبوسا حتي ولي محمد الأمين ، فقال أبو نواس فيه :

تذكر أمين الله ، والعهد يذكر ****مقامي وإنشاديك والناس حضر

ونثري عليك الدر يادر هاشم ****فيا من رأي درا علي الدر ينثر

وغنت بالشعر جارية أمام الأمين ، فسأل عن قائل الأبيات ، فقالوا : إنها لأبي نواس ، فقال : وما فعل ؟ قالوا : محبوس ، فقال : ليس عليه باس ، فأخبروه بقول الأمين ، فكتب إليه أبياتا آخرها :

أمين الله إن السجن باس ****وقد أرسلت : ليس عليك باس

فأرسل إليه الأمين ، فكسـرت قيوده ، وأخرج من السـجن . وأدخل عليه فمـدحه بأبيات ، فخلع عليه ، وصـيره في ندمائه (الطبري 514/8 – 516)

وكان يحيي بن عبد الله العلوي ، في حبس الرشيد ، مكبلا بالحديد ، فإذا أحضره الرشيد أمامه ، أحضر في حديده (الطبري 244).

ولما صار الرشيد إلي طوس ، وقدم بكر بن المعتمد من بغداد ، ومعه كتب ظاهرة ، فطالبه بأن يحضر ما معه من الكتب السرية ، فأنكرها بكر ،

وقال : ما معي إلا الكتب التي أوصلتها، فتوعده الرشيد، فأصر علي الانكار ، فقال الرشيد : قنبوه ، فجيء بالقنب ، وقنب من فرقه إلي قدمه ، راجع التفصيل في القصة 358 من كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تحقيق المؤلف .

أقول : القنب ، بكسر القاف وضمها ، نبات هندي ينتج ليفة متينة تصنع منه الحبال ، والبغداديون ، بلفظون الكلمة بابدال القاف جيمة مكسورة ، فيقولون : جنب وبعضهم يلفظها بابدال القاف ، بالجيم المصرية .

ولما بعث الأمين ، قائده علي بن عيسي بن ماهان ، لحرب المأمون ، زار السيدة زبيدة مودعة ، فقالت له : يا علي ، إن أمير المؤمنين ، وان كان ولدي ، وإليه تناهت شفقتي ، وعليه تكامل حذري ، فإني علي عبد الله (تعني المأمون) منعطفة مشفقة ، لما يحدث عليه من مكروه وأذي ، وإنما آبني ملك نافس أخاه سلطانه ، والكريم بأكل لحمه ويمنعه ، فأعرف لعبد الله حق والده وأخوته ، ولا تجبهه بالكلام ، فإنك لست نظيره ، ولا تقتسره اقتسار العبيد ، ولا ترهقه بقيد ولا غل ، ولا تمنع منه جارية ولا خادما ، ولا تعنف عليه في السير ، ولا نساوه في المسير ، ولا تركب قبله ، ولا تستقل علي دابتك حتي تأخذ بركابه ، وإن شتمك فأحتمل منه ، وإن سفه عليك فلا ترانه ، ثم دفعت إليه قيدا من فضة ، وقالت : إن صار في يدك ، فقيده بهذا القيد . (الطبري 405/8 و 406) .

وروي عن القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، إن ابراهيم بن المهدي ، أحضر أمام المأمون وفي رجله قيدان ، للتفصيل راجع كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة 348.

وفي السنة 218 دعا المأمون إلي القول بخلق القرآن ، فامتنع الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح ، عن القول بخلق القرآن ، وقالا : هو كلام

الله ، فأمر بهما إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة ببغداد ، فشدا بالحديد ، ووجه بهما إلي طرطوس ، حيث المأمون ، فبلغهم وهم في الطريق خبر وفاة المأمون ، فأعادوهما (الطبري 645/8).

وبعث عبد الله بن طاهر ، بأحد أتباعه ، فاعتقل محمد بن القاسم العلوي الصوفي ، فلما أوصله إلي عبد الله ، ونظر إلي محمد ، وثقل الحديد عليه ، قال التابعه : أما خفت الله في فعلك ، أتقيد هذا الرجل الصالح، بمثل هذا القيد الثقيل ؟

فقال له : أيها الأمير ، خوفك أنساني خوف الله .

فقال : خفف هذا الحديد كله عنه ، وقيده بقيد خفيف ، في حلقته رطل بالنيسابوري (200 درهم) ، وليكن عموده طويلا وحلقتاه واسعتين ، ليخطو فيه ، ومضي ، فتركه (مقاتل الطالبين 583 و 584).

وفي السنة 223 عند عودة المعتصم من فتح عمورية ، اطلع علي مؤامرة من بعض قواده ، لخلعه واستخلاف العباس بن المأمون ، وأقر له العباس بذلك ، وسمي له من دخل في المؤامرة ، فأمر المعتصم بالعباس ، وبالقواد المتآمرين ، فأثقلوا بالحديد ، وأمر أن يحملوا علي بغال بأكف بلا وطاء ، وأن يطرحوا في الشمس إذا نزل الجيش ، وأن يطعم كل واحد منهم في اليوم رغيفا واحدا ، وظهر أن هرثمة بن النضر الختلي ، والي مراغة ، شريكهم في المؤامرة ، فكتب المعتصم بحمله في الحديد، فتكلم فيه الافشين ، فوهبه المعتصم له ، فكتب الافشين إلي هرثمة ، يعلمه أن أمير المؤمنين قد وهبه له ، وإنه قد ولاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه ، فوردوا به الدينور بعد العشاء ، مقيدة ، فطرحوه في الخان ، وهو موثق في الحديد ، فوافاه الكتاب في جنح الليل ، فأصبح وهو والي الدينور (الطبري 78/9) .

وفي السنة 224 لما أزمع مازيار بن قارن الخلاف علي المعتصم ، أمر

الأبنـاء والعرب في ساريـة وآمـل ، فاجتمعوا ، وكان وعـدهم أن يرد عليهم ضـياعهم وأموالهم ، فلما اجتمعوا أمر بهم فكتفوا ، وساقهم إلي جبل علي ثمانية فراسخ من سارية وأمل ، وكبلهم بالحديد ، وحبسهم ، وكانت عدتهم قد بلغت عشرين ألفا (الطبري 9/ 84).

وفي أيام الواثق ، امتحن أبو يعقوب البويطي ، صاحب الشافعي ، بخلق القرآن ، وحمل من مصر إلي بغداد ، علي بغل ، وفي عنقه غل ، وفي رجليه قيد ، وبين الغل والقيد سلسـلة من حديد فيها طوبة وزنها أربعون رطة، ووضع في الحبس ، مقيدة إلي أنصاف ساقيه ، مغلولة يداه إلي عنقه ، ومات في حبسه في السنة 231 (وفيات الأعيان 61/7 – 64).

وفي السنة 231 قتل الخليفة الواثق ، أحمد بن نصـر الخزاعي ، ضـربه بالسـيف بيده ، وسـبب ذلك إنه أراد أن يخرج علي السـلطان ، وعين وأصـحابه يوما لذلك ، واتفقوا علي أن تكون الإشارة بينهم للخروج أن يضرب الطبل في موضع معين ، وحدث أن الموكل بالطبل سكر قبل الموعد بليلة ، فقام إلي الطبل وضـربه ، فلم يجتمع عليه أحد ، وسمع صاحب الشرطة ببغداد ، ضرب الطبل ، فبعث من يتحقق له السبب ، وأخذ رجلا في الحمامات اسـمه عيسـي الأعور ، فأقر له بالقصة ، وسـمي من دخل مع أحمد بن نصر في المؤامرة ، فأخذ منهم أبا هارون ، وداره بالجانب الشرقي ، وطالب و داره بالجانب الغربي ، وقيدهما بسبعين رطلا من الحديد ، ثم أخذ خصي لاحمد بن نصر ، فاعترف علي سيـده ، فأخـذ أحمـد وأبنان له ، وخصـيان ، ورجل كان يغشاه ، فحملوا علي بغال بأكف ، ليس تحتهم وطاء ، وقيد أحمد بزوج قيود ، ولما قتله الواثق ، صلب في الموضع الذي صلب فيه بابك ، وفي رجله زوج القيود التي كانت فيها لما حمل من بغداد (الطبري 135/9 – 139)

وفي السنة 233 قبض المتوكل علي عمر بن فرج الرخجي ، وهو من

شرار الخلق ، فدفعه إلي إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، فحبس ، وألبس جبة صوف ، وقيد بقيد ثلاثين رطلا ، وقبضت ضياعه وأمواله، ووجد في منزله خمسة عشر ألف درهم ، وحمل مولاه نصر ثلاثين ألف دينار ، وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار ، وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرج مائة وخمسون ألف دينار، وحمل من داره من الجوهر قيمة أربعين ألف دينار ، ومن المتاع ستة عشر بعيرة فرشأ ، وحمل من متاعه علي خمسين جملا ، كرت مرارة ، وأخذ عياله ففتشوا ، وكن ملئة جارية ، ثم صولح علي أن يؤدي عشرة آلاف ألف درهم ، علي أن يرد عليه ما حيز من ضياعه بالأهواز فقط (الطبري 161/9).

أقول : قال علي بن الجهم يحرض نجاح بن سلمة الكاتب علي عمر بن فرج الرخجي ، وكان إلي نجاح التبع علي العمال :

أبلغ نجاحا فتي الكتاب مالكة ****تمضي بها الريح إصدار، وإيرادا

لا يخرج المال عفوأ من يدي عمر**** أو يغمد السيف في فوديه إغمادا

الرخجيون لا يوفون ما وعدوا ****والرخجيات لا يخلفن ميعادا

ووصف سليمان بن وهب ، حاله لما أمر المتوكل باعتقاله ، وأسلمه إلي إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، فقيده بقيد ثقيل ، وألبسه جبة صوف ، وحبسه في كنيف ، وأغلق عليه خمسة أبواب ، فكان لا يعرف الليل من النهار ، راجع التفصيل في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة 73 .

وكان الجاحظ ، منقطعة إلي الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما نكب المتوكل محمد بن عبد الملك ، اعتقل الجاحظ، وأحضر أمام القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، مقيدة في جبة صوف ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، في القصة رقم 127 .

ولما اعتقل إيتاخ ببغداد ، بأمر من المتوكل ، قيد ، وثقل بالحديد ، في

عنقه ، ورجليه ، وجعلوا في عنقه غلاـ بثمـانين رط ، وكـانت وظيفته في كـل يوم رغيفاً وكوز من ماء (ابن الأثير 46/5 و47 وتجارب الأمم 544/6).

ولما اعتقل محمد بن البعث ، الخارج بأذربيجان في السنة 239 ، جيء إلي سامراء به وبأخويه وابنه وخليفته ، فلما قربوا من سامراء ، حملوا علي الجمـال يستشـرفهم الناس ، وأمر المتوكل بحبسه وحبسـهم ، وأثقله حديـدا ، وكان الحديـد في عنقه مائـة رطل ، فلم يزل مكبوبا علي وجهه حتي مات (الطبري 171/9).

وزارت فتاة من سامراء محمـد بن صالح العلوي ، في سـجنه بسامراء ، فلما رأت ثقل حديده ، بكت ، راجع القصة في الفصل الأول من هذا الباب .

وفي السنة 255 طالب الاتراك بأرزاقهم ، فقال أبو نوح لصالـح بن وصـيف في مجلس المعتز : يا عاصـي يا ابن العاصـي ، هذا تدبيرك علي الخليفـة ، فغضب صالـح وغشـي عليه ، فلما أفاق جري بينه وبين المعت كلام كثير ، وخلا صالـح بالمعتر ، ثم دعي بابي نوح والحسن بن مخلد فأخذت سـيوفهما وقلانسهما ، ومؤقت ثيابهما ، ولحقهما أحمد بن إسرائيل ، فألقي نفسه عليهما ، فثلث به ، ثم أخرجوا إلي الدهليز ، وحملوا علي الـدواب والبغال ، وارتـدف خلف كل واحـد منهم تركي، وأخذوا إلي دار صالح بن وصـيف ، وجعل في عنق كل واحد منهم عشرون رطلا من حديد ، وقبضت أموالهم ودورهم ، وسموا : الكتاب الخونة . (الطبري 388/9) .

وفي السنة 255 كتب يعقوب بن الليث الصـفار ، وعلي بن الحسين بن قريش ، إلي السلطان ، أي الخليفة ، كل منهما يطلب ولاية كرمان ، فكتب السـلطان لكل واحـد منهما بالولايـة ، إغراء لكل واحد منهما بالأخر ، لأن كليهما لم يكن في طاعته ، فزحف يعقوب علي كرمان . كما أن علي بن

الحسين وجه قائده طوق بن المغلس إليها ، وجرت بينهما حرب انتصر فيها يعقوب ، وأسر طوقا ، ووجد من جملة ما غنم من طوق صناديق فيها قيود وأغلال ، كان أعدها لقيد من يأسره ، فأمر يعقوب بإخراج أكبر القيود وأثقلها ، فقيد به طوقا ، وغله بغل . (الطبري 384/9 و385) .

وفي السنة 269 خرج الخليفة المعتمد يريد اللحاق بمصر ، وسبب ذلك إن المعتمد كان محجور عليه في خلافته ، والحكم كله لأخيه الموفق أبي أحمد ، حتي إنه طلب يوم ثلثمائة دينار يجيز بها شاعرة فلم يصل إليها ، فقال :

أليس من العجائب أن مثلي ****يري ما قل ممتنعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه

فلما اشتغل أبو أحمد بحرب الزنج ، فارق المعتمد دار ملكه ، ومعه حاشيته ، قاصداً مصر ، بعد أن كاتب أحمد بن طولون ، واتصل بأبي أحمد خبر مفارقة المعتمد ، فكتب إلي إسحاق بن كنداجيق ، وكان يلي الموصل والجزيرة ، أن يعترض المعتمد ومن معه ، وأن يعيدهم إلي سامراء ، فاعترضهم إسحاق ، وقد قربوا من الرقة ، فأخذهم ، وقبض عليهم ، وقيدهم ، بالقيود الثقيلة ، ودخل علي المعتمد فعنفه ، وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه ، ومفارقته أخاه علي الحال التي هو فيها ، ثم حمل المعتمد، ومن معه في قيودهم ، حتي وافي بهم سامراء ، فأمر أبو أحمد فخلع علي إسحاق خلعة جليلة ، وقلد سيفين ، وتوج بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وألبس وشاحين مرضعين بالجوهر الثمين (الطبري 620/9 – 622 وشرح نهج البلاغة 200/8 و201).

وذكر المبرد ، إنه زار دارا للمجانين ، وكلم أحدهم ، فلما وثب إليه ،

رأي القيد في رجله ، قد شد إلي خشبة في الأرض ، فأمن من عائلته . (وفيات الأعيان 317/4).

وفي السنة 271 وثب يوسف بن أبي الساج ، عامل مكـة ، علي غلام للطائي ، اسـمه بدر ، خرج واليا علي الحاج (أميرة للموسم) ، فهاجم الجند أصـحاب بدر ، يوسـفة ، وأعانهم الحاج ، فاسـتنقذوا الوالي بدرة ، وأسروا بن أبي الساج ، فقيدوه ، وحملوه إلي مدينة السلام ، وكانت الحرب بينهم علي أبواب المسجد الحرام (الطبري 8/10).

واعتقل المعتضـد، وزيره اسـماعيل بن بلبل ، وجعل في عنقه غلا فيه رمانـة حديـد ، والغل والرمانـة مائـة وعشـرون رطـة. (مروج الذهب 493/2)

وفي السنة 299 لمـاعزل الوزير بن الفرات ، وزير المقتـدر ، عن وزارته الأـولي ، اعتقـل ولـده المحن ، وضـرب علي رأسه وسـائر جسـده بالطبرزينات ، وقيد وغل ، وألبس جبة صوف ، وجبة شعر ، وعذب بكل شيء (الوزراء للصابي 65).

وفي السنة 4 30 تغلب كثير بن أحمد، علي أعمال سجسـتان ، فجهز إليه السـلطان جيشا بقيادة القائد بدر بن عبد الله الحمامي (بتخفيف الميم ، نسـبة إلي الطير الحمام) متقلـد أعمال فارس ، فقصـده بـدر ، ومعه زيـد بن إبراهيم المنصوب عاملا علي الخراج بسجسـتان ، فلما وصـلوا ، اشترك أهل البلـد في قتال عسـكر الخليفة ، إذ بلغهم أن زيد، عامل الخراج ، قد أحضـر قيودا وأغلالا يقيدهم بها ، فانكسـر جيش الخليفة ، وأسر زيد بن ابراهيم ، فوجدت القيود والأغلال معه ، فجعلوها في رجليه وعنقه (ابن الأثير 104/8)

وفي السنة 306 لما عزل الوزير ابن الفرات عن وزارته الثانية ، وخلفه

حامـد بن العباس ، اعتقل المحسن ابن الوزير ابن الفرات ، وأحضـر أمام حامد ، فصـفعه ، وشـتمه ، ثم أعيد الي محبسه ، وكان مقيدة بقيد ثقيل ، وعليه جبة صوف قد غمست في النفط مزرورة إلي عنقه (الوزراء 264).

وفي السنة 315 تحقق القائد يوسف بن أبي الساج ، أن كاتبه محمد بن خلف النيرماني ، يسعي عليه ، فاعتقله ، وقيده بخمسين رطة ، وألبسه قميص بايباف (تجارب الأمم 172/1). أقول : لم أفهم معني كلمـة (بايباف) ولم يفهمها قبلي الأسـتاذ مرجليوث محقق كتاب تجارب الأمم ، وأحسبها مصحفة ، ولم أستطع ردها إلي أصلها .

وذكر أبو علي الناقـد ، الوكيل علي أبواب القضاة ببغـداد ، وكان إليه خبر المسـجونين ببغـداد ، إنه أبصـر في المطبق بمدينة السـلام ، في أيام المقتدر بالله ، رجلا مغلو" ، علي ظهره لبنة من حديد، فيها ستون رطلا ، راجع التفصيل في كتاب الفرج بعد الشدة ، رقم القصة 183 .

ولمـا اعتقل الوزير أبو الحسن بن الفرات ، بعـد عزله عن وزارته الأولي ، ناظره أبو العباس بن ثوابه ، فأمر بعرك أذنه ، وقيـده ، وأخلي الحجرة التي حبس فيها حتي من الحصـير ، حتي اضـطر إلي أن يحـدث في مكانه ، وغلبت رائحـة القـذر علي البيت ثم أحضـر له بعد يومين جبة صوف أخري ، وغلا برمانة ، يمنع المغلول من أن يرد رأسه إلي خلف ، وغلا بغير رمانة ، وألسه الجبتين واحدة فوق الأخري (تجارب الأمم 89/1).

ولما اعتقل الوزير حامـد بن العباس ، المحسن بن الفرات ، بعـد عزل أبيه عن وزارته الثانية ، أحضـره أمامه، وأمر به فصـفع ، وشـتمه ، وكان المحسن مقيدا بقيد ثقيل ، وعليه جبة صوف قد غمست في النفط ، مزرورة

إلي عنقه ، وردوه إلي الحجرة التي كان فيها ، وحبسوه في الكنيف ، ودلوا رأسه في بئره (الوزراء للصابي 264).

ولما اعتقل الوزير ابن الفرات ، بعـد عزله عن وزارته الثانيـة ، ألبس جبـة صوف قد نقعت في ماء الأكارع ، وقيد بقيد ثقيل ، وغل بغل ، وكان الحر شديدة ، فأشرف علي التلف (كتاب الوزراء للصابي 119).

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، في السـنة 312 عن وزارته الثالثـة ، اعتقل ولـده المحن ، وأخـذه القائد هارون بن غريب الخال (غريب خال المقتدر) فضربه علي رأسه بالدبابيس ، وقيده ، وغله (تجارب الأمم 135/1 والوزراء 65).

ولمـا قتل الوزير ابن الفرات ، في السـنة 312 ، تسـلم خلفه الخاقـاني ، أولاـد ابن الفرات ، وكتابه ، فأسـلمهم إلي أبي العباس بن بعدشـر ، فقيدهم ، وأجلسهم علي الأرض ، في الحر الشديد (تجارب الأمم 128/1).

وفي السنة 322 اشـتبك عماد الدولة البويهي ، مع القائد ياقوت علي رأس جيش عباسـي ، بقرب شـيراز ، وكان من سعادة عماد الدولة ، أن جماعـة من أصـحابه اسـتأمنوا إلي يـاقوت ، فحين رآهم ياقوت أمر بضـرب رقابهم ، فأيقن أصـحاب ابن بويه ، إنه لا أمان لهـم عنـد ياقوت ، فاسـتقتلوا ، وكسب عمـاد الدولـة المعركـة ، وانفـل الجيش العباسـي ، وانهزم ياقوت، ووجـدوا في مخلفات ياقوت برانس ثبود عليها أذناب الثعالب ، وقيود، وأغلالا ، فسألوا عنها أصحاب ياقوت ، فقالوا : إن هذه أعدت لكم لتجعل عليكم ، ويطاف بكم في البلاد ، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعـل بهم مثـل ذلـك ، فـأمتنع ، وقـال : إنه بغي ولؤم ظفر ، ثم أحسن إلي الأساري ، وأطلقهم ، وخيرهم بين المقام عنـده ، أو اللحاق بياقوت ، فاختاروا المقام عنده ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم، واستولي علي شيراز (ابن الأثير 275/8 و276).

وكان بالبصرة لص فاره مقدام ، يقال له : عباس ويعرف بابن الخياطة ، غلب الأمراء ، وأشجي أهل البلد ، فاعتقله صاحب الشرطة ، وألقاه في الحبس ، وكبله بمائة رطل جديد ، فلما كان بعد سنة من حبسه ، سرق من أحد التجار جوهر بعشرات ألوف دنانير ، واتفق الجميع علي أن هذه العملة من عملات ابن الخياطة ، فأحضر صاحب الشرطة ابن الخياطة من الحبس ، وأمر بإزالة قيوده ، وإدخاله الحمام ، وخلع عليه ، وواكله ، وسأله عن القصة ، فاعترف له بأنه هو السارق ، وأعاد المسروق ، في قصة طريفة ، راجعها مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي ج 7 ص 97 – 100 رقم القصة 58/7.

وفي السنة 402 كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ ، صاحب حلب ، وهو من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني ، وبين صالح بن مرداس ، فأسر صالحا وحبسه ، وقيده بقيد لبنة حديد في رجليه ، وفر صالح من القلعة بأن رمي بنفسه من أعلاها إلي تلها ، واختفي في سيل ماء ، ثم حارب ابن لؤلؤ ، فأسره ، وجعل في رجله القيد الذي كان ابن لؤلؤ قد جعله في رجليه وفيه اللبنة الحديد . (ابن الأثير 229/9).

ولما اعتقل المأمون بن ذي النون ، صاحب طليطلة ، أبا مروان عبد الملك بن غصن الحجاري (ت 454) حبسه في حصن وبذة ، من اعمال طليطلة ، فقال في وصف حبسه وأقياده : (اعتاب الكتاب 220) .

نحن في حالة الأيسر منها****يتلظي الردي وتبكي الخطوب

مالنا في وطء البسيطة حظ ****لا ولا في نشق الهواء نصيب

في محل كأنه ظلف شاة**** ليس فيه لذي دبيب دبيب

وكأن الكبل الثقيل اذا ما**** رت في الساق للخطوب خطيب

ولما حاصر المرابطون ، المعتمد بن عباد ، واستولوا علي إشبيلية ،

أخـذوا المعتمـد ، وقيـدوه من ساعته ، وحملوه إلي مراكش ، فاعتقل بأغمات ، وكانت قيوده في السـجن تمنعه من الحركـة (وفيات الأعيان 30/5 و 32 و36).

وقال المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية ، يصف قيده الذي قيد به في محبسه بإفريقية ؛ (ابن الأثير 249/10).

تعطف في ساقي تعطف أرقم ****يساورها عضاً بأنياب ضيغم

وفي السنة 547 وقعت حرب بين السلطان سنجر والغورية ، فانهزم الغورية ، وأسر ملكهم علاء الدين حسين ، فأحضره سنجر أمامه ، وسأله : يا حسـين ، لو ظفرت بي ما كنت تفعل بي ؟ فأخرج له قيـد فضـة ، وقال : كنت أقيـدك بهذا ، وأحملك إلي فيروزكوه ، فخلع عليه سـنجر ، ورده الي فيروزكوه . (ابن الأثير 164/11).

وفي السنة 584 فتح جيش السـلطان ص لاح الدين الأيوبي ، قلعة برزية ، وأطلق من فيها من أسـري المسلمين ، وكانت أرجلهم في القيود والخشب المثقوب (ابن الأثير 16/12).

وفي السنة 588 حارب شـهاب الدين الغوري ، أحد ملوك الهنود ، وأسره ، فلما أحضر بين يديه ، لم يخدمه (أي لم ينحن له للسلام عليه) ، فأخذ بعض الحجاب بلحيته ، وجذبه إلي الأرض ، حتي مست جبينه ، فقال له شـهاب الدين : لو أسرتني ما كنت تفعل بي ؟ فقال : كنت أعددت لك قيداً من ذهب ، أقدك به (ابن الأثير 93/12) .

وفي السنة 617 قبض الملك الأشـرف مظفر الدين بن العادل الأيوبي علي الأمير عماد الدين المشـطوب ، واعتقله في قلعة حران ، وضـيق عليه تضييقة شديدة ، من الحديد الثقيل في رجليه ، والخشب في يديه ، وحصل في

رأسه ولحيته وثيابه من القمل شيء كثير ، ومكث علي هذه الحال حتي توفي سنة 619 (وفيات الأعيان 181/1).

وفي السنة 727 كانت الكائنة باسكندرية مصر ، وتوجه الجمالي إليها ، وصادر الكارم والحاكة وغيرهم ، وضرب القاضي ، ووضع الزنجير في رقبته ، وكان ذلك أمراً فظيعة (الوافي بالوفيات 369/2) .

وفي السنة 742 غضب نائب السلطان بالقاهرة ، علي جماعة من الأمراء ، فأمر بهم فأنزلوا عن خيولهم إنزالا قبيحة ، وقيدوا ، وعملت الزناجير في رقابهم ، والخشب في أيديهم وسجنوا بخزانة شمائل (النجوم الزاهرة 15/10)

وفي السنة 791 رسم الأمير منطاش ، بالقاهرة ، بتخشيب المماليك الظاهرية ، المسجونين بقلعة الجبل ، في أيديهم وأرجلهم . (النجوم الزاهرة 360/11)

وفي السنة 785 اتهم السلطان بمصر الخليفة المتوكل العباسي . بالتآمر عليه ، فأمر بتقييده وسجنه في البرج الذي بالقلعة ، ثم تشفع له الأمراء ، في فك القيد عنه فأبي ، فتقدم إليه الأمير سودون النائب ، وباس رجله ، فوافق . (بدائع الزهور 333/28 – 336).

وفي السنة 791 قبض بالقاهرة ، علي الأمير محمود الأستادار ، وولده محمد ، وصفد كل منهما بقيد زنته أربعون رطلا ، خارجة عن قوائمه فإنها عشرة أرطال ، وجعل في عنق محمود ثلاث باشات . (تاريخ ابن الفرات 102/9 ونزهة النفوس 231).

وفي السنة 791 لما قبض علي السلطان الظاهر برقوق ، صفد بقيد ثقيل (نزهة النفوس 223) .

وفي السنة 793 قبض بالقاهرة علي والي القاهرة ، حسام الدين بن الكوراني ، وعصر ، وضرب ، وقيد بقيد ثقيل زنته خمسون رطلا . (نزهة النفوس 293) .

ولما عصي الأمير عين الملك ، علي السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند ، وأسر ، أحضر بين يديه مشهرة ، فأمر السلطان بأن يقيد بأربعة كبول ، وأن تغل يداه إلي عنقه . (مهذب رحلة ابن بطوطة 2/ 109 و 110).

وفي السنة 976 فر الأمير عبد الله الداعي الهمداني ، من حبس الإمام مطهر الزيدي ، فندم لأنه لم يقيده ، وكان عنده عدة أمراء عثمانيين من كبار القواد ، قد سجنهم في آبار محفورة ، فأمر فقيد كل أمير بنصف قنطار من الحديدالموزون (البرق اليماني 228 و 229) .

وكان جلال الدين والي حلب في السنة 1227 يحضر من الأهالي من يريد مصادرته ، ويضعه في السجن في القلعة ، ويوضع في رقبته زنجير له شوك ويطالب ، فإن اذي أطلق ، وإلا خنق ورميت جثته في الخندق (اعلام النبلاء375/3 – 377).

وفي السنة 800 قدم إلي مصر ، رسول الظاهر مجد الدين عيسي ، متملك ماردين ، وذكر إنه ظل مسجوناً مدة سنتين عند تيمورلنك ، في قيد زنته 20 رطلا من الحديد . (بدائع الزهور 499/2/1) .

وفي السنة 808 توفي الخليفة المتوكل علي الله ، أبو عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسي ، وكان الظاهر برقوق قد قيده وسجنه بالبرج فأقام فيه سبع سنين ، وهو بالقيد، حتي ذاب لحم ساقيه . (بدائع الزهور 745/2/1)

وواجه الشيخ شهاب الدين الخراساني ، سلطان الهند محمد بن تغلق ، بما أرتكبه من مظالم ، وعددها له واحدة واحدة ، فأخذ السلطان سيفه

وسـلمه لوزيره صـدر الجهان ، وقال له : يثبت هذا أني ظالم ، وأقطع عنقي بهذا السـيف ، فقال الشـيخ : ومن يقدر أن يشـهد بذلك فيقتل ، ولكنك أنت تعرف ظلم نفسك ، فأمر السـلطان بأن يسـلم الشـيخ لرئيس الدويدارية ، فقيده بأربعة قيود ، وغل يديه ، فأمتنع الشيخ طيلة مدة اعتقاله عن الطعام والشراب أكثر من خمسة عشر يوما ، ثم قتل في سجنه (مهذب رحلة ابن بطوطة 87/2 و 88) .

أما السـلطان سـليم شاه ، سـلطان الهند، فإنه لما سير جيشا لاعتقال أخيه الأكبر عادل ، بعث مع قائده سلسلة من الذهب ، ليقيد أخاه بها ، وتفصيل ذلك ، إنه لما قتل شير شاه فريد، سلطان الهند (حكمه 947ـ 952) وهو يحاصر حصن كالينجار ، خلفه علي العرش ولده سليم شاه (إسلام شاه) فارتاب بنية أخيه الأكبر عادل ، ثم اصطلح معه ، وولاه إحدي الولايات وبعد شهرين ، عاوده آرتيابه منه ، فبعث إليه أحد كبار قواده ، ومعه سلسلة من الذهب ، وأمره أن يقيده بها . (الاسلام والدول الاسلامية في الهند 60).

وفي السنة 1247 (1897 م) ثار الشاميون علي واليهم محمـد سـليم باشا ، وحصـروه في القلعة ، وكتب أهالي دمشق عريضة للسـلطان محمود في اصـطنبول ، يعلنون فيها خضوعهم للدولة ، ويذكرون بأن الوزير محمد سـليم باشا ، بادأهم بالإعتداء ، وضـرب محلات دمشق من القلعة بالقنابر ، وكلفوا سـليم أغا ابن السـقا أميني ، وهو دمشقي يتاجر مع إصطنبول ، أن يحمل العريضة الي إصطنبول ، وأعطوه خمسة عشـر كيسا أجراً ، فلما وصل إلي اصـطنبول واطلع السلطان علي العريضة ، أمر بالرسول فحبس في سراية الوزير الأعظم ، ولما بلغ السلطان من بعد ذلك ما فعله الشاميون من قتل واليهم وحاشيته ، اشتد غضب السلطان ، وأمر بالرسول فنقل إلي سجن مظلم ، وه جنزروه » من رقبته ، ومن رجليه ويديه ، ورتبوا له رغيف خبز كل

يوم ، وفنجانين ماء (مذكرات تاريخية 18 – 20 و40 و41) .

وفي السنة 1257 بدمشق ارتفع ضرب العصي واللومان (الحبس) والقتل ، وصار كل من أذنب ، « يوضعوا له ، جنزير ، ويدور يكنس في السراي وفي البلد (مذكرات تاريخية 247).

وفي السنة 1219 فرض الباشا (الوالي) بمصر ، توزيع فردة (مطالبة بمال) علي أهل مصر لغلاق جامكية العسكر (لسداد الرواتب المتأخرة اللجنود) وقسموا المطلوب علي تجار البن وخان الخليلي والمغاربة وأهل الغورية ، وكل من تراخي في الدفع (الأداء) قبضوا عليه وأودعوه في أضيق الحبوس ، ووضعوا الحديد في يديه ورجليه ورقبته ، ومنهم من يوقفونه علي قدميه والجنزير مربوط في السقف (الجبرتي 28/3) .

وفي السنة 1229 (1814 م) حبس متسلم البصرة ، مصطفي أغا بن صاري محمد أغا ، في سراي الحكومة بالبصرة ، وسبب ذلك إنه اختلف مع بيبي خدوج (خديجة بنت الشيخ درويش رأس عائلة آل باش أعيان ، فشكت بيبي خدوج أمرها إلي سعيد باشا بن سليمان باشا، والي العراق ، وكان ابن خالها ، فغضب لها ، وأصدر أمره بعزل المتسلم ، وكتب بذلك سرا إلي صالح أفندي كاتب الخزينة ، فاتفق صالح أفندي ، مع قبطان باشا ، وأعتقلا المتسلم ، وحبساه في غرفة بالسراي ، ووضعا الحديد في ساقيه ، وصبا فيه الرصاص ، كيلا يمكن فكه بسهولة (مجلة لغة العرب البغدادية ج 12 سنة 3 سنة 1332).

ص: 172

القسم الثاني : المسوح وباب الصوف

الجبة ، والجمع جبب وجباب : ضـرب من مقطعات الثياب ، والجبة المعروفة الآن عندنا ببغداد ، رداء فضفاض يرتديه الفقهاء المعممون ، يقوم مقام العباءة عند طبقة التجار ، ومقام المعطف لأصحاب البنطلون ، للتفصيل راجع معجم دوزي لألبسة العرب ص 107 – 117.

والمسح ، والجمع مسوح وأمساح : ما يلبس من نسـيج الشـعر علي البدن ، إما إظهارا للحزن ، وإما أن يضـطر إلي لبسه للإهانة أو الإيذاء ، راجع معجم دوزي لألبسة العرب 405 – 407، قال أبو العتاهية ، في جواري المهدي ، لما ارتدين المسوح حزنا علي وفاته :

رحن في الوشي وأق****بلن عليهن المسوح

كل نطاح من ال****دهر له يوم نطوح

نح علي نفسك يا ****مسكين إن كنت تنوح

التموت ولو عمر**** ت ما عمر نوح

وقـد كان من ألوان العـذاب التي تمارس ، إضافـة إلي عـذاب الحبس ، والقيد ، والغل ، إلباس المحبوس المسوح ، أو جباب الصوف ، فإن أريد الزيادة في العذاب ، نقعت الجباب في النفط ، أو في ماء الأكارع.

وكان عبد الله بن هاشم المرقال ، من أصحاب علي ، شديد الوطأة في

حرب صفين ، علي أهل الشام ، فلما وقع الصلح بين الحسن ومعاوية ، استتر عبد الله بالبصرة ، فكتب معاوية إلي زياد بن أبيه ، أن يطلب عبد الله أشد الطلب ، فإذا ظفر به فأحلق رأسه ، وقيده ، وألبسه جبة شعر ، وغل يده إلي عنقه ، وأحمله علي قتب بغير وطاء ولا غطاء ، وأنفذه إلي ، ففعل زياد ذلك (شرح نهج البلاغة 30/8 – 33).

واتهم الوليد بن عبد الملك ، علي بن عبد الله بن العباس ، بأنه قتل سليطاً ، وسليط ابن أمة لعبد الله بن عباس ، ثم ادعي انه ولده ، فلما قتل ، اتهم علي بقتله ، فأخذه الوليد ، وضربه واحدة وستين سوطاً ، وألبسه جبة شعر ، وأقامه في الشمس ، وصب علي رأسه الماء (الديارات 215 و216) .

وأمر يزيد بن عبد الملك ، بعزل عامل المدينة عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ، وبسط العذاب عليه ، فأخذه عبد الواحد بن عبد الله النضري ، عامل الطائف ، وعذبه وألبسه جبة صوف ، وسبب ذلك إن عبد الرحمن بن الضحاك ، خطب فاطمة بنت الحسين الشهيد ، فردته ، فألح عليها ، وحلف لئن لم تفعل سيجلدن أكبر بنيها ، عبد الله بن الحسن ، في الخمر ، فكتبت إلي يزيد بن عبد الملك تشكو أمرها ، فلما أخذ يزيد الكتاب ، وقرأه ، اشتد به الغضب ، وجعل يضرب بخيزرانة في يده ، وهو يقول : لقد اجترأ الضحاك ، هل من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا علي فراشي ، ثم كتب إلي عبد الواحد بن عبد الله النضري وهو بالطائف ، بأنه قد ولاه المدينة ، وأمره أن يغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار ، وأن يعذبه حتي يسمع صوته وهو علي فراشه ، ولما ورد بريد دمشق ، لم يدخل علي ابن الضحاك ، فأوجس خيفة من ذلك ، ودفع الي حامل البريد ألف دينار ، فأخبره بكتاب الخليفة ، فخرج ابن الضحاك إلي الشام ، وأستجار بمسلمة بن عبد الملك ، فأجاره ، وكتم أخاه يزيد ، فأبي أن يعفيه ، ورده إلي المدينة ،

حيث ألبسه النضري جبة صوف ، وعذبه ، وغرمه (الطبري 12/7 – 14) .

وكان عمر بن هبيرة ، أميرا علي العراقين ، فلما ولي هشام بن عبد الملك ، عزله بخالد القسري ، فأخذه خالد ، فقيده ، وألبسه مدرعة صوف ، وحبسه ، فاحتال حتي فر من السجن ، ولحق بالشام (كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة 191) .

وفي السنة 85 ضرب هشام بن إسماعيل المخزومي ، عامل عبد الملك علي المدينة ، سعيد بن المسيب ، ستين سوطاً، ضربا مبرحا ، وألبسه المسوح ، وتبان الشعر (التبان سراويل قصيرة لسترة العورة يلبسها الملاحون والمصارعون والسباحون والرياضيون) وسرحه إلي ذباب ، وهي ثنية بالمدينة ، كانوا يقتلون عندها ويصلبون ، فظن انهم يريدون قتله ، فلما انتهوا به إلي ذلك الموضع ، ردوه ، فقال : لو ظننت أنهم لا يصلبونني ما لبست التبان المسوح ، فإني حسبت أنهم سوف يصلبونني ، فقلت : سراويلي تسترني ، وكان سبب ضربه ، أنه طولب بأن يبايع للوليد بن عبد الملك ، فأبي ، وقال لا أبايع أحد، وعبد الملك الذي باعته ما يزال حيا (الطبري 415/6 و416) .

وأراد هشام بن عبد الملك ، أن يحول ولاية عهده ، عن الوليد بن يزيد ، إلي ولده مسلمة أبي شاكر ، فأبي الوليد ، فقال له هشام : اجعلها له من بعدك ، فأبي ، فتنكر هشام ، وأخذ ابن سهيل ، وهو من خاصة الوليد، فضربه ، وسيره (نفاه) ثم أخذ عياض بن مسلم ، كاتب الوليد، فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح ، فكتب الوليد إلي هشام (الطبري 211/7 و212 و215) .

رأيتك تبني جاهداً في قطيعتي**** ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

تثير علي الباقين مجني ضغينة**** فويل لهم إن مت من شر ما تجني

كأني بهم والليت أفضل قولهم ****ألا ليتنا، والليت إذ ذاك لا يغني

كفرت بدأ من منعم لو شكرتها ****جزاك بها الرحمان ذو الفضل والمن

وفي السنة 106 وقعت الفتنة بين مصر واليمن بخراسان ، وكان سبب ذلك : إن مسلم بن سعيد غزا ، فتباطأ الناس عنه ، وكان ممن تباطأ البختري بن أبي درهم ، فرد مسلم نصر بن سيار وجماعة معه الي بلخ ، لكي يخرج الناس فيلتحقوا بجيش مسلم ، فأحرق نصر باب البختري بن أبي درهم ، وباب زياد بن طريف الباهلي ، فغضب عمرو بن مسلم ، أخو قتيبة ، واجتمعت مضر علي نصر بن سيار ، وربيعة والأزد علي عمرو بن مسلم ، وحمل أصحاب عمرو علي نصر وأصحابه ، فاشتبكوا ، فكان أول قتيل من باهلة ، من أصحاب عمرو بن مسلم ، وقتل معه ثمانية عشر رجلا، وأنهزم عمرو ، وأرسل يطلب الأمان من نصر ، فأمنه ، وضربه مائة ، وضرب البختري ، وزياد بن طريف مائة مائة ، وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وألبسهم المسوح (ابن الأثير 127/5 و128).

وفي السنة 141 خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن ، عامل خراسان للمنصور ، فوجه إليه المنصور جيشاً بقيادة ولده المهدي ، فأقام بالري ، ووجه خازم بن خزيمة ، لحرب عبد الجبار ، وبعد معركة ضارية ، انكسر جيش عبد الجبار ، وأخذ هو أسيرة ، فألبس جبة صوف ، وحمل علي بعير ، ووجهه إلي ذنب البعير ، وحمل إلي المنصور ، ومعه ولده وأصحابه ، فبسط المنصور عليهم العذاب ، ثم أمر به فقطعت يدا عبد الجبار ، ورجلاه ، وضربت عنقه ، وأمر بتسيير ولده إلي دهلك (ابن الأثير 505/5 و506)

وفي السنة 147 بعث عبد الرحمن الداخل مولاه بدرة ، وتمام بن علفة إلي طليطلة ، وبها هشام بن عذرة ، فحصراه ، وضيقا عليه فوقع في الأسر ، هو وحياة بن الوليد اليحصبي ، وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وجيء بهم إلي عبد الرحمن في جباب صوف ، وقد حلقت

رؤوسهم ولحاهم ، وأركبوا الحمير ، وهم في السلاسل، وصلبوا بقرطبة (ابن الأثير 583/5).

وحبس المهدي العباسي ، إبراهيم الموصلي ، وأمر أن يلبس جبة صوف ، وكان يخرج علي تلك الحال ، فيطرح علي الجواري ، فكتب ذات يوم إلي أصحابه ، وهم مصطبحون :

ألا من مبلغ قومأ**** من أخواني وجيراني

هنيئا لكم الشرب**** علي ورد وتهتان

واني مفرد وحدي**** بأشجاني وأحزاني

فمن جف له جفن**** فجفناي يسيلان

فوقف المهدي علي رقعته ، فرق له وأطلقه (الأغاني 189/5) .

وكان الجاحظ ، منقطعة إلي الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، فلما نكب المتوكل محمد بن عبد الملك ، اعتقل الجاحظ، وأحضر أمام القاضي أحمد بن أبي دؤاد مقيدا في جبة صوف ، راجع القصة مفصلة في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف ، في القصة رقم 127 .

وتقلد محمد بن هلال ، الخراج بمصر ، عزل به أحمد بن محمد بن المدبر ، فحبسه أبن هلال ، وطالبه ، وألبسه جبة صوف كانت علي بعض الساسة ، وأقيم في الطريق علي كناسة ، وختمت الجبة في عنقه .

قال أحمد بن يوسف في كتاب المكافأة (ص 139 و 140)، إن أحمد بن محمد بن المدير ، عامل الخراج بمصر ، رجع يوماً إلي داره ، فاستقبلته امرأة ، فقالت له : أيها السيد ، نحن مائة عيل علي فلان المتقبل ، وقد ضاع شملنا لحبسه ، فاتق دعوة تعرج منا إلي الله فيك ، فقال يهزأ بها : إذا عزمتم علي هذا ، فليكن الدعاء في السحر ، فإنه أنجع ، فما مضي شهر حتي عزل

بمحمد بن هلال الذي تقلد خراج مصر ، الذي حاسبه ، واعتقله ، وألبسه جبة صوف كانت علي بعض الساسة ، وختم الجبة في عنقه، وأقامه في الطريق علي كناسة ، فكان أول من وافاه الإمرأة التي استغاثت به فهزأ بها ، فقال له : جزاك الله يا أبا الحسن خيرة ، فقد نفعتنا بأكثر مما ضررتنا، لأننا جربنا ما أشرت به ، فوجدناه أنجع شيء يلتمس .

واعتقل المعتضد العباسي (قبل أن يستخلف) أبا الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني ، وزير ابيه الموفق ، علي أثر وفاة أبيه ، وكبله بالحديد ، وجعل في عنقه غلا فيه رمانة حديد ، والغل والرمانة مائة وعشرون رطلا ، وألبس جبة صوف قد غمست في الدبس وودك الأكارع ، وتركه في الشمس ، وعلق معه رأس ميت ، وعذبه أنواع العذاب ، ولم يزل علي ذلك حتي مات ، ودفن بغله وقيوده ، وكان ذلك في السنة 278 (مروج الذهب 493/2 والوافي بالوفيات 96/9).

ولما عزل الوزير ابن الفرات ، وزير المقتدر ، عن وزارته الأولي في السنة 299 تسلمه أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الأنباري ، وكان من شرار الخلق ، فعذبه وقيده بقيد ثقيل ، وألبسه جبة صوف قد نقعت في ماء الأكارع ، وغله بغل ، وأجلسه في الشمس ، راجع التفصيل في نشوار المحاضرة للتنوخي ج 5 رقم القصة 27 .

ولما قبض علي المحسن بن الفرات ، بعد عزل والده عن وزارته الأولي ، ضرب علي رأسه ، وسائر جسده ، بالطبرزينات ، وقيد ، وغل، وألبس جبة صوف ، وجبة شعر ، وعذب بكل شيء (الوزراء للصابي 65).

وذكر أبو القاسم زنجي ، أن حامد بن العباس ، وزير المقتدر ، لما خلف أبا الحسن بن الفرات ، بعد وزارته الثانية ، أمر بالمحسن فقيد بقيد ثقيل ، وألبس جبة صوف قد غمست في النفط ، مزرورة في عنقه (الوزراء للصابي 264).

الفصل الثالث : طرائف عن الحبوس

وقيل ليزيد بن المهلب : لم لا تتخذ لك دارا ؟ فقال : وما أصنع بها ، ولي دار حاصلة مجهزة علي الدوام ؟ فقيل له : وأين هي ؟ قال : إن كنت متولية فدار الإمارة ، وإن كنت معزولا فالسجن . (وفيات الأعيان 294/6) .

وحبس المصعب بن الزبير، عبيد الله بن الحر الجعفي ، فكلم الأحنف ، مصعباً ، فأطلقه ، فقال عبيد الله للأحنف : يا أبا بحر ، جعلني الله فداك ، ما أدري ما أكافئك به ، إلا أن أقتلك ، فتدخل الجنة شهيد ، وأدخل أنا النار ، فضحك الأحنف ، وقال : لا حاجة لي في مكافأتك يا ابن أخي . (أنساب الأشراف 288/5) .

وقرأ الحجاج في سورة هود : يا نوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلم يدر كيف يقرأ : عمل ، بالضم أو بالفتح : فقال لحرسي : ائتني بقاريء ، فأتي به ، وقد ارتفع من مجلسه ، فحبس ، واعترض الحجاج أهل الحبس بعد ستة أشهر ، فلما انتهي إليه ، قال له : فيم حبست ؟ قال : في ابن نوح ، أصلح الله الأمير ، فأمر باطلاقه . (العقد الفريد 36/5) .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فإن البغداديين ، يتندرون بقصة يروونها عن الحاكم العسكري ، الذي كان ببغداد في عهد عبد الكريم قاسم ، فقد ذكروا أن أحد أولاد الحاكم احتاج إلي أستاذ يلقي عليه درسا إضافية في أحد

المواضيع المدرسية ، وذكر له اسم الاستاذ ، فدونه علي ورقة ، وسلمها لأحد أتباعه ، وكلفه بإحضاره ، وبعد مرور أسبوع، تذكر أن المدرس لم يحضر ، فسأل تابعه : أين فلان ، أما أحضرتموه ؟ فقال له: لقد أحضرناه يا سيدي ، وأشبعناه ضرباً طيلة الأسبوع. ولكنه إلي الآن لم يعترف بشيء.

أقول : الحاكم العسكري الذي كان ببغداد علي عهد عبد الكريم قاسم ، رجل من كبار الضباط ، اسمه أحمد صالح العبدي ، وأنا لم ألقه ، ولم أره ، ولكني سمعت عنه إنه كان رضي الأخلاق ، بحيث استبعد ان تصدر عنه هذه النادرة ، ولكن البغداديين معروفون بسبك النوادر علي حكامهم ، وهذا من ذاك .

وروي القاضي حيان بن بشر ، وكان قد تولي قضاء بغداد وأصبهان : إن عرفجة قطع أنفه يوم الكلام (بالميم) ، وكان مستمليه رجلا من أهل كجة ، فقال له : أيها القاضي ، إنما هو يوم الكلاب (بالباء) ، فأمر القاضي بحبسه ، فدخل الناس إليه ، وقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع أنف عرفجة في الجاهلية ، وأبتليت أنا به في الإسلام . (اخبار الحمقي 83).

وغضب الرشيد علي ثمامة بن أشرس ، فدفعه إلي سلام الأبرش ، وأمره أن يضيق عليه ، وأن يدخله بيتاً ، ويطين عليه ، ويترك فيه ثقباً، ففعل ذلك ، وكان يدس إليه الطعام من الثقب ، وجلس سلام عشية يقرأ في المصحف، فقرأ: و ويل يومئذ للمكذبين 4 (بفتح الذال)، فقال له ثمامة : اقرأ (المكذبين) – بكسر الذال – وجعل يشرح له ، ويقول : المكبون ، بالفتح ، هم الأنبياء ، والمكبون ، بالكسر هم الكفار ، فقال له سلام : قد قيل لي أنك زنديق ولم أقبل ، وضيق عليه أشد التضييق ، ثم رضي الرشيد عن ثمامة ، وأطلقه ، فكان يحضر مجلسه ، فسأل الرشيد جلساءه يوما ، فقال : أخبروني عن أسوء الناس حالا ؟ فقال كل واحد شيئا ، فلما بلغ القول إلي

ثمامة ، قال : أسوء الناس حالا ، عاقل يجري عليه حكم جاهل ، فتبين الغضب في وجه الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أحسبني وقعت بحيث أردت ، قال : لا والله ، فحدثه بحديث سلام الأبرش ، فضحك ، وقال : صدقت ، ولقد كنت أسوء الناس حالا . (أخبار الحمقي 151) .

وتذكرني هذه القصة ، بقصة يتناقلها البغداديون ، عن فقيه حبس ظلمة ، فكان يعظ المسجونين ، ويحضهم علي التمسك بالدين والأخلاق ، فلا يري تجاوبا من أحد منهم ، إلا من شخص واحد، كان يقبل علي الواعظ ، وينصت إليه باهتمام عظيم ، ويبكي بكاء شديدا ، فأعجب به الواعظ ، وقال له مرة : بارك الله فيك يا ولدي ، فإن وعظي – علي ما يظهر الي – عظيم الأثر فيك ، ولا بد أنك قد انتفعت به ، فقال له : إني ، با سيدي ، لم أفهم شيئا من وعظك ، أما سبب بكائي ، فلأنني لما حبست ، فارقت تيسأ ، قد ربيته ، وأحببته حبي لولدي ، وكلما رأيتك تحرك لحيتك ، وأنت تعظ ، تذكرت لحية تيسي الذي فارقته ، فبكيت حزنا علي فراقه .

وروي أن أفلح بن أفلح ، ناظر قوسان ، المتوفي سنة 595 خرج مع هيأة لتخمين المزروعات ، فضايق المعاملين والتناء ، واستوفي منهم عشرة آلاف دينار ، لنفسه ، فسأله أحد أعضاء الهيأة عن المال الذي جمعه ، فقال له : هذا المال جمعته لي ولاعضاء الهيأة وللكاتب والبراطيل ونفقة الحبس ، ولما سأله إيضاحاً ، قال له : هذه عشرة آلاف دينار ، أعطيك منها ألفا ، وللكاتب الفأ ، وللمشرف الفأ ، وأبرطل بألف ، وأنفق علي نفسي في الحبس ألفا ، وأبقي لعيالي منها خمسة آلاف ، فإن خسرت في آخر السنة ، أكون قد رتبت لنفسي ما يكفيني . (الجامع المختصر 16 و 17).

وكان أبو الينبغي ، ضعيف الشعر ، قلما يصح له الوزن ، إلا إنه كان ظريفة طيبة ، وتكلم بكلام ، فحبس ، فقيل له : ما كان خبرك ؟ فقال : أبو

النيبغي ، قال ما لا ينبغي ، ففعل به ما ينبغي (الملح والنوادر 258).

ومن أصـناف المتدين ، الشـجولي ، الذي كان يؤثر في يده اليمني ورجليه حتي يري الناس أنه كان مقيدا مغلو" ، ويأخذ بيده تكة فينسجها ، يوهمك أنه من الخلدية ، وقد حبس في المطبق خمسين سنة (المحاسن والمساويء 218/2) .

وقال المعتمد اللخمي ، صاحب إشبيلية ، لما حبس بالمغرب العربي :

تعلمت في السجن نسج التكك**** وكنت امرأ قبل حبسي ملك

ص: 182

الباب الخامس : النفي والاشهار

اشارة

جمعت في هذا الباب بين النفي والإشهار ، لأنهما كثيرا ما يجتمعان في العقوبة ، وقلما تم نفي من دون إشهار .

ولما كان الإشـهار يتم في أغلب الأحيان ، مع عقوبـة إضافية ، وهي التعليق ، أو التسـمير ، فقد أفردت للإشـهار بحثا ، وللتعليق بحثا آخر ، وكذلك للتسمير .

وبذلك تم تصنيف هذا الباب الي فصلين ، كما يلي :

الفصل الأول : النفي

الفصل الثاني : الاشهار ، وينقسم الي ثلاثة أقسام

القسم الأول : الاشهار .

القسم الثاني : التعليق ، وهو علي ألوان سبعة :

اللون الأول : التعليق من اليدين

الون الثاني : التعليق من يد واحدة .

اللون الثالث : التعليق من الساق .

اللون الرابع : التعليق من الإبط .

اللون الخامس : التعليق من الثدي .

اللون السادس : التعليق بالقارة .

اللون السابع : التعليق منكسا .

القسم الثالث : التسمير .

ص: 184

الفصل الأول : النفي

النفي ، في اللغة : التنحية ، ومنه قولهم : انتفي منه ، أي تبرأ منه .

ونظر محمـد بن كعب القرظي ، إلي الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، فأطال النظر ، فقال له عمر : مالك نديم النظر إلي ، قال : أنظر إلي ما نفي من شعرك ، وحال من لونك ، ذلك ، إن عمر قبل أن يستخلف كان أنيقاً ، مترفة ، منعم ، فلما استخلف ، تقشف وتشعث ، جرياً علي سنة الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، بأن يعيش أحدهم عيشة أدني فرد في الرعية « لئلا يبخع الفقير بفقره » .

والنفي في الإصطلاح : طرد الإنسان من الموضع الذي هو فيه إلي موضع آخر غيره .

وإن كان النفي لمدة معينة ، سمي تغريبة .

وكان النفي ، في صـدر الإسـلام ، عقوبة قائمة بذاتها ، غير مضافة إلي عقوبة أخري غيرها ، ولكنها في العهد الأموي ، وما بعده من العهود ، أصبحت – علي الأكثر – عقوبة تبعية ، تضاف إلي الضرب والمصادرة .

وكان الأمويون يمارسون هذا اللون من العذاب ، بنفي من يريدون نفيه إلي عمان ، أو دهلك ، وهي جزيرة جرداء في البحر الأحمر .

ص: 185

أما العباسيون ، فقد توسعوا في تعيين أماكن النفي ، فنفوا إلي إقريطش (كريت) ، وإلي طنجة ، وإلي عمان ، وإلي الأهواز .

وكان المحتسب في مـدن الأنـدلس ، في عهـد المسـلمين ، يمر بالأسواق راكبا وأعوانه معه ، وميزانه الـذي يزن به في يد أحد الأعوان ، ولا يجسـر أحد أن يبيع بأكثر مما حد له المحتسب ، فإن ظفر بأحد باع بأكثر مما حد له ، ضـرب ، وجرس (أشـهر) ، فإن عاود نفي من البلد (نفح الطيب 218/1 و 219).

وأول من نفي في الإسلام ، الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان ، وكان من أشد الناس أذي للنبي صلوات الله عليه ، وقدم المدينة بعد فتح مكة ، فكان يمر خلف النبي فيغمز به ويحكيه ، وإذا صـلي قام خلفه فأشار بأصابعه ، وأطلع علي النبي ذات يوم وهو في بعض حجر نسائه ، فنفاه هو وولـده إلي الطائف ، فلما قبض النبي ، سـئل أبو بكر في رده ، فأبي ، وسـئل عمر في رده فأبي ورده عثمان ، فكان رده من جملـة الأعمال التي أنكرها عليه المسلمون (أنساب الأشراف 27/5).

ونفي النبي صلوات الله عليه ، عن المدينة، مختثين : هما هنب وماتع . (لسان العرب ماده : هنب).

ونفي الخليفة عمر بن الخطاب ، نصر بن حجاج عن المدينة ، إلي البصرة ، ثم رده، وسبب ذلك، أن الخليفة طاف ليلة بالمدينة ، فسمع امرأة تنشد في خدرها :

هل من سبيل إلي خمر فأشربها ****أم من سبيل إلي نصر بن حجاج

إلي فتي ماجد الأخلاق ذي كرم ****سهل المحيا كريم غير ملجاج

وكانت المرأة هي الفارعة ، أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، كانت تحت

المغيرة بن شعبة ، فولدت منه ابنة ، ثم طلقها، فتزوجها يوسف ، فولدت الحجاج .

فلما أصبح عمر ، قال : علي بنصر بن حجاج ، فجيء به ، فإذا هو

أحسن الناس وجها ، فأمر بقص شعره ، فبدا أجمل مما كان ، فنفاه إلي البصرة ، ثم رده ، عندما وصفت له عفته . راجع القصة في وفيات الأعيان 31/2 و 32 والمحاسن والاضداد 141 و142 والاغاني 191/6 و192 .

وفي السنة 31 نفي عثمان بن عفان ، أبا ذر الصحابي إلي الربذة ، فمات هناك في السنة 32.

أقول : أبو ذر من المسلمين الأولين ، ولما أسلم بمكة، كان المسلمون يكتمون إسلامهم ، فخرج أبو ذر إلي الكعبة ، وصاح بأعلي صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقام إليه مشركو قريش فضربوه حتي أضجعوه ، وعاود الإعلان بالشهادة في اليوم الثاني ، فعادوا إلي ضربه ، وهاجر أبو ذر مع النبي ، وجاهد معه في غزواته ، وكان معه في غزوة تبوك ، فتأخر بعيره عن مسايرة المسلمين ، فلما أبطأ به ، أخذ متاعه ، وحمله علي ظهره ، وخرج يتبع الرسول ماشية ، ونظر المسلمون إليه من بعيد وهو يقصدهم ، فقال النبي : يرحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، فلما دعا أبو ذر إلي العدل الإجتماعي في عهد عثمان نفاه إلي الشام ، وكان عليها معاوية ، فتبرم به ، فأعاده عثمان ، ونفاه إلي الربذة ، فمات بها ، ولم يكن معه لما مات غير آمرأته وغلامه ، فغسلاه ، وكفناه ، ووضعاه علي قارعة الطريق ، فأقبل من العراق ركب فيهم عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عمار ، فقام إليهم الغلام ، وقال لهم : هذا أبو ذر ، صاحب رسول الله ، فأعينونا علي دفنه ، فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ، ويقول : صدق رسول الله ، تمشي وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه (نور اليقين 31 والطبري 107/3) وكان سبب

تبرم معاويـة بأبي ذر ، إن أبا ذر سـمع معاوية يقول عن الفيء إنه مال الله ، يريد بذلك أن يحجبه عن أصـحاب الحق من المسـلمين ، فدخل عليه وقال اله: ما يدعوك إلي أن تسـمي مال المسـلمين، مال الله؟ قال: ألسنا عباد الله والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره؟ قال: لا تقله، فإنه مال المسـلمين ، وقام أبو ذر بالشام وجعل يقول : يا معشـر الأغنياء واسوا الفقراء ، بشـر الذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيـل الله بمكـاو من نار تكوي بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، فنفي معاويـة أبا ذر عن الشام ، وأعاده إلي المدينـة ومعه حارس ، سـماه دليلا ، ولما عاد أبو ذر إلي المدينة من الشام ، أخرجه عثمان إلي الربذة (الطبري 283/4) .

ونفي عثمان عامر بن عبد قيس ، من البصرة إلي الشام ، سعي به حمدان بن أبان مولي عثمان ، وكان حمدان قد تزوج امرأة في عدتها ، فنكل به عثمان ، ونفاه إلي البصـرة ، فلزم ابن عامر أمير البصـرة ، وكان من دسائسه أن دس علي عامر بن عبد قيس ، بأنه لا يري التزويج ، ولا يأكل اللحم ، ولا يشـهد الجمعـة ، فنفاه عثمان إلي الشام ، فلما قـدم علي معاويـة بالشام ، وافقه وعنده ثريدة، فأكل منها، فقال له معاوية : يا هذا تـدري فيم أخرجت؟ قـال: لا، قال: أبلغ الخليفـة أنك لا تأكل اللحم، وأنك لا تري التزويـج ولا تشـهد الجمعـة ، وقـد رأيتك تأكل اللحم وعرفت أن قـد كـذب عليك ، فقال : أما الجمعة فإني أشـهدها في مؤخر المسـجد ، وأرجع في أوائل الناس ، وأما التزويج فإني خرجت وأنا يخطب علي ، وأما اللحم ، فقـد كنت لا آكل ذبائح القصابين منذ أن رأيت قصاباً يجر شاة إلي مذبحها ، وذبحها فلم يذكها ، فقال له معاوية : فارجع ، فقال : لا أرجع إلي بلد استحل أهله مني ما استحلوا (الطبري 4 /327 و 328).

ونفي عثمان من الكوفة إلي الشام رهطاً من أشـراف أهل العراق ، وهم مالك الأشتر ، وزيد بن صوحان ، وصعصـعة بن صوحان ، وكميل بن زياد ،

وعمير بن ضائي ، وجندب بن زهير الغامدي ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، فتبرم منهم معاوية بالشام ، فأعادهم إلي سعيد بن العاص بالكوفة ، وعاد سعيد فنفاهم بأمر عثمان إلي حمص ، وعليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فأنزلهم بالساحل ، وأجري عليهم رزقا (الطبري 318/4 ، 323 ، 325 ، 326)

وغضب المصعب بن الزبير ، أمير العراق ، علي إبراهيم بن حيان ، مولي بني عجل ، فقطع يده ، ونفاه ، فصار إلي الروم ، وسبب ذلك ، إن المصعب كان أميرا علي العراق لأخيه عبد الله بن الزبير ، فشخص ابراهيم بن حيان من العراق إلي عبد الله بن الزبير بمكة ، وأخبره بأنه أهل العراق يحبون ولاية ابنه حمزة بن عبد الله ، فولي عبد الله ولده حمزة علي البصرة ، وعزل عنها المصعب ، وكتب إلي المصعب أن يضم من قبله من رجال البصرة إلي حمزة ، فغضب المصعب ، ورحل إلي الحجاز ، وقال الأخيه عبد الله : ما رأيت في حمزة ابنك ، حتي عزلتني ووليته ، فقال له : لم أعزلك تفضيله عليك ، ورده أميرة علي المصرين جميعا في الكوفة والبصرة) فلما عاد المصعب إلي العراق ، قبض علي ابراهيم بن حيان ، وقطع يده ، ونفاه ، فصار إلي الروم ، فجني جناية هناك ، فقطعوا رجله (انساب الاشراف 256/5 و336).

وكان عبيد الله بن زياد بالكوفة يهدد الناس بالنفي إلي عمان الزارة (الطبري 359/5).

أقول : في معجم البلدان 907/2 ان الزارة : قرية بالبحرين .

وفي السنة 93 توفي جابر بن زيد الأزدي البصري ، تابعي ، من الأئمة ، من أصحاب ابن عباس ، نفاه الحجاج إلي عمان ، ومات هناك (الاعلام 91/2).

وكان يزيد بن المهلب ، لما ولي خراسان ، كتب إلي سليمان بن عبد الملك ، إن معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، ومات سليمان ، وخلفه عمر بن عبد العزيز ، فطالبه بما أقر به في كتابه ، وأمر عامله علي العراق عدي بن أرطأة الفزاري ، فأوثق يزيد ، وبعث به إلي دمشق ، فطالبه بالأداء ، فلم يؤد ، فحبسه عمر ، وألبسه جبة صوف ، وحمله علي جمل ، وأمر بنفيه إلي دهلك ، فغضب له قومه ، وأرادوا إطلاقه ، فرده إلي محبسه . (وفيات الأعيان 299/6

و300) .

وقد نفي الخليفة عمر بن عبد العزيز ، عمر بن أبي ربيعة ، إلي دهلك ، لما بلغه عنه من تعرضه للنساء ، وتشبيبه به (الاعلام 211/5) .

وبلغ عمر بن عبد العزيز ، أن مختثا بالمدينة ، قد أفسد الناس ، فأحضره ، وأمر بحبسه ، ووكل به من يعلمه القرآن ، فلم يتعلم شيئاً ، فدعا به ، وأمر به فوجئت عنقه ، ونفاه من المدينة (الاغاني 337/6 و 338).

ولما خرج يزيد بن المهلب بالبصرة ، بلغه أن قتادة الفقيه يتنقصه ، فأحضره ، وشتمه ، فأغلظ له قتادة ، فأمر به فوجيء عنقه ، ووضع فيها حبل ، ونفاه إلي الأهواز . (العيون والحدائق 66/3).

وغضب هشام بن عبد الملك ، علي الشاعر اسماعيل بن يسار ، فأمر بأن يغط في بركة أمامه فغط حتي كادت نفسه أن تخرج ، ثم أمر بإخراجه وهو يشر ، ونفاه من وقته ، وسبب ذلك إنه أنشد هشاماً قصيدة يفخر فيها بالفرس .

وكان إسماعيل شعوبيا شديد التعصب للعجم ، وأنشد يوما في مجلس فيه أشعب قصيدة يفخر بها علي العرب ، منها :

إذ نربي بناتنا وتدشون ****سفاها بناتكم في التراب

فقال له أشعب : صدقت والله يا أبا فائد، أراد القوم بناتهم لغير ما

أردتموهن له ، دفن الفوم بناتهم خوفا من العار ، وربيتموهن لتنكحوهن .

فضحك القوم حتي استغربوا ، وخجل إسماعيل حتي لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل (الاغاني412/4و423 و424).

وغضب المنصور العباسي ، علي الطبيب عيسي الجنديسابوري ، فصادره ، وأمر بنفيه ، فنفي أقبح نفي (تاريخ الحكماء 248).

وفي السنة 141 خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن ، عامل خراسان للمنصور ، فقصده خازم بن خزيمة ، وأسره، وأدخله بغداد مشهرة ومعه أولاده ، فقتله المنصور ، وأمر بأولاده فنفوا إلي دهلك ، وهي جزيرة في بحر اليمن ، فلم يزالوا بها ، حتي أغار عليهم الهنود ، فسبوهم فيمن سبوا (ابن الأثير 506/5)

وفي السنة 165 فتح عبد الرحمن الداخل مدينة سرقسطة بالأندلس ، وقتل الحسين بن يحيي الذي عصي عليه فيها ، وكان قد أقسم أن ينفي أهل سرقسطة عنها ، فنفاهم بأجمعهم لليمين التي تقدمت منه ، ثم ردهم إليها (ابن الأثير 68/6).

وغضب المهدي العباسي ، علي القائد هرثمة بن أعين ، فأمر بنفيه إلي المغرب الأقصي ، راجع تفصيل القصة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ص 96 - 98 .

وفي السنة 175 نفي هشام بن عبد الرحمن ، صاحب الاندلس ، اخويه سليمان وعبد الله ، وأجلاهما عن الأندلس . (ابن الأثير 123/6).

ونفي المأمون ، الشاعر أحمد بن أبي نعيم إلي السند ، وسبب ذلك : إن المأمون مازح القاضي يحيي بن أكثم ، فسأله من الذي يقول :

قاض يري الحد في الزناء ولا**** يري علي من يلوط من باس

فقال له : يقوله – يا أمير المؤمنين – الفاجر أحمد بن أبي نعيم ، الذي يقول :

ما أحسب الجورينقضي وعلي الأم****ة وال من آل عباس

فـأفحم المـأمون ، وقـال : ينفي أحمـد بن أبي نعيم إلي السـند ، فنفي ، والمقطوعـة التي قالهـا أحمـد بن أبي نعيم ، منها : (وفيات الأعيان 153/6 و 154).

أنطقني الدهر بعد إخراس****النائبات أطلن وسواسي

با بؤس للدهر لا يزال كما**** يرفع ناسا يحط من ناس

لا أفلحت أمة وحق لها**** بطول نكس وطول إنعاس

ترضي بيحيي يكون سائسها**** وليس يحيي لها بسواس

قاض يري الحد من الزناء ولا**** يري علي من يلوط من باس

أميرنا يرتشي وحاكمنا ****بلوط والراس شر ما راس

لا أحسب الجورينقضي وعلي الأم****ة وال من آل عباس

وفي السنة 220 غضـب المعتصم علي الفضـل بن مروان ، وكـان يقـوم بجميـع أمره من وزارة وكتابـة ، فـأمر بحبسه ، فحبس في داره (دار الفضـل) ببغـداد ، في شارع الميـدان ، واسـتوزر محمـد بن عبـد الملك الزيات ، فأمر بنفي الفضل إلي قريـة في طريق الموصل ، يقال لها السن، وصار محمد بن عبد الملك الزيات وزير وكاتبا للمعتصم (الطبري 20/9).

وغضب الواثق العباسي ، علي المسدود المغني ، فقال : خذوا برجل العاض ببظر أمه ، فسحب من بين يديه ، وقال : ينفي إلي عمان الساعة ، فأحدر من وقته .

وقد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب ، تفصيل القصة ، راجع الباب الأول ، الفصل الخامس ، وراجع الاغاني 289/20 .

وغضب الواثق علي إسحاق الموصلي ، كاده عنده مخارق ، فأمر به فسحب من المجلس ، ونفي إلي بغداد ، ثم تدخلت فريدة محظية الواثق في الأمر ، فأصلحت له قلب الواثق ، وعاد إلي منادته ، راجع الاغاني 361/5)

وكان عبادة المخنث ، المجاهر بالبغاء ، من ندماء المتوكل ، وغضب عليه المتوكل ، فنفاه إلي الموصل . (وفيات الأعيان 355/1) .

ونفي المتوكـل ، علي بن الجهم إلي خراسـان ، وكتب إلي عامله عليها طاهر بن عبـد الله بن طاهر ، أنه أذا ورد عليه أن يصـلبه نهارا كاملا ، مجردة ، ففعل ذلك . (وفيات الأعيان 355/3) .

وغضب المتوكل علي نديمه إبراهيم بن حمدون ، إذا اتهمه بأنه حزين الموت الواثق ، فنفاه إلي السند ، وضربه (معجم الأدباء 368/1) .

وغضب المتوكل علي نديمه أحمد بن إبراهيم بن حمدون ، فنفاه إلي تكريت ثم قطع أذنيه . (معجم الأدباء 365/1).

وقال ابن حمدون النديم ، لعبادة المخنث نديم المتوكل، لو حججت ، لاكتسـبت أجراً ، فقال : اسمعوا إلي هذا العيار ، يريد أن ينفيني من سامراء علي جمل (الديارات 187).

وفي السنة 244 غضب المتوكل، علي بختيشوع الطبيب ، وقبض ماله ، ونفاه إلي البحرين . (الطبري 210/9).

ولما بويع المنتصر بالخلافة في السنة 247 أمر بعمه علي بن المعتصم ، فنفي إلي بغداد ، ووكل به هناك ، وفي السنة 253 أمر المعتز بنفيه من بغداد إلي واسط ، فنفي إليها ، ثم رد إلي بغداد (الطبري 239/9 و377).

وفي السنة 248 غضب الموالي (الاتراك) ، علي أحمد بن الخصيب ، فاستصفي ماله ، ومال ولده ، ونفي إلي إقريطش (كريت) (الطبري 259/9).

وأمر الخليفة المنتصر ، بنفي عمر بن فرج الرخجي إلي بلاد الترك (اي ما وراء النهر)، راجع القصة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف الكاتب ص 43 – 47.

أقول : عمر بن فرج الرخجي هذا ، من سفلة الناس وشرارهم ، راجع ترجمته في هذا الكتاب في الباب الثالث ، الفصل الثاني : الصفع .

وفي السنة 248 خرج عبيد الله بن يحيي بن خاقان ، إلي الحج ، فوجه خلفه رسول اسمه شعيب ، بنفيه إلي برقة ، ومنعه من الحج . (الطبري 258/9)

وفي السنة 250 غضب المستعين علي جعفر بن عبد الواحد، واتهمه بأنه بعث إلي الشاكرية من أفسدهم ، فنفاه إلي البصرة (ابن الأثير 174/7)

وفي السنة 252 سخط المعتز علي دنجور ، وأمر بحبسه في الجوسق ، ثم أمر بنفيه إلي بغداد مقيدة ، ثم وجه به إلي اليمامة ، فحبس هناك (الطبري 372/9)

وفي السنة 252 حصلت فتن بين الأتراك والمغاربة ، في سامراء ، فعمد بايكباك رأس الأتراك إلي محمد بن راشد ونصر بن سعيد رئيسي المغاربة فقتلهما ، وكان الذي دس عليهما محمد بن عزون ، فغضب المعتز علي محمد بن عزون وأراد قتله ، فكلم فيه ، فنفاه إلي بغداد (الطبري 369/9)

وفي السنة 252 كلف المعتز العباسي ، مؤدبه محمد بن عمران

الضبي ، أن يسـمي له رجالاـ للقضاء ، فسـمي للمعتز ثمانيـة رجال ، منهم الخصافي والخلنجي ، فأمر بنصـبهم قضاة ، فاعترض علي ذلك شفيع الخادم ، ومحمـد بن إبراهيم ، المعروف بابن الكرديـة ، وعبد السـميع بن هارون ، وقالوا : هؤلاء من أصـحاب ابن أبي دؤاد ، وأنهم « رافضية ، قدرية ، زيدية ، جهمية ، فأمر المعتز بطردهم ، ونفاهم إلي بغداد (الطبري 371/9)

وفي السنة253 غضب المعتر ، علي أخيه أبي أحمـد الموفق ، ابن المتوكل ، فنفاه إلي واسط ، ثم إلي البصـرة ، ثم رد إلي بغـداد ، وأنزل في الجانب الشرقي ، في قصر دينار بن عبد الله (الطبري 377/9).

أقول : قصر دينار بن عبد الله بالمخرم (العلوازية) ، وقد ذكره الشاعر ، حين قال :

ومن يشتري مني ملوك المخرم**** أبغ حسنا وابني هشام بدرهم

وأعطي رجاء فوق ذاك زيادة**** وأمنح دينارة بغير تندم

فإن طلبوا مني الزيادة زدتهم ****أبا دلف والمستطيل بن أكثم

ويتضح من الشعر ، أن هؤلاء الذين ذكرهم ، جميعهم دورهم في المخرم ، ويريد بالحسن : الحسن بن سهل ، وبأبني هشام ، علي بن هشام ، وأخيه أحمد بن هشام، وبرجاء ، رجاء ابن أبي الضـحاك الجرجرائي ، والد الحسن بن رجاء ، وبدينار ، دينار بن عبد الله ، من موالي الرشيد ، وبأبي دلف ، القاسم بن عيسي ، وبأبن أكثم ، القاضي يحيي بن أكثم ، وهؤلاء الذين ذكرهم ، أركان دولة المأمون .

ولما قتل صالح بن وصـيف ، القائد التركي ، المعتر ، استترت أمه قبيحة ، وأرضت صالح بالمال ، فأخذ منها مالا وجواهر ، ونفاها إلي مكة ، وبقيت هناك إلي أن ولي المعتمد ، فردها . (تاريخ الخلفاء 360).

ص: 195

ونفي المعتمد، الحسن بن مخلد الوزير ، الي مصر ، فكان مضيه إليها سبب تلفه ، إذ حبسه أحمد بن طولون ، حتي مات في حبسه ، وسبب نفي الحسن ، إنه كان متعط ، وحضر مجلسا غنت فيه إحدي جواري بدعة الكبري ، أبيات طرب لها الحسن ، وكان آخر تلك الأبيات :

لا تهلكي جزعة فإني واثق**** برماحنا وعواقب الأيام

فقيل للمعتمد : إن هذا يتربص بك الدوائر ، فنفاه إلي مصـر ، للتفصيل راجع كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي تحقيق المؤلف ج 8 ص 30 رقم القصة 9.

وتهدد الوزير إسماعيل بن بلبل ، عبيد الله بن سليمان ، بالنفي إلي طنجة ، راجع القصة مفضلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ج 8 ص 164 – 169 رقم القصة 71.

وفي السنة 290 قبض القاسم بن عبيد الله ، وزير المكتفي ، علي الحسين بن عمرو النصراني ، ونفاه إلي واسط (علي قول الطبري 103/10) وإلي الأهواز (علي قول التنوخي في نشوار المحاضـرة 268/3) وسـبب ذلك : إن الحسين بن عمرو النصراني كان يكتب للمكتفي ، قبل الخلافة ، وكان قوي الصـلة به ، فلما اسـتخلف ، رغب الحسـين في الوزارة ، وأحكمت له الأمر ، فارس داية المكتفي ، ولما كانت نصرانيته تحول دون استيزاره ، فقـد اقترح علي أن تكون الوزارة ، باسم إبراهيم بن حمـدان الشـيرازي ، كاتب الحسـين ، وأن تكون الـدواوين ، وأمور الدولـة بأجمعها، في يـد الحسـين ، وتم الإتفاق مع المكتفي علي يوم معين ، يعزل فيه القاسم ، وينصب إبراهيم بدلا منه ، راجع في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج 3 ص 268 – 272 رقم القصة 171 الطرق التي توصل بها القاسم المعرفـة الخبر ، وكيف تم له تدارك أمره ، بحيث مكنه الخليفة من الحسين بن عمرو ، وكاتبه إبراهيم ، حتي نفاهما ، ثم قتلهما .

وفي السنة 306 وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة ، فأخذ الخليفة جماعة منهم ، وسيرهم إلي البصرة ، فحبسوا هناك (ابن الأثير 115/8).

ولما وزر ابن الفرات ، وزارته الثانية ، رفع ابن مقلة ، وقدمه ، وزاد في رزقه ، فلما عزل ابن الفرات ، كان ابن مقلة من أشد الناس عليه ، فلما وزر ابن الفرات وزارته الثالثة ، نكب أبا علي بن مقلة ، وحبسه ، وأسلمه إلي ولده المحن ، وكان المحسن قاسية ، وإسلام المحبوس إليه ، يعني قتله ، فكتب ابن مقلة إلي الوزير ، وكلمه بعض أصحابه ، فأخذه من يد ولده المحسن ، ونفاه ، وسليمان بن الحسن إلي فارس ، راجع تفصيل القصة في كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي ، رقم القصة 117 .

وسعي أبو الحسن بن أبي البغل ، لأخيه أبي الحسين ، في الوزارة ، وشعر الخاقاني الوزير بالأمر ، فاعتقل الأخوين ، وأنزلهما في زورق مطبق ، وحدرهما إلي واسط ، لينفيهما منها إلي حيث يتقرر رأيه عليه . (الوزراء للصابي 296) .

وعثر الوزير ابو الحسن بن الفرات علي ورقة سقطت من سليمان بن الحسن ، فيها سعاية به ، فقبض عليه للوقت ، وأنفذه إلي واسط ، في زورق مطبق ، وصودر ، وعذب ، راجع القصة مفصلة في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ، تحقيق المؤلف ، ج 8 ص 191 رقم القصة 82.

وفي السنة 311 لما استوزر المقتدر ، أبا الحسن بن الفرات ، وزارته الثالثة ، عمل المحسن ، ابن الوزير، علي قتل علي بن عيسي ، فلم يدعه أبوه ، واستقر الأمر علي نفيه وإبعاده عن الحضرة ، فنفاه إلي مكة ، وضم إليه المحسن موكلين ، وأوصاهم بسمه في الطريق إن تمكنوا ، أو قتله بمكة ، فتحرز علي بن عيسي في مأكله ومشربه ، حتي وصل إلي مكة ، فاستعان بقاضيها ، وهو من أنصاره ، فطرد الموكلين به ، وسلم ، راجع كتاب نشوار

المحاضرة للقاضي التنوخي، تحقيق المؤلف ج 4 ص 70 – 73 رقم القصة 37 .

وفي السنة 318 عزل المقتدر وزيره ابن مقلة ، وقبض عليه ، وصادره ، ونفاه إلي بلاد فارس (وفيات الأعيان 114/5).

واستوحش مؤنس من الحسين بن القاسم بن عبيد الله ، وزير المقتدر ، فطلب منه أن يعزله ، فعزله ، فطلب منه أن ينفيه إلي عمان ، فأبي (النجوم الزاهرة 229/3).

وفي السنة 319 هم المقتدر باستيزار أبي علي بن مقلة ، فكره ذلك القائد هارون بن غريب ، واتفق مع الوزير ابن الفرات ، فنفي ابن مقلة إلي شيراز . (تجارب الأمم 229/1) .

وكان الوزير أبو علي بن مقلة ، نفي أبا العباس الخصيبي ، وسليمان بن الحسن بن مخلد إلي عمان ، وكاتب صاحب عمان بحبسهما ، والتضييق عليهما (تجارب الأمم 323/1) .

أقول : كان الوزير آبن مقلة قد أحدر الخصيبي وسليمان بن الحسن إلي البصرة ، وأمر البريدي بنفيهما في البحر ، فجن عليهما الليل ، وكادا يغرقان ، وأيسا من الحياة ، فقال الخصيبي : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة ، وأتوب إليك من معاودة معاصيك ، إلا من مكروه أبي علي بن مقلة ، فإني إن قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه ، وما حل بي منه فيها ، وتناهيت في الإساءة إليه ، فقال له سليمان : أفي هذا الموضع ، وأنت معاين الهلاك ، تقول هذا ؟ فقال : ما كنت لأخدع ربي ، ولما صارا إلي عمان ، عدل بالخصيبي إلي سرنديب، فعرف سليمان بن الحسن، ابن وجيه صاحب عمان خبره ، فأمر برده إلي عمان ، ثم ان الراضي عزل ابن مقلة ، وولي عبد الرحمن بن عيسي فضمن الخصيبي ابن مقلة ، وتسلمه ، وعذبه ، وعامله بصنوف المكاره ، راجع كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج 2 ص 124 و125.

رقم القصة 63/2 وكتاب تجارب الأمم 323/1 .

ولما استوزر المقتدر الحسين بن القاسم بن عبيد الله ، في السنة 319 ، تجرد لنفي علي بن عيسي وأخيه عبد الرحمن ، إلي مصر والشام ، فدافع مؤنس عنهما ، فتقرر نفي علي بن عيسي إلي الصافية ، (وهي بليدة قرب دير قني ، مقابل النعمانية ، في وسط العراق) . (تجارب الأمم 220/1 و221) .

وفي السنة 319 عزل الحسين بن القاسم عن وزارة المقتدر ، واعتقل عند الوزير الخلف ، أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ثم نفي إلي البصرة ، وأقيم له في كل شهر خمسة آلاف درهم (تجارب الأمم 228/1)

وفي السنة 321 بلغ مؤنسا الخادم (المظفر) أن محمد بن ياقوت يسعي عليه عند القاهر ، وأن الواسطة بينهما الطبيب عيسي ، طبيب القاهر ، فوجه علي بن يلبق ، فقبض علي عيسي في حضرة القاهر، ونفاه إلي الموصل (الطبري 250/8 وتجارب الأمم 259/1).

وفي السنة 321 أراد القائد علي بن يلبق أن يقبض علي البربهاري ، لأنه يثير الفتن هو وأصحابه ، فاستتر البربهاري ، وأخذ جماعة من اعيان أصحابه ، وحبسوا ، وجعلوا في زورق ، وأحدروا إلي عمان (ابن الأثير 273/8)

وجاء في تجارب الأمم 260/1 والنجوم الزاهرة 238/3 أن أصحاب البربهاري أحدروا إلي البصرة .

أقول : البربهاري ، نسبته إلي البربهار ، وهي أدوية تجلب من الهند (اللباب 107/1) ولعلها التي تسمي الآن بالبهارات (الاعلام 217/2)، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف الحنبلي ، شيخ الحنابلة في وقته ، ولد

سنة 233 ، وكان عنيفا في تصرفاته ، حتي طلبه القاهر في السنة 321 ليعتقله ، فاستتر ، ثم ظهر ، وعاد إلي العنف ، فأراد الراضي أن يعتقله في السنة 323 فاستتر ، ومات في استشاره في السنة 329، ولم أقرأ عن رجل اختلف فيه المؤرخون ، اختلافهم في البربهاري ، فإن المؤرخين الحنابلة ، جعلوا منه قديساً، بل نبيا مرسلا ، أما المؤرخون الآخرون ، فجعلوا منه وحش كاسر ، وممن أعلن بذمه أبو بكر الصولي ، في كتابه الأوراق ، وقال عنه صاحب التكملة (ص 91) إن أصحاب البربهاري يذكرون عنه صلاحاً كثيرة ، وأضداده يذكرون خلاف ذلك ، والظاهر أن صاحب التكملة من مرجحي « خلاف ذلك ، لأنه روي عنه في كتابه ، إنه وضع بعرة جمل في درج مقفل له منظر ، وجاء به إلي بزاز في الكرخ (يعني انه شيعي) وقال له : هذه بعرة جمل أم المؤمنين عائشة ، وأريد أن أرهنها عندك علي ألف دينار ، كما روي عنه القاضي التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة ج 2 ص 233 ان البربهاري بلغه أن نائحة اسمها خلب ، تنوح علي الحسين وأهل البيت ، فأمر أصحابه أن يطلبوها ويقتلوها ، كما روي عنه في موضع آخر ج2 ص 295 أقوالاً تدل علي إنه لا يحسن التعبير الفصيح ، ويخطيء في تهجي الألفاظ ، وكان البربهاري ، قد جمع حوله عصبة من الحنابلة ، قال عنهم ابن الأثير في الكامل 307/8 و 308 إنهم أخذوا يكبسون دور العامة والقواد ، وإن وجدوا نبيذا أراقوه ، وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ، ومشي الرجال مع النساء والصبيان ، فإذا رأوا ذلك سألوا الرجل عن الذي معه ، من هو ؟ فإن أخبرهم ، وإلا ضربوه ، وحملوه إلي صاحب الشرطة ، وشهدوا عليه بالفاحشة ، فأرهجوا بغداد ، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون إلي المساجد ، فكان إذا مر بهم شافعي المذهب ، آغروا به العميان ، فيضربونه بعصيهم حتي يكاد يموت ، وذكر صاحب معجم الأدباء 436/6 إنهم هاجموا الإمام الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ ، فرموه بالمحابر ، وهو علي المنبر ، فقام ودخل إلي داره ، فرموا داره بالحجارة ،

حتي صـار علي بـابه كالتل العظيم ، ولما توفي الإمام الطبري ، دفن لي؟ ، لأنهم منعوا من دفنه، وادعوا عليه الرفض (أي التشـيع) ثم ادعوا عليه الالحاد، وقد أوضح أبو الفرج بن الجوزي ، وهو حنبلي ، سـبب غضـبهم عليه ، ومنعهم من دفنه ، في كتابه المنتظم 172/6 إن الإمام الطبري كـان يري جواز المسـح علي القـدمين ، ولا يوجب غسـلهما ، فلهـدا نسب إلي الرفض ، وقال ابن الأثير 308/8 و 309 : ولما زاد شرهم وفتنتهم ، خرج توقيع الخليفـة الراضـي ببيـان هـاجم فيه البربهاري وعصابته ، وأنكر عليهم فعلهم ، ووبخهم وأمر أن لا يجتمع منهم اثنـان، وأن لاـ يتنـاظروا في مـذهبهم ، وتهـددهم « بالضـرب والتشـريد، والقتل والتبديـد » ، وذكر صاحب تجارب الأمم 322/1 إن بدر الخرشـني ، ركب في السنة 323 وحبس جماعـة من أصـحاب البربهاري ، فاسـتتر البربهاري ، وكان سـبب ذلك « تشترطهم علي الناس، وإيقـاعهم الفتن المتصـلة» وظـل البربهاري مسـتترة في دار أخت توزون، ومات في اسـتتاره ، ودفن في تلك الـدار ، أما ما أثبته المؤرخون الحنابلـة عنه ، ومنهم أبو الفرج عبـد الرحمن بن الجوزي ، صاحب المنتظم ، وعبـد الحي بن العماد صاحب شـذرات الذهب ، فإن أولهما وصفه في المنتظم 323/6 بأنه « جمع العلم والزهـد، وإنه « تنزه عن ميراث أبيه ، وإنه «كان شديـدة علي أهل البـدع ، فما زالوا يثقلون عليه قلب السلطان ، حتي استتر عند أخت توزون « نحوا من شهر ، ثم مات ، فحضر للصلاة عليه « رجال بثياب بيض وخضر ملأوا الدار فصلوا عليه ، وزاد علي ذلك بأنه « كشف عن قبره بعد سنين ، فوجدوه صحيحا لم يرم ، وظهرت من قبره روائح الطيب ، حتي ملأت مدينة السلام ، ونقل ابن العماد في شـذرات الذهب 319/2 – 322 ما كتبه ابن الجوزي ، ووصف البربهاري بأنه « الفقيه القـدوة ، شـيخ الحنابلة بالعراق حالا وقالا ، وانه آسـتتر في السـنة إحدي وعشرين (وثلثمائة) ثم تغيرت الدولة فزادت حرمته ، ثم سعت المبتدعة به ، فنودي بأن لا يجتمع في بغداد اثنان من أصحاب البربهاري فاختفي إلي أن مات في رجب ،

والـذي يؤخـذ علي ابن الجوزي أنه بلغ من تعصـبه للبربهـاري أن نسب إليه ، مـا لـم ينسب إلي الأنبياء والصـديقين ، فزعم إنه صـلت عليه الملائكة ، وهذا ما لم يدعه أحد حتي للأنبياء ، كما نسب إليه أنه كشف عن قبره بعد سـنين ، فوجد بدنه صـحيح لم يرم ، وإن روائح الطيب فـاحت من قبره حتي عمت وملأت مدينـة السـلام ، وكان الأنسب لفقيه مثل ابن الجوزي ، أن لا يتورط في نسـبة جميع هـذه المعاجز الي البربهـاري ، يضاف إلي ذلك إنه أثبتت في تاريخه : إن البربهاري تنزه عن ميراثه من أبيه ، وغفل عن الوجه السـيء في القضـية ، وهو إن تنزه البربهاري عن ميراثه من والده ، يعني أن ذلك المال فيه شـبهة الحرام ، كما ذكر إن مدة اختفاء البربهاري في دار أخت توزون « شهر واحد ، مع أن بقية المؤرخين اجمعوا علي أن البربهاري استتر في السنة 323 ومات وهو مستتر في السنة 329.

ونفي محمد بن القاسم بن عبيد الله ، وزير القاهر ، أخاه الحسـين ، إلي الرقة ، في قصة من أقبح القصص ، دلت علي ما اشتمل عليه محمد بن القاسم ، هذا ، من خة ونذالة ، فإن محمد بن القاسم ، اسـتوزره القاهر ، في السـنة 321 وكان أخوه الحسين مستترأ ، فراسله أخوه الوزير محمـد ، وسأله أن يظهر لكي يقلـده ثلاثة دواوين ، ديوان السواد ، وديوان الجيش ، وديوان النفقات ، وحلف له بالله العظيم ، وبسائر أيمان البيعـة ، وبعتق مماليكه ، وطلاق نسائه ، علي صـحة ضـميره له ، وبأن باطنه مثل ظاهره ، وكتب له بـذلك رقعـة أشـهد الله فيها علي نفسه ، فاطمـأن أخوه إلي تلـك الأيمان ، وصار إلي أخيه ، وإذا بأخيه الوزير قـد أعـد له زورقأ مطبقأ ، فلما حصل عنـده أمر بتحصـيله في الزورق ، ووقفت أمه علي الخبر ، وهمـا شـقيقان ، فجاءت حتي وقفت لمحمـد علي شاطيء دجلـة ، في الموضع الـذي ينزل منه إلي طياره ، وهناك خلق من الناس ، فاستغاثت إليه ، وكشفت شعرها بين يديه ، وأظهرت ثديها، وحلفته بكل حق لها عليه ، أن يطلق

آبنها ، فلم يلتفت إليها ، وجلس في طياره ، وانحدر إلي دار السلطان ، وأمر بأخيه ، فنفي إلي الرقة (تجارب الأمم 266/1 و267) ،ولأجل معرفة مصير محمد بن القاسم هذا ، راجع القصة 100 من كتاب الفرج بعد الشدة اللقاضي التنوخي ، تحقيق المؤلف .

وكان ابن سليمان الكاتب ، قد تعهد له المستكفي ، بأن يستكتبه ، لما سعي له في الخلافة ، فلما بويع بالخلافة استكتبه ، ثم أخذ هو وعلم قهرمانة المستكفي ، يغصبون أموال التجار علنا ، فبعث توزون إلي المستكفي يلومه علي ذلك ، وطلب من المستكفي أن يصرف أبا عبد الله بن سليمان عن كتابته فصرفه ، فأخذه توزون ، وأخذ أخاه وابنه ، ونفاهم إلي الشام ، وكان ذلك في السنة 333 . (تجارب الأمم 76/2) .

وفي السنة 337 نفي معز الدولة ، أصفهدوست ، خال أولاده ، ومن أكابر قواده ، إلي رامهرمز ، وسجنه بها . (ابن الأثير 480/8) .

وفي السنة 358 استولي شيرزاد كاتب الفارسية في دولة بني بويه ، علي بختيار استيلاء عظيما . وحلف بختيار أنه لا يقرر أمرا إلا بعد مشاورته ورضاه ، فناصبه الكتاب والجند العداء ، وتوافقوا علي الفتك به ، فخشي شيرزاد من القتل ، ونفاه بختيار إلي الأهواز . (تجارب الأمم 257/2 – 259)

ولما استوزر بختيار ابن بقية ، نفي أبا محمد الخازن بن فسانجس إلي واسط ، وأجري عليه رزقا ، ثم إن أبا محمد أصعد إلي بغداد بغير أمره ، فاغتاظ ، وقبض عليه ، ونفاه إلي البطيحة ، ثم أصعد سر واستر ببغداد ، فقبض ابن بقية عليه وعلي أخيه الوزير أبي الفرج ونفاهما إلي سرمن رأي ، واعتقله بها سنة 360 . (تجارب الأمم 287/2).

وفي السنة 369 قبض عضـد الدولـة علي نقيب الطالبيين أبي أحمـد الموسوي ، وعلي أخيه أبي عبد الله ، وعلي قاضـي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، ومحمد بن عمر العلوي ، ونفاهم إلي فارس (تجارب الأمم 399/2).

وغضب المنصور بن أبي عامر الأندلسي ، علي عبد الملك بن إدريس الجزيري فنفاه من قرطبة. (إعتاب الكتاب 193).

وفي السنة 404 أمر الحاكم الفاطمي ، بنفي المنجمين من بلاده . (وفيات الأعيان 295/5).

وفي السنة 446 بويع محمـد بن إدريس من آل حمود بالخلافـة ، فنفي أخاه الحسن الملقب بالسامي إلي العـدوة . (المعجب للمراكشـي 120).

واتصل ابن عمار الأندلسـي ، بالمعتمد اللخمي ، في حياة أبيه المعتضد ، فاشـتدت الإلفة بينهما ، حتي لم يستطع المعتمد أن يفارقه ، ولما ولي المعتمـد مدينـة شـلب لأبيه ، أخـذ معه ابن عمـار وزيرا ، فأمر المعتضـد بنفي ابن عمار من بلاده ، فنفي إلي أقاصـي بلاد الأنـدلس (المعجب للمراكشي 176).

وفي السنة 497 ورد للسـلطان سنجر ، ملطف (كتاب في قصاصة) : لا يتم لك أمر مع هذا الأمير برغش ، وورد ملطف للأمير برغش : لا يتم لك أمر مع هـذا السـلطان ، فجرت مضاهاة الخط ، وثبت إنه بخط كاتب الطغرائي وزير سـنجر ، فأخذ الكاتب وقتل ، وعزل الطغرائي ، ونفي إلي غزنة (ابن الأثير 378/10).

وكان ابن عنين الأنصاري الدمشقي الشاعر، نظم قصيدة في ثلب

أهالي دمشق ، سماها: مقراض الأعراض ، فنفاه السلطان صلاح الدين الأيوبي من دمشق ، فكتب إليه لما خرج : (وفيات الأعيان 14/5)

فعلام أبعدتم أخا ثقة ****لم يقترف ذنباً ولا سرقا

أنفوا المؤذن من بلادكم ****إن كان ينفي كل من صدقا

وقبض صاحب دمشق ، بوري بن طغتكين ، علي الشاعر ابن منير الطرابلسي (ت 548) لهجائه الناس ، وحبسه ، وعزم علي قطع لسانه ، ثم شفع فيه ، فنفاه عن دمشق . (وفيات الأعيان 156/1).

وفي السنة 082 عاد عبد الله بن غانية ، إلي ميورقة ، فوجد أخاه محمد ، قد انتقض عليه وأخذ يدعو للموحدين ، فاستعاد عبد الله الحكم ، واعتقل أخاه محمد ، ونفاه إلي الأندلس ، حيث أكرمه الموحدون إكرامة عظيمة ، وولوه علي مدينة دانية . (المعجب للمراكشي 352).

وفي السنة 629 نقل عن عبد الله بن ذبابة ، ما اقتضي ضربه علي باب النوبي ، وقطع لسانه ، وإحداره إلي البصرة ، وإلزامه المقام بها . (الحوادث الجامعة 31) .

وفي السنة 690 أمر السلطان الملك الأشرف خليل ، ملك مصر والشام ، بإخراج ولدي الملك الظاهر بيبرس ، وهما الملك المسعود خضر صاحب الكرك ، والملك العادل سلامش ملك مصر المخلوع، ونفاهما مع أنهما إلي بلاد الأشكري ملك الفرنج ، فلما استقرا بالقسطنطينية ، أحسن إليهم الأشكري وأجري عليهم مايقوم بهم ومن معهم ، ومات سلامش هناك ، فصبرته والدته بالصبر ، وجعلته في تابوت ، ولم تدفنه ، إلي أن عادت به إلي الديار المصرية (تاريخ ابن الفرات 130/8).

وفي السنة 737 أخذ بمصر شمس الدين بن اللبان الشافعي ، وشهد

عليه عند الحاكم بعظائم تبيح الدم ، فرسم بنفيه (شذرات الذهب 114/6)

وفي السنة 769 توقي قطب الدين القدسي ، المعروف بالهرماس ، وكان قد صحب الناصر حسن ، وحظي عنده ، ثم غضب عليه الناصر ، وطرده ، بعد أن ضربه بالمقارع، ونفاه إلي مصياف . (الدرر الكامنة 33/4)

وفي السنة 786 قبض علي الأمير يلبغا ومعه سبعة أنفار من المماليك وضربهم سلطان مصر، ورسم بنفيهم إلي الشام (بدائع الزهور 344/2/1)

وفي السنة 787 أمر سلطان مصر ، بنفي الأمير علي خان ، والي البهنسا من مصر ، بعد أن ضرب ، وغرم عشرة الاف دينار . (بدائع الزهور 59/2/1)

وفي السنة 788 أنكر قاضي دمنهور ، علي ضامن المكوس ، ما بستأديه من المسلمين ، فأمر السلطان بضرب القاضي ونفيه . (نزهة النفوس 140)

وفي السنة 790 أمر السلطان الملك الظاهر برقوق ، بنفي الطواشي بهادر ، مقدم المماليك السلطانية ، فنفي من القاهرة إلي صفد، قيل لأنه وجده سكرانا (تاريخ ابن الفرات 33/9).

وفي السنة 801 تنكر سلطان مصر ، علي الأمير سودون الحمزاوي ، فضربه ، ونفاه إلي بلاد الشام . (بدائع الزهور 511/2/1).

في السنة 811 نفي سلطان مصر ، الأمير يلبغا السالمي ، من القاهرة إلي الاسكندرية . (الاعلام 276/9) .

وغضب ملك الأمراء ، نائب السلطان العثماني بمصر ، علي أحد الرعية ، فجدع أنفه ، وصلم أذنيه ، ونفاه إلي مكة (بدائع الزهور 394/5)

وفي السنة 969 توفي الشيخ ابو محمد معروف بن عبد الله اليمني بدوعان منفية ، وهو من أهل شبام ، فخشيه السلطان بدر الكثيري لاعتقاد الناس فيه ، فأمر بإشـهاره ونفيه ، فربط في عنقه حبل ، وطيف به ينادي عليه : هذا معبودكم يا أهل شـبام ، ثم نفي عن شبام ، فاستقر بدوعان وبها مات (شذرات الذهب 357/8).

وفي السنة 1032 نفي السـلطان جـاني بك كراي بن مبارك ، خان القرم ، إلي جزيرة رودس ، ومات هناك منفيـة في السـنة 1036 (معجم انساب الاسرات الحاكمة367 و 368).

وفي السنة 1054 عزل السـلطان محمد كراي الرابع بن سـلامت ، خان القرم ، من السـلطنة ، ونفي إلي رودس ، وكان قد ولي السـلطنة في السنة 1051 (معجم انساب الاسرات الحاكمة 368) .

وفي السنة 1094 عزل السـلطان مراد كراي بن مبـارك ، خان القرم ، من السـلطنة ونفي إلي يمبلوي ، حيث توفي هناك في السـنة 1107 (معجم انساب الاسرات الحاكمة 368) .

وفي السنة 1103 عزل السـلطان سـعادة كراي بن قريم ، خان القرم ، من السـلطنة ، ونفي إلي رودس ، حيث توفي منفية في السنة 1116 (معجم انساب الاسرات الحاكمة 368).

وفي السنة 1108 أحضر الباشا بمصر ، الشيخ محمد الزرقاني ، أحد شهود المحكمة ، بسبب انه كتب حجة وقف تتعلق بمنزل آل إلي بيت المال ، فأمر به فحلقت لحيته ، وأشهر في الأسواق علي جمل ، والمنادي

ينادي عليه : هذا جزاء من يكتب الحجج الزور ، ثم أمر بنفيه إلي جزيرة الطينة (تاريخ الجبرتي 49/1 و50) .

وفي السنة 1125 عزل السلطان دولت كراي بن سليم ، خان القرم ، من السلطنة ، ونفي إلي رودس ، بعد أن حكم القرم من السنة 1121 (معجم انساب الاسرات الحاكمة 368).

وفي السنة 1122 عزل الداماد علي باشا الجورليلي ، الصدر الأعظم ، وهو زوج بنت السلطان مصطفي خان ، ونفي الي جزيرة مدللي، وقتل هناك (اعلام النبلاء 308/3).

وفي السنة 1144 قام نادر شاه بعزل الشاه طهماسب الثاني ونفاه (معجم أنساب الاسرات الحاكمة 388).

وفي السنة 1169 عزل السلطان أرسلان كراي بن دولت ، خان القرم ، من السلطنة ، ونفي إلي خيوس ، بعد أن حكم من السنة 1161 (معجم انساب الاسرات الحاكمة 368) .

وفي السنة 1171 وصل الأمر العالي السلطاني ، علي يد محمد أغا الأورفه لي ، رئيس البوابين بالباب العالي ، بالقبض علي أسعد باشا العظم ، والي حلب ، ونفيه إلي جزيرة كريت ، ثم قتل بداخل حمام ، بمدينة أنقره (اعلام النبلاء 335/3).

وفي السنة 1178 عزل الصدر الأعظم مصطفي باشا ، ونفي إلي جزيرة مدللي ، وهناك أعدم ، وقطع رأسه ، وأحضر للأستانة (اعلام النبلاء 339/3)

وفي السنة 1178 نفي السيد محمد افندي نقيب الطالبيين بحلب ، الشهير بحلبي افندي ، ابن المولي السيد احمد افندي طه زاده ، إلي بروسه ، بشكاية أحد أهالي حلب (اعلام النبلاء 3/ 345) .

وفي السنة 1185 نفي حسين باشا الداماد ابن العمادي ، والي حلب ، إلي قلعة البيرة ، وبعد أيام أرسل إليه من قتله ، وأرسل رأسه إلي الدولة (اعلام النبلاء 348/3) .

وفي السنة 1194 في عهد الوزير عبدي باشا، سر عسكر أناطولي ، والي حلب ، توجه كاتب الديوان ، وابن جيان ، الي دار أحمد افندي الخنكارلي ، وابنه محمد أغا إذذاك متسلم حلب ، فطلبوا أحمد افندي من الحرم ، بعدما أحاط التفنكجية بداره بالسلاح الكامل ، فخرج إليهم ، وتلقاهم أحسن ملتقي ، وجلس لمؤانستهم ، فلم يشعر الا وقد أحاطوا به ، وقبضوا عليه ، وذبحوه ، وحروا رأسه ، ورجعوا به إلي السرايا ، ثم أخذوا ولده المتسلم محمد أغا ، والسيد أحمد افندي الكواكبي ، وعينوا معهما بيارق ، وأخذوهما مع الرأس ، إلي ناحية اعزاز ، فحبسوهما في جادر (خيمة) وركزوا الرأس حذاء ابنه ، ثم نفي الكواكبي إلي قلعة البيرة ، وعين معه بيارق ، وأرسل الرأس للدولة العلية (اعلام النبلاء 356/3) .

وفي السنة 1200 توفي عبد الغني بن محمد الحنفي الدمشقي ، ومما يؤثر عنه انه نفي مرتين ، الأولي نفاه الصدر الوزير محمد باشا السلحدار إلي جزيرة لمني ، والثانية نفاه والي دمشق الوزير درويش باشا بن عثمان باشا إلي جزيرة عورت تجاه بلدة طرابلس الشام (سلك الدرر 39/3).

وفي السنة 1200 حصل قحط ببغداد ، فهاج لفيف من الناس ، وحملوا علم الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وخرجوا في مظاهرة يصيحون : إن عباد الله ماتوا جوعا ، فأمر الوزير ، والي بغداد بتفريقهم ، فهاجمهم الجنود ، وقتلوا بعضهم ، وأسروا آخرين فصلبهم في الحال وقبض علي آخرين فجلدهم بالعصي ، ثم نفاهم إلي البصرة (تاريخ العراق للعزاوي 98/6).

وفي السنة 1286 (1791م) أصدر وكيل الحرج في الجزائر ، علي

برغل ، للقبطان الحاج محمـد ، قائـد أسـطول الجزائر ، أمرا بالإعتـداء علي مراكب الأميركان ، خلافا لأمر الأمير حسن باشا، أمير الجزائر ، وأطاع القبطان ، أمر وكيل الحرج ، ظنا من إنه صادر عن الأمير ، ولما بلغ الأمير تصـرف القبطان ، غضب منه ، وأمر بقتله ، فتقدم علي برغل إلي الأمير ، وأخبره بأن الذنب ذنبه ، لا ذنب القبطان ، لأن القبطان اتبع أمره ، حاسـبة إنه أمر صادر عن الأمير ، فسـكن غضب الأمير ، وأمر بعلي برغل ، فنفي إلي اصطنبول (مذكرات الزهار 61 و62).

وفي السنة 1217 (1802 م) ظهر الـدرقاوي في ناحيـة وهران ، وهو شـريف عربي ، وكـاتب العرب في أمر القيـام علي الترك ، وادعي إنه صاحب الوقت (صاحب الزمان) ، فالتفت عليه العرب والبربر ، وحاربه مصـطفي باي صاحب وهران ، فانهزم الباي ، وانكسر عسكره كسرة شنيعة ، فبعث الأمير مصـطفي حاكم الجزائر جندة ، بقيادة الحاج علي أغا، لمعونة صاحب وهران ، فلم يتمكنوا من شيء ، وحصرهم جند الشـريف ، فاحتـالوا حتي تخلصوا من الحصـار وعـادوا إلي الجزائر ، فاغتاظ الأمير مصـطفي باشا ، وأمرهم بالعودة للحرب ، فانتقض عليه جنـده ، وجاهروا بخلعه ، وأمروا عليهم الحاج علي أغا قائـدهم ، ولكن الأغا امتنع عن قبول الإمارة ، فأجبروه علي ذلك ، ثم انحل أمرهم ، واستسلموا للباشا مصطفي ، فأمر بالحاج علي أغا، فنفي إلي اصطنبول (مذكرات الزهار 84 و85). :

وفي السنة 1229 رسم كتخـدا الوالي بالقاهرة ، بنفي طائفـة من الفقهاء من ناحيـة طندتا إلي أبي قير ، بسـبب فتيا أفتوها في حادثة ببلدهم ، وقضـي بها قاضـيهم ، وأنهيت الدعوي إلي ديوان مصـر، فطلبوا إلي إعادة الدعوي ، فحضـروا ، وترافعوا إلي قاضـي العسـكر ، وأثبتوا عليهم الخطأ ، فرسم بنفي الشاكي والمفتين والقاضي (الجبرتي 463/3) .

وفي السنة 1232 (1816 م) لما قتل الأمير عمر باشا، والي

الجزائر ، ونصب علي باشا خلفا له ، جاء بمائتي رجل من العسكر ، فأبقاهم معه ، ثم عزل الوزراء ، فمنهم من أبقاه ، ومنهم من قتله ، ونفي الخزناجي إلي تلمسان ، ونفي خوجة الخيل إلي مستغانم (مذكرات الزهار 131 و132).

وفي السنة 1232 تحرك العسكر علي علي باشا، أمير الجزائر ، وخلعوه ، ونصبوا شاوش الحملة ، أي قائد البعث ، أميرا عليهم ، ولكن الشاوش رفض الإمارة ، فأجبروه، ونصبوا له وزراء ، ثم أن الأمير علي باشا ، انتصر عليهم ، وقتل منهم ، وعذب ، ونفي ، ولما قبض علي شاوش الحملة ، قال له : لقد علمت أنك كنت مجبرا علي التأمير ، ولذلك فإني اكتفي بنفيك ، ونفاه إلي البر التركي (اصطنبول) (مذكرات الزهار 136 و137).

السنة 1244 قتل أحمد بك بن ابراهيم باشا بحلب ، وكان قد صدر له أمر بأن يتوجه إلي أرضروم بمائة وخمسين عسكرية فخرج من حلب ، ولكنه مرض فعاد إلي حلب ، فصدر أمر سلطاني إلي علي باشا ، بقتل أحمد بك ، فتوجه علي باشا لزيارة أحمد بك ، فتلقاه وأحسن استقباله ، وتحادثا مدة ، ثم نهض علي باشا وخرج من باب القصر ، فشيعه أحمد بك ، وكان علي باشا قد أوعز لثلاثة من أتباعه ، أن يطلقوا النار علي أحمد بك إذا خرج لتوديعه ، فلما خرج أطلقوا عليه النار ، وقتلوه ، ثم قطعوا رأسه ، وأدخلوا الجثة إلي الحريم ، وأرسل الوالي الرأس إلي الأستانة ، فأحضر السلطان مصطفي بك ميرآخور ، أخا أحمد بك ، وعرض عليه اليه الرأس ، وقال له : هل هذا رأس أخيك ؟ فلما أجاب بالايجاب أمر بقتله ، فقتل ، وأصدر السلطان أمره بمصادرة أملاكهما ، ونفي أولادهما ، وكافة من يلوذ بهما، البعض منهم إلي سيواس ، والبعض الي عينتاب والبعض الي أمكنة أخري (اعلام النبلاء 414-412/3)

ولما استولي الفرنسيون علي الجزائر في السنة 1245 (1830م) طالبوا المفتي الشيخ مصطفي بن الكبابطي ، بتسليم سجل الأوقاف ، فأبي ، وامتنع من تسـليمه ، فاعتقله القائـد الفرنسـي ، ونفاه إلي خارج الجزائر ، فقصد مدينة الاسـكندرية ، فتلقاه أهلها ، ورحبوا به ، وتوفي هناك (مذكرات الزهار 183)

ص: 212

الفصل الثاني

القسم الأول : الاشهار

الشهرة : وضوح الأمر في شنعة حتي يشهره الناس ، وفي الحديث : من لبس ثوب شهرة ، ألبسه الله ثوب مذلة (لسان العرب).

والاشهار ، في الاصطلاح : عرض الإنسان في وضع مزر ، إذلا له ، وتشنيعا عليه .

والناس في كثير من المواضع ، يسمون الإشهار تجريسا ، فإذا أشهر شخص ، قالوا : جرسوه ، والسبب في ذلك ، أن أكثر الذين يشهرون يصحبهم شخص يحمل جرساً يدقه لتنبيه الناس إليه ، ليكون ذلك أبلغ في إهانته ، وقد يحمل علي الدابة مقلوبة وجهه إلي الذنب ، ولذلك قال القيراطي الشاعر ، يهجو شاعرة ، ويتهمه بأنه يسرق معاني شعره ، ولكنه لا يضعها في مواضعها ، قال : (شفاء الغليل 67).

وشاعر بالمعاني لا شعور له ****مركب الجهل يبدي سوء تركيب

موكل بمعانيه يجرسها ****فما يركب معني غير مقلوب

وكان الإشهار يتم علي ألوان تختلف باختلاف المطلوب إشهاره ، فإن كان المطلوب إشهاره قائداً ، أو ثائرا عظيم النكاية ، أركب في (تاريخ ابن خلدون 262/3) ، أو جم (تجارب الأمم 49/1)، وإلا أركب حماراً (نفح الطيب 136/3)، وفي مصر قد يشهر علي ثور (شذرات الذهب 41/8)،

ويطاف به في البلد (شذرات الذهب 55/8 ، وإعلام النبلاء 520/4 و521) ، وقد يطاف به وهو مقيد (تاريخ ابن خلدون 228/3) ، وقد يوضع في لحيته ريش ، وبيده قصبة (إتعاظ الحنفا 126) ، أو يطاف به وهو في قفص (إتعاظ الحنفا 131)، وقد يضاف إلي إشهاره أن يوكل به من يصفعه (إعلام النبلاء 520/4 و521) ، أو من يلقي عليه الروث (ابن خلدون 326/7) وقد يردف وراءه قرد يصفعه (إعاظ الحنفا 270) ، أو أن يلبس برنسأ كبيرة ، بثوب مشهر ، مكتوب علي ظهره اسمه ، وما فعل (إتعاظ الحنفا 209)، أو أن يطاف به وهو خلال ذلك يضرب بالمقارع (شذرات الذهب 55/8) ، أو أن يسود وجهه (بدائع الزهور 211/5) من بوتقة معدة لذلك ، وتسمي ببغداد « بوتقة السواد » (المنتظم 237/10) ، وقد يركب ووجهه إلي جهة الذنب (البصائر والذخائر م 3 ق 1 ص 161)، وقد يحصل بإلباس الرجل ثياب النساء ، وإشهاره بتلك الثياب (انساب الاشراف 304/5 ووفيات الأعيان 410/6 ؛ والعيون والحدائق 365/3 وتجارب الأمم 456/6)

وركوب الحمير ، عند أهل الهند، عيب كبير ، وحميرهم صغار الاجسام ، وإذا أرادوا تشهير أحد بعد ضربه أركبوه الحمار (مهذب رحلة ابن بطوطة 147/2).

وكان من جملة ما يصنع بمن يراد إدخاله إلي مصر مشهرة ، أن يربط عنقه بحبل ، ويحمل إلي البلد والحبل في عنقه (المكافأة 60 – 64).

وفي بغداد ، كان من يراد اشهاره ، يلطخ وجهه باللبن الرائب ، ثم يشهر ، ويتضح ذلك من رباعية من نظم الملا عبود الكرخي ، قال : (موسوعة الكتابات العامية البغدادية).

بجدر عقلك يطبخوه ****وجلدك . اعلم – يصلخوه

بلبن وجهك يلطخوه ****وبالشوارع يشهروك

وكـان العصـاة ، في أيام الخلفاء الراشـدين ، يشـهرون ، بأن تنزع عمائمهم ، ويقامون للناس ، حتي جاء زياد بن أبيه ، فأضاف إليها الضـرب بالسـياط ، وجاء المصـعب بن الزبير ، فحلق مع الضرب ، وجاء بشر بن مروان ، فكان يصلب تحت الإبطين ، ويدق المسامير في الأكف ، فلما جاء الحجاج ، قال : كل هذا لعب ، فكان يجازي بالقتل (شرح نهج البلاغة45/12)

وأشـهر الإمام علي ، النجاشـي الشاعر ، إذ شـرب الخمر في رمضان ، فضـربه بالكوفة ، ثمانين للسكر ، ومائة لحرمة شهر رمضان ، وحمله علي جمل ، وطاف به في الكوفة (البصائر والذخائر 468/2/2) .

وشـهر عبيد الله بن زياد ، شاعرة هجاه ، بأن سقاه مسهلا، وقرن به هرة وخنزيرة ، وطيف به وبطنه تسيل (الوافي بالوفيات 248/5 وابن الأثير 523/3 ووفيات الأعيان 349 و 350).

أقول : كان الذي شهره عبيد الله بن زياد ، هو الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري ، وكان سبب هجائه له ، إنه صحب عباد بن زياد ، أخا عبيد الله ، لمـا ولي سجسـتان ، وانشـغل عباد بحروبه عن ابن مفرغ ، فبسط لسانه فيه ، فبلغه ذلك ، فحبسه ، وصادره ، ثم أطلقه ، ففر إلي الشام ، ولج في هجاء بني زياد ، فطلبه عبيـد الله طلبا شديـدا ، وكتب في أمره إلي يزيد بن معاوية ، فأمر يزيد بطلبه ، ففر من الشام إلي البصـرة ، فظفر به عبيـد الله ، فحبسه ، واسـتأذن يزيـد في قتله ، فلم يأذن له ، وإنما مكنه أن ينكل به علي أن لا يبلغ به القتل ، فأمر عبيد الله بابن مفرغ فسـقي نبيـذا حلوة ، قـد خلـط معه الشبرم ، فأسـهل بطنه ، وطيف به وهو علي تلـك الحـال ، وقرن بهرة وخنزيرة ، فجعـل يسـلح والصبيان يتبعونه ويصيحون ، ثم رده إلي الحبس ، راجع التفصيل في وفيات الأعيان 342/6- 354.

ص: 215

ولما قدم سلم بن زياد ، أميرا علي خراسان ليزيد بن معاوية ، أخذ سلفه الحارث بن قيس بن الهيثم السلمي ، فحبسه ، وأقامه في سراويل ، وضرب ابنه شبيب (الطبري 472/5) .

وكان في جند عبد الملك الذي حاصر زفر في قرقيسيا ، رجل من كلب يقال له الذيال ، كان يخرج فيشتم زفر ، فأمر زفر بعض من معه ، أن يحضروه إليه ، فأحضروه إليه بحيلة ، وأخبره الذي أحضره إنه قد أمنه ، فوهب له زفر دنانير ، وحمله علي راحلة ، وألبسه ثياب النساء ، وبعث معه رجالا أوصلوه إلي عسكر عبد الملك ، ونادوا : هذه جارية بعث بها زفر إلي عبد الملك (انساب الأشراف 304/5) .

وفي السنة 69 شهر مصعب بن الزبير جماعة من وجوه أهل البصرة ، وطيف بهم في أقطار البصرة ، بعد أن ضربهم مائة مائة ، وسبهم ، وحلق رؤوسهم ولحاهم ، وهدم دورهم ، وصهرهم في الشمس ثلاثا ، وحملهم علي طلاق نسائهم ، و حجر أولادهم في البعوث ، وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر ، وسبب ذلك إنهم ناصروا عبد الملك بن مروان ، لما بعث إلي البصرة خالد بن عبد الله يهيج أهلها علي ابن الزبير ، ولكن خالد لم يوفق ، إذ أشعل حربا دامت أربعة وعشرين يوما ، ثم استجار بمالك بن مسمع فأخرجه من البصرة ، ولما عاد المصعب إلي البصرة ، صنع بمن ناصر خالد بن عبد الله ، ما ذكرناه آنفا (الطبري 151/6 - 155) .

ولما فتح يزيد بن المهلب جرجان في السنة 98 كتب إلي سليمان بن عبد الملك أن قد صار إليه ، مما هو حق بيت المال من خمس ما أفاء الله علي المسلمين من الفيء والغنيمة ، ستة آلاف ألف درهم ، وإنه سوف يحمل ذلك إلي أمير المؤنين ، فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قرة : لا تكتب بتسمية مال ، فإنك من ذلك بين أمرين : إما استكثره فأمرك بحمله ، وإما سخت نفسه به لك فسوغكه ، فتكلفت الهدية ، فلا يأتيه من قبلك شيء إلا أستقله ،

ولم يقع منه موقعاً ، ويبقي المال الـذي سـميت مخلـدا عليك في دواوينهم ، فإن ولي وال بعـده أخـذك به ، فلا تمض كتابك ، ولكن أكتب بالفتـح فقط ، فأبي يزيد ، فلما توفي سـليمان وولي الأمر عمر بن عبد العزيز طالبه بالمال ، وأمر به فحمل إليه مقيدة ، وقال يزيد : إني كتبت إلي سـليمان لأسـمع الناس به فقال له عمر : ما أجد في أمرك إلا حبسك ، فاتق الله ، وأما قبلك ، فإنها حقوق المسـلمين ولا يسعني تركها ، فـأبي يزيـد أن يؤدي شـيئا ، فـألبسه عمر جبـة من صوف وحمله علي جمل ، وأمر أن ينفي إلي دهلك ، ثم خشـي أن ينتزعه قومه ، فرده إلي محبسه ، فلم يزل في محبسه حتي بلغه مرض عمر ، ففر من السجن (الطبري 6/ 544 و557).

وتنازع الفرزدق والنوار ، إلي عبـد الله بن الزبير ، فالتجا الفرزدق إلي حمزة بن عبـد الله بن الزبير ، والتجأت النوار إلي بنت منظور بن زبان ، زوجة عبد الله ، فتوجه القضاء علي الفرزدق، فقال يهجو ابن الزبير :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ****وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك متزرة ****مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فغضب ابن الزبير : وقال له : يا ألأم الناس ، وأمر به فأقيم (أي شهر) . (الاغاني 326/9).

وذكر أن أم أشـعب الطماع، شهد عليها بالزنا ، فحلقت ، وأشهرت علي جمل ، وأمرت أن تنادي علي نفسها : من رآني فلا يزنين ، فصاحت بهـا امرأة : يا فاعلـة ، نهانا الله عز وجل عن هـذا ، فعصـيناه ، فهل نطيعك أنت ، وأنت مجلودة محلوقـة ، يطاف بك علي جمل؟ (الاغاني 135/19 و137).

وأمر عمر بن عبد العزيز، أمير المدينة ، بجرير وعمر بن لجا ، لما

تهاجيا وتقاذفا ، فقرنا وأقيما موقوفين للناس بسوق المدينة ، قرنهما في حبل واحد . (الاغاني 82/8).

وكان عبد الرحمن بن الضحاك الفهري ، أميرة علي المدينة في السنة 106 فخطب فاطمة بنت الحسين ، فأبت أن تتزوجه ، فهددها بأن يتهم ولدها عبد الله بن الحسن بشرب الخمر ، ويضربه الحد، فشكته إلي يزيد بن عبد الملك ، فغضب ، ونزل عن فراشه وجعل يضرب الأرض بخيزرانة في يده ، وهو يقول : هل من رجل يسمعني صوته في العذاب وأنا علي فراشي ، ثم كتب بتولية عبد الواحد النضري المدينة ، وأمره بأن يغرم ابن الضحاك أربعين ألف دينار ، وأن يعذبه حتي يسمعه صوته وهو علي فراشه بدمشق ، وأحس ابن الضحاك بالأمر ، عرفه من صاحب البريد بعد أن وصله بألف دينار ، ثم التجأ ابن الضحاك إلي مسلمة بن عبد الملك بالشام ، فأبي يزيد أن يجيره ، ورده إلي النضري بالمدينة ، فألبسه جبة صوف ، وأقامه (أشهره) يسأل الناس ، وعذبه (الطبري 14/7 و 13).

وفي السنة 110 قدم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، إفريقية ، أميرة عليها لهشام بن عبد الملك ، فرأي المستنير بن الحارث الحريثي ، غزا صقلية ، وقفل بأصحابه عند حلول الشتاء ، فغرق من معه ، ونجا هو ، فاعتقله عبيدة ، وعاقبه علي تفريطه في أرواح جنده ، فحبسه ، وجلده ، وشهره بالقيروان (ابن الأثير 174/5).

في السنة 110 ألح عامل الخراج بسمرقند علي أخذ الجزية حتي ممن أسلم ، واستخف بعظماء الرعية ، وأمر بالدهاقين فأقيموا ، وخرقت ثيابهم ، وألقيت مناطقهم في أعناقهم ، وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء (الطبري 56/7)

وفي السنة 141 خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن ، عامل المنصور علي

خراسان ، فقاتله خزيمـة بن خازم وأسـره ، وأشـهره بأن ألبسه مدرعـة صوف ، وحمله علي بعير ، وجعل وجهه من قبل عجز البعير (العيون والحدائق 228/3) .

وفي السنة 147 خرج هشام بن عذرة ، علي عبد الرحمن الداخل بالأندلس ، وتحضن بطليطلة ، فسير إليه عبد الرحمن مولاه بدرة علي رأس جيش ، فحصـره ، وضـيق عليه وأسره هو وحياة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، فجيء بهم إلي عبد الرحمن ، مشهرين علي حمير ، وقد حلقت رؤوسهم ولحاهم ، وألبسوا جباب صوف ، وقيدوا بالسلاسل (ابن الأثير 583/5).

وفي السنة 160 خرج بخراسان ، يوسف بن إبراهيم ، المعروف بيوسف البرم ، فوجه إليه المهدي العباسي ، يزيد بن مزيد، فأسره ، وبعث به إلي المهدي، وبعث معه جماعة من وجوه أصـحابه ، فلما انتهي بهم إلي النهروان حمل يوسف علي بعير وقد حول وجهه الي ذنب البعير ، وأصـحابه كل واحد علي بعير ، فأدخلوا الرصافة وأدخلوه إلي المهدي ، فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدي يوسف ورجليه وضـرب عنقه وأعناق أصحابه ، وصلبهم علي جسر دجلة الأعلي (الطبري 124/8).

وأخذ عمر بن عبد العزيز بن عبد الله العمري ، من أولاد عمر بن الخطاب ، في السنة 169 أبا الزفت الحسن بن محمد ، ومسلم بن جندب ، وعمر بن سـلام ، علي شـراب ، فأمر بهم فضربوا ، ثم أمر بهم فجعلت في أعناقهم حبال ، وطيف بهم في المدينة ، ثم حبسهم يوماً وليلة (الطبري 192/8)

وغضب المهاجر بن عبـد الله الكلابي، أمير اليمامـة، علي جماعـة من قومه ، فأمر بإخراجهم مشـهرين ، وسـبب ذلك : إن المهاجر ، كان أشرف عربي في زمانه ، وكان عاملا علي اليمامة لبني أمية وبني العباس ، أربعين

سنة، وكان كريمة ، سخيا ، يؤتي في الدية والحمالة ، فلا يرد أحداً ، وكانت أمه جارية ، فبينما هو جالس يوما في منظرة له ، إذ رأي خمسين راكبا من قومه ، قد طلعوا عليه في زي جميل، ومراكب ، ورواحل ، فسره ذلك منهم ، وأمر لهم بدار كبيرة ، وطعام كثير ، ثم دخل عليهم ، وحياهم ، وأقبل عليهم فرحة ، وواكلهم ، وحادثهم ، وآنسهم ، وبسطهم ، وهو لا يشك أنهم جاءوه في دية ، أو حمالة ، أو مغرم ثقيل ، فقال لهم : حياكم الله ، وأنعم بكم عينا يا بني عمي ، ما حاجتكم ؟ فقد قضاها الله تعالي ، قالوا : إن ابن عم لك ، أصاب رجلا من طائفة العشيرة ، وهو ابن أم ولد ، (أي ابن جارية) ، وقد خشينا أن يؤخذ بدله منا ابن صريحة (أي عربية النسب) ، فيكون لهم الفضل علينا، وليس فينا ابن أم ولد ، غيرك ، فنحن نحب أن تنقاد معنا ، ندفعك إلي القوم فيقتلوك ، ويصلح الله تعالي بك هذا الأمر ، ولا يكون لهم علي عشيرتك فضل ، فلما سمع ذلك ، قام عنهم ، ودعا صاحب شرطته ، فأمره أن يخرجهم ، فيحملهم علي رواحلهم محولة وجوههم إلي أذنابها ، وأن يجلس لهم الصبيان في السكك معهم البعر ، يرجموهم به ، وينشروه عليهم ، حتي يخرجهم من البلد ، ففعل . (الهفوات النادرة 371 و372) .

وولي عبد الرحمن العمري ، قضاء مصر ، للرشيد ، من سنة 185 إلي سنة 194 فجعل أموال الأيتام إلي يحيي بن عبد الله بكير ، فاشتري بها الرباع والنخيل، وأقبل يستغلها ، ويدفع إلي الأيتام من تلك الغلة ، ما يستنفقونه ، وبحسب ما يدفعه إليهم من أصل المال ، فلما صارت إليهم رؤوس أموالهم ، ادعي يحيي أن الأصول له ، فلما قدم مصر القاضي هاشم بن أبي بكر البكري (194 – 196)، شكوه إليه ، فأمر به فربط علي العمود المقابل الباب اسرائيل بالقاهرة ، ونودي ، عليه : هذا جزاء كل خائن ، وأقام أياما يحل رباطه وقت كل صلاة . (القضاة للكندي 404) .

وفي السنة 190 أشهر رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، بمدينة سمرقند ، مقيداً علي حمار (الطبري 319/8 والعيون والحدائق 311/3 وابن خلدون 228/3).

أقول : تزوج رافع بن الليث بابنة لأبي النعمان الطائي ، وكانت ذات يسار ، فادعي ابن عمها يحيي ، إنها ما زالت في عصـمته ، وشكا أمره إلي الرشـيد ، فأمر الرشـيد عامله علي بن عيسي بأن يفرق بينهما ، وأن يجلد رافع الحد (حد الزنا) وأن يقيده ويطوف به في مدينة سمرقند مقيدة علي حمار ، فدرأ عنه سـليمان بن حميد ، عامل سـمرقند ، وحمله مقيدة علي حمار ، حتي طلقها ، ثم حبسه في سـجن سـمرقند ، ففر من السـجن ، والتجأ إلي علي بن عيسـي بلخ ، فأراد علي أن يقتله ، فعاد إلي سـمرقند، ووثب بعاملها سـليمان بن حميد فقتله ، واتفق عليه أهل سمرقند فراسوه ، وبعث إليه علي بن عيسي ولده عيسي علي رأس جيش ، فقتله رافع (الطبري 319/8 – 323)

وفي السنة 191 عزل علي بن عيسي بن ماهان عن خراسان ، وأشهر علي جمل ، وفي رجليه قيد (العيون والحدائق 315/3).

أقول : كتاب الرشـيد بعزل علي بن عيسي بن ماهان من الكتب الطريفة ، فإنه كتبه بخطه ، وأعطاه لهرثمة ، فسلمه بيده إلي علي ، وهذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الزانية ، رفعت من قدرك ، ونوهت باسمك ، وأوطات سادة العرب عقبك ، وجعلت أبناء ملوك العجم خولك وأتباعـك ، فكان جزائي أن خالفت عهـدي ، ونبـذت وراء ظهرك أمري ، حتي عثت في الأرض ، وظلمت الرعيـة ، وأسـخطت الله وخليفته بسوء سيرتك ، ورداءة طعمتك ، وظاهر خيانتك ، وقد وتيت هرثمة بن أعين مولاي ثغر خراسان ، وأمرته أن يشد وطأته عليك ، وعلي ولدك ، وكتابك ، وعمالك ، ولا يترك وراء ظهوركم درهما ، ولا حقا لمسلم ولا معاهد إلا أخذكم به ،

حتي ترده إلي أهله ، فإن أبيت ذلك ، وأباه ولـدك وعمالك، فله أن يبسط عليكم العـذاب ، ويصب عليكم السـياط ، ويحل بكم ما حل بمن نكث وغير ، وبـذل وخـالف ، وظلم وتعـدي وغشم ، انتقاما لله عز وجل بادئاً ، ولخليفته ثانياً ، وللمسـلمين والمعاهـدين ثالثاً ، فلا تعرض نفسك للتي لا شوي لها ، وأخرج مما يلزمك طائعا أو مكرها (الطبري 327/8) .

وبلغ الأمين ، أن عمه يعقوب بن المهـدي (ت 207) ، لا يقيم نسـبه ، فـدعاه ، وقال له : أنتسب ، فقال : أنا يعقوب بن المهدي ، فقال : ابن من ؟ فلم يعلم ، فأمر به ، فحمل علي الفيل ، وحلف لا ينزله حتي يحفظ نسبه . (الهفوات النادرة 372 و 373).

أقول : كان يعقوب بن المهـدي هذا ، آية في التخلف ، ويكفي لبيان تخلفه أنه لا يقيم نسـبه ، وبلغ من حمقه ، إنه صـنع سـجلا يثبت فيه ما يملكه ، فأثبت فيه ما يشـتهي تملكه ، حتي ولو لم يملكه ، وكان لا يمسك الفساء ، فاتخـذت له دايته مثلثـة ، وهي عطر يها بأن تخلط ثلاثة أجزاء من الطيب كالمسك والنـد والعنبر ، فلما وضـعتها تحته لتبخره ، فسا، وقال الـدايته : هـذه المثلثة ، ما هي طيبة ، فقالت له : لما كانت مثلثـة ، كانت طيبـة ، فلما ربعتها ، فسـدت ، وذكروا أن المأمون ، كان يوما علي المنبر ، يوم الجمعة ، وأمامه أخوه أبو عيسـي ، بين الحشد، فـدخل يعقوب بن المهـدي ، فأمسك أبو عيسـي أنفه ، وسـده بأصابعه ، يشـير إلي فساء يعقوب ، ولحظ المأمون ذلك ، فكاد أن ينفجر ، ثم تماسك ، وأتم خطبته ، فلما تنزل ، عنف أبا عيسـي تعنيفا شديدا ، وقال له : لقد هممت أن آمر بضربك مائة عصا ، فإياك أن تعاود مثل ذلك (الهفوات النادرة 380 و381 الاغاني 189/10)

وفي السنة 210 اعتقل إبراهيم بن المهـدي ، وأشـهر في رحبـة الجسـر ، بالملابس التي كان يرتـديها لما قبض عليه ، وهي ملابس النساء ، وصيرت

المقنعـة التي كان متنقيـة بها في عنقه ، والملحفـة في صـدره . (الطبري 603/8 ومروج الذهب 348/2 وتجارب الأمم 456/6 والعيون والحدائق 365/3)

أقول : كان إبراهيم بن المهـدي ، قـد أعلن خلافته ببغـداد ، بعـد قتل الأمين ، ولما قصـد المأمون بغداد ، اسـتتر في السـنة 203 وظل علي استتاره ،

حتي أخذ في السنة 210 ، أمسك وهو متنقب في زي امرأة ، وكان يمشـي بين امرأتين أخذه حارس أسود ليلا ، ولما أبصـر النسوة الثلاث ، سألهن : من آنتن ، وأين تردن في هـذا الوقت ؟ وآرتاب بإبراهيم من بينهن ، وأراد أن يأخذه إلي صاحب المسـلحة ، فأعطاه إبراهيم خاتم من الياقوت كان في بده ، ليخليهن ، فأبي ، ورفعه إلي صاحب المسـلحة ، فجبذه ، فبدت الحيته ، فرفعه إلي صاحب الجسر (صاحب الشرطة) فعرفه ، وذهب به إلي دار المأمون ، واحتفظ به في الـدار ، فلما كان غـداة الأحـد، أقعد في دار المأمون ، لينظر إليه الناس ، وصـيروا المقنعة التي كان متنقباً بها في عنقه ، والملحفـة التي كان ملتحفة بها في صدره ، ليراه الناس ويعلموا كيف أخذ، فلما كان الخميس ، حوله المأمون إلي منزل أحمد بن أبي خالد الأحول ، فحبسه عنده ، ثم أخرجه المأمون معه لما خرج إلي الحسن بن سهل بواسط ، وكلمه فيه الحسن ، بناء علي رغبـة ابنته بوران التي تزوجهـا المأمون ، فرضـي عنه ، وخلي سبيله ، وجعل معه اثنين يحفظانه ، إلا أنه موسع عليه ، عنـده أمه وعياله، ويركب إلي دار المأمون ، ومعه هؤلاء يحفظونه (الطبري 603/8 و607).

وهجا أبو جعفر محمد بن عبد العزيز ، فتي عباسـيا من أولاد العباس بن محمد ، فشـكاه إلي المأمون ، فأشـهر بأن صـلب علي خشبة ، عند الجسـر ، يومـا كاملاـ إلي الليـل ، ثم أنزل ، فلمـا أنزلوه دعا بحمال وأمره بأن يحمل الخشـبة معه ، فقيل له : ما هـذا ؟ ، فقال : أول حملان حملني عليه أمير

المؤمنين ، لا أضيعه ، وباع الخشبة بثلاثة دراهم ، اشتري بها تينا وعنبأ الصبيانه ، فرفع خبره إلي المأمون ، فضحك ، وأمر له بخمسة آلاف درهم (الوافي بالوفيات 260/3) .

وفي السنة 214 أقبل أبو إسحاق بن الرشيد (المعتصم فيما بعد) ، إلي مصر، فحارب ثائرين فيها ، فهزمهم ، وبعث في طلب عبد الله بن حليس وعبد السلام بن أبي الماضي ، فقيدهما، وسجنهما، ثم أقامهما للناس ، ثم دعا بهما فضرب أعناقهما وصلبهما . (الولاة للكندي 188).

ولما أدخل محمد بن القاسم العلوي الصوفي إلي بغداد ، نزع عنه جلال القبة عند النهروان ، ولما صار بالنهرين ، قالوا له : يا أبا جعفر ، انزع عمامتك ، فإن أمير المؤمنين المعتصم ، أمر أن تدخل حاسرة ، فطرحها ، ودخل الشماسية في يوم النيروز ، في السنة 219 وهو في القبة ، وهي مكشوفة ، وهو حاسر ، وعديله شيخ من أصحاب عبد الله بن طاهر ، وأصحاب السماجة بين يديه يلعبون ، والفراغنة يرقصون (مقاتل الطالبيين 585)

ولما أدخل بابك الخرمي ، إلي سامراء ، في السنة 223 ، ألبس قباء ديباج ، وقلنسوة سمور مدورة ، وأدخل راكبا علي فيل قد خضب ، فقال محمد بن عبد الملك الزيات (الطبري 52/9 و53) .

قد خضب الفيل كعاداته**** يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه**** إلا لذي شأن من الشان

وذكر صاحب مروج الذهب : إن بابك أنزل بالقاطول ، علي خمسة فراسخ من سامراء ، وبعث إليه بالفيل الأشهب ، وكان قد حمله بعض ملوك الهند إلي المأمون ، وكان في عظيم قد جلل بالديباج الأحمر والأخضر ، وأنواع الحرير الملون ، ومعه ناقة عظيمة بختية قد جتلت بما وصفنا ، وحمل

إلي الافشين دراعة من الديباج الأحمر ، منسوجة بالذهب ، قد رضع صدرها أنواع الياقوت والجوهر ، ودراعة دونها ، وقلنسوة عظيمة كالبرنس ، ذات سفاسك ، بألوان مختلفة ، وقد نظم علي القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر ، وألبس بابك الدراعة الجليلة ، وألبس أخوه الأخري ، وجعلت القلنسوة علي رأس بابك ، وعلي رأس أخيه نحوها ، وقدم إليه الفيل ، وإلي أخيه الناقة ، فلما رأي الفيل استعظمه ، وقال : ما هذه الدابة العظيمة ؟ واستحسن الدراعة ، وضرب له المصاف ، صفين من الخيل والرجال في السلاح والحديد والرايات والبنود ، من القاطول إلي سامراء ، مدد واحد ، متصل غير منفصل ، وبابك علي الفيل ، وأخوه وراءه علي الناقة ، والفيل يخطر بين الصفين به ، وبابك ينظر إلي ذات اليمين ، وذات الشمال ، وأتي ببابك ، فطوف بين يدي المعتصم ، فقال له : أنت بابك ؟ فلم يجب ، وكررها عليه مرارة ، وبابك ساكت ، فقال له الأفشين : الويل لك ، أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت ؟ ، فقال : نعم ، أنا بابك ، فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه ، فجد ، وقطعت يمناه ، وضرب بها وجهه ، وفعل مثل ذلك بيساره ، وثلث برجليه ، وهو يتمرغ في النطع ، في دمه ، ويضرب بما بقي من زنديه وجهه ، ثم أدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه ، ثم جز لسانه ، ثم قطع رأسه ، وحمل أخوه عبد الله ، مع رأس بابك ، إلي مدينة السلام ، حيث صنع به أميرها إسحاق بن إبراهيم ، ما صنع بأخيه بابك (مروج الذهب 368/2 و 369).

أقول : قوله عن بابك ، إنه كان يضرب بما بقي من زنديه وجهه ، في حاجة إلي إيضاح ، وقد أوضح ذلك ، القاضي التنوخي ، في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، في القصة المرقمة 74/1 حيث ذكر أن بابك ، لما قطعت يمناه ، وجري دمها ، مسح به وجهه كله ، حتي لم يبق من حلية وجهه ، وصورة سحنته شيء ، فقال المعتصم : سلوه لم فعل هذا ؟ فسئل ،

فقال : قولوا للخليفة ، إنك أمرت بقطع أربعتي ، وفي نفسك قتلي ، فلا شك إنك لا تكويها ، وسوف تدع دمي ينزف ، فخشيت أن يخرج الدم متي ، فتبين في وجهي صـفرة ، يقـدر لأجلها من حضـر ، أني قـد فزعت من الموت ، وإنها لذلك ، لا من خروج الدم ، فغطيت وجهي بما مسحته عليه من الدم ، حتي لا تبين الصفرة .

فقال المعتصم : لولا أن أفعاله لا توجب العفو عنه ، لكان حقيقاً بالإستبقاء لهذا الفضل ، وأمر بامضاء أمره فيه (نشوار المحاضرة ، ج 1 ص 147 و148 رقم القصة 74).

وذكر نصر بن مرزوق ، قال : كنت جالسا في المسجد بمصر أيام المحنة سنة 227 ، فسمعت ضوضاء ، ورأيت الناس قد جفلوا ، وإذا هرون بن سـعيد الاـبلي ، وطيلسـانه تحت عضـده ، وعمامته في رقبته ، ومطر غلام ابن أبي الليث القاضـي بمصـر يسوقه بعمامته ، ثم أخرجه من المسجد يطاف به في الطرق . (اخبار القضاة 452).

وقال الغزي : أنشدني من أساري بني نمير ، أيام الواثق ، وهو مشهور علي بعير ، مع جماعة : (البصائر والذخائر 361/2/2).

للبسي برنسونقاء عرضي**** أحب إلي من جدد الثياب

يروح المرء مختالا فخورة ****نقي الثوب مطبوع الإهاب

وغضب المتوكل ، علي قاضـي القضاة ، بمصـر ، فأمر بأن تحلق الحيته ، وأن يطاف به علي حمار ، وأن يضـرب في كل يوم عشرين سوطة (تاريخ الخلفاء للسيوطي 347) .

وغضب المتوكل علي علي بن الجهم ، فأمر بنفيه إلي خراسان ، وحمله إليها مشهرة (البصائر والذخائر 597/2/2 و598) .

وفي السنة 235 جيء إلي سامراء ، بابن البعيث ، وأخويه ، وابنه ، وخليفته ، أسـري ، فلما قربوا من سامراء ، حملوا علي الجمال يستشـرفهم الناس ، وأمر المتوكل بحبسه وحبسـهم ، وأثقله حديـدا ، وكان الحديد في عنقه مائة رطل ، فلم يزل مكبوبة علي وجهه حتي مات (171/9).

ولما ولي المنتصـر ، مصر ، لأبيه المتوكل، استخلف يزيد بن عبد الله ، فوردها في السنة 240 ، فأمر باخراج المؤنثين ، وضربهم ، ونفيهم ، وأن يطاف بهم (الولاة للكندي 203).

وفي السنة 251 كان أتراك سامراء ، يحاصرون بغداد ، وفيها المستعين ، فأسروا جماعة من جند بغداد ، وبعثوهم إلي سامراء في جوالق ، قد أخرجوا منها رؤوسهم . (الطبري 320/9).

وفي السنة 252 غضب المعتز علي أخويه أبي أحمد والمؤيد، وهما شقيقان ، فحبسهما في الجوسق ، وقيد المؤيد، وصيره في حجرة ضيقة ، وضـربه خمسـين مقرعة ، وحبس كنجور حاجب المؤيد، وضـربه خمسـين مقرعة ، وضرب خليفته أبا الهول خمسمائة سوط ، وأشهره بأن طوف به علي جمل (الطبري 361/9 و 362).

وفي السنة 256 قبض علي صالح بن وصـيف وهو مسـتتر ، وحمل علي برذون ، والعامة تعدو خلفه ، وضربه أحد الأتراك بالسيف من وراء عاتقه ، ثم احترزوا رأسه (الطبري 454/9) .

وفي السنة 258 أسـر يحيي بن محمد البحراني ، من كبار قواد الزنج ، رشق بالسـهام ، فأصابه منها ثلاثة في عضديه وساقه اليسري ، وتسلمه أصـحاب السـلطان ، فحمل إلي أبي أحمد، فحمله أبو أحمد إلي سامراء ، فأدخل علي جمل ، وبنيت له دكة في الحير ، ثم رفع للناس حتي أبصروه ، ثم ضرب مائتا سوط بثمارها ، ثم قطعت أطرافه ، وخبط بالسيوف ، ثم ذبح وأحرق (الطبري 491/9 ، 492 ، 529).

وفي السنة 268 أسـر العلوي المعروف بالحرون بمكـة ، وأدخل إلي عسـكر أبي أحمد في أول السـنة 268 علي جمـل ، وعليه قباء ديباج وقلنسوة طويلة (الطبري 612/9 و 613) .

ولما اختلف أحمد بن طولون ، مع أبي أحمد الموفق العباسـي ، أعلن ابن طولون لعن الموفق ، وخلعه من ولاية عهد المعتمد ، وأمتنع بكار (القاضـي) من لعنه ، وأصـر علي الإمتنـاع ، فغضب عليه ابن طولون ، وأمر بتمزيق ثيـابه ، وجروه برجله ، وليس عليه إلاـ سـراويل وخفان وقلنسوة ، مسـلوب الثياب ، وأقامه للناس لمطالبته بما يدعونه عليه من مظالم ، وسجنه ، ثم نقله إلي دار آكتريت له ، فاستقر فيها حتي مات سنة 270 وقد قارب التسعين ، وكانت مدة ولايته 24 سنة (القضاة 512 – 514) .

وفي السنة 274 دخل صديق الفرغاني ، دور سامراء ، فأغار علي أموال التجار ، وأكثر العبث في الناس ، وكان صديق هذا يخفر الطريق ، ثم تحول فصار لضأ خاربة يقطع الطريق ، وكان الطائي الموكل بحفظ الطريق ، فراسـله في السنة 275 ووعده ، ومناه ، وأمنه ، فعزم صديق علي الـدخول في طاعته في الأمان ، فحـذره من ذلك غلام له يقال له هاشم ، وكان شـجاعاً، فلم يقبل صـديق منه ، ودخل سامراء مع أصـحابه ، وصار إلي الطائي ، فأخذه الطائي ، ومن دخل معه منهم ، فقطع يد صديق ورجله ، ويد هاشم ورجله ، وأيدي جماعة من أصـحابه وأرجلهم ، وحبسـهم ، ثم حملهم في محامل إلي مدينـة السـلام ، وقـد أبرزت أيـديهم وأرجلهم المقطعة ، ليراها الناس ثم حبسوا (الطبري 13/10 و14).

ولما فتح يعقوب بن الليث الصفار شيراز ، قبض علي علي بن الحسين بن قريش ، وعذبه بأنواع العذاب ، وعصر أنثييه ، وشد الجوزتين

علي صدغيه ، وقيده بأربعين رط ، حتي خلط ووسوس من شدة العذاب ، ثم سلمه إلي الحسن بن درهم ، فضربه ، وعذبه ، ثم ارتحل من شيراز إلي كرمان ، وأخذه معه ، فلما أتي كرمان ألبسه الثياب المصبغة ، وقنعه بمقنعة ، ونادي عليه ، وحبسه . (وفيات الأعيان 410/6) .

وفي السنة 281 وافي ترك بن العباس ، عامل السلطان علي ديار مضر ، مدينة السلام ، بنيف وأربعين نفسا من أصحاب أبي الأغر صاحب سميساط ، علي جمال ، عليهم برانس ودراريع حرير ، فمضي بهم إلي دار المعتضد ، ثم حبسوا . (الطبري 36/10).

ولما أسر هارون الشاري ، في السنة 283 ، أدخل إلي بغداد علي فيل مجلل بالديباج ، وأرادوا أن يلبسوه داعة ديباج ، فأبي ، وقال : هذا لا يحل ، فأكره علي ذلك ، وجعل علي رأسه برنس حرير ، ولما قدم ليصلب ، نادي بأعلي صوته : لا حكم إلا الله ، ولو كره المشركون (الطبري 44/10 وابن الأثير 477/7 ومروج الذهب 512/2)

ولما أسر عمرو بن الليث الصقار ، في السنة 287 ، جيء به إلي بغداد في قبة قد أرخي جلالها عليه ، فلما بلغ باب السلامة ، أنزل عمرو من القبة ، وألبس دراعة ديباج ، وبرنس السخط ، وحمل علي جمل له سنامان ، يقال له إذا كان ضخما علي هذه الصورة : الفالج ، وقد ألبس الجمل الديباج ، وحتي بذوائب وأرسان مفضضة ، وأدخل بغداد ، فأشتقها في الشارع الأعظم إلي دار الخليفة بالقصر الحسني (وفيات الأعيان 428/6) وكان خلفه في الموكب بدر (المعتضدي) والوزير القاسم بن عبيد الله في الحبيش ، فأتوا به الثريا ، فرآه المعتضد ، ثم ادخل المطامير (مروج الذهب 521/2) ، وهذا الجمل الذي حمل عليه عمرو ، وهو المسمي الفالج ، كان قد اهداه عمرو للخليفة منذ ثلاث سنين ، فلما جيء به أسيرة أشهر عليه ، قال الشاعر : (وفيات الأعيان 429/6) .

وحسبك بالصقار نبلا وعزة ****يروح ويغدو في الجيوش أميرا

حباهم بأجمال ولم يدر أنه**** علي جمل منها يقاد أسيرا

أقول : كان عمرو بن الليث الصفار ، يلي خراسان إلي شط جيحون ، و فارس ، والري ، وكرمان ، وقم ، وأصبهان ، ثم سأل السلطان أن يوليه ما وراء النهر ، فولاه ، وكان علي ما وراء النهر ، إسماعيل بن أحمد الساماني ، فاسرع عمرو بجيشه للاستيلاء علي ما وراء النهر، فكتب إليه إسماعيل : إنك قد وليت دنيا عريضة ، وأنا في يدي ما وراء النهر ، وهي ثغر ، فاقنع بما في يدك ، ودعني مقيمة في هذا الثغر ، فلم يجبه إلي ذلك ، وسار لحربه ، فاشتبكا في معركة أنجلت عن ظفر إسماعيل ، وسقط عمرو أسيرا في يده ، فحمله إلي بغداد مقيدة ، ولما بلغ النهروان حل قيده ، وحمل في قبة قد أرخي جلالها عليه ، فلما بلغ باب السلامة ، أدخل مشهرا ، وأدخل علي الخليفة ، وأوقف علي بعد خمسين ذراعاً منه ، فقال له : هذا يبغيك يا عمرو ، ثم أخرج من بين يديه إلي حجرة قد اعدت له (وفيات الأعيان 429 - 419/6)

وفي السنة 288 أسر المعتضد ، بالثغر الشامي ، وصيفة الخادم ، ونفر ممن أعانوه علي العصيان ، ودخل بغداد ، وأمامه وصيف الخادم علي جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس ، وخلفه علي جمل آخر البغيل ، وخلف البغيل ابنه علي جمل آخر ، وخلف ابن البغيل علي جمل آخر ، رجل من أهل الشام يعرف بابن المهندس ، وقد لبسوا الدراريع من الحرير الأحمر والأصفر ، وعلي رؤوسهم البرانس . (مروج الذهب 521/2).

ولما أسر الحسين بن زكرويه المعروف بصاجب الشامة ، رئيس القرامطة ، في السنة 291 أشهر عند دخوله بغداد علي فيل ، وأركب علي كرسي ارتفاعه ذراعان ونصف ذراع علي ظهر الفيل ، وجعل في فيه خشبة مخروطة شدت إلي قفاه علي هيأة اللجام (المنتظم 43/6) .

ص: 230

أقول : في السنة 291 خرج محمد بن سليمان ، وقو . السلطان علي رأس جيش يريدون القرمطي ، فلاقوه في موضع يقرب من حماة ، واشتبكوا معه في معركة دامية ، فانهزم القرامطة ، وقتل منهم عدد عظيم ، وركب رئيسهم ابن زكرويه ، ومعه ابن عمه المسمي المدثر ، والمطوق ، وغلام لهم رومي ، يريدون الكوفة ، فأخذوا في الطريق ، وحملوا إلي بغداد ، وأدخل صاحب الشامة إلي الرقة ، ظاهرة للناس علي فالج (الجمل ذي السنامين) عليه برنس حرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق علي جملين ، فلما أوصلوهم إلي بغداد ، عملوا لصاحب الشامة كرسيا ارتفاعه ذراعين ونصف ذراع ، يركب علي ظهر الفيل ، فحمل علي الفيل، والأسري بين يديه ، علي جمال ، مقيدين ، عليهم دراريع حرير ، وبرانس حرير ، والمطوق في وسطهم ، غلام ما خرجت لحيته ، وقد جعل في فيه خشبة مخروطة ، شدت إلي قفاه ، بهيأة اللجام ، وذلك أنه لما أدخل الرقة ، كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ، ويبزق عليهم ، ففعل به ذلك لئلا يشتم إنسانا (الطبري 108/10 – 112).

وفي السنة 292 قبض عامل البصرة ، علي رجل أراد الخروج بواسط ، فأحدر إلي البصرة ، ثم أصعد إلي بغداد ، فأشهر علي الفالج ، وبين يديه ابن له صبي علي جمل ومعه تسعة وثلاثون إنسان علي جمال ، وعلي جماعتهم برانس الحرير والدراريع الحرير ، فحبسوا في السجن المعروف بالجديد . (الطبري 118/10) .

وفي السنة 293 أدخل إلي بغداد الخليجي المتغلب علي مصر ، وكان قد أسر بعد معركة مع قواد المكتفي ، فأشهر من باب الشماسية (الصليخ)، علي جمل وقدم بين يديه واحد وعشرون رجلا علي جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فلما وصل الخليجي إلي المكتفي ، أمر بحبسه في الدار ، وأمر بحبس الأخرين في الحبس الجديد . (الطبري 121/9 و129).

وفي السنة 297 أدخل إلي بغـداد طاهر ويعقوب ابنا محمـد عمرو بن الليث أسـيرين في قبـة علي بغل، وقد كشف جلالها، وحبسا في دار السلطان . (تجارب الأمم 16/1).

وفي السنة 297 ورد الخبر من مؤنس بـأنه ظفر بـالليث بن علي ، ودخـل إلي بغـداد بالليث ومن أسـر معه ، وتأهب السـلطان لـدخولهم ، وصـفت الفيلة وكانت ثلاثة ، وسويت الطرق والشوارع، وأدخل الليث علي فيل ، وبين يديه رأس إسـماعيل بن الليث علي رمح ، وثلاثة من كبار الأسـري علي جمال ، وكان الليث علي فيل ، وعليه دراعـة ديباج وبرنس طويل ومؤنس خلفه في الجيش ، وكان قـد أعد له مع البرنس مصـفعة (أي أداة يصفع بها) ، فسأل مؤنس في إعفائه منها ، لأنها كانت أعدت للقرمطي ، وسأل مؤنس أيضا في ابنه أن لا يشهر لأنه صبي ، فأجيب ذلك . (العيون والحدائق ج 4 ق 1 ص 225) .

وفي السنة 298 قـدم القـاسم بن سـيما من غزوة الصائفـة في أرض الروم ، ومعه خلق كثير من الأساري وخمسون علجاً قـد أشـهروا علي الجمال ، بأيدي بعضهم أعلام الروم ، وعليها صلبان ذهب وفضة . (المنتظم 97/6) .

وفي السنة 299 حارب الأمير أحمد الساماني بكري ، ومحمد بن علي بن الليث ، فأسـرهما، وبعث بهما إلي بغداد ، فأدخلا مشهرين علي فيلين . (تجارب الأمم 20/1 وابن الأثير 91/8) .

وفي السنة 299 وصل وصيف كامه ، القائد إلي بغداد ومعه القتال أسيرة وثلاثة عشر رجلا من الأسري ، فأدخلوا من باب الشماسية ، وأركب القتال الفيل ، وعليه ديباجـة وبرنس ، وأركب بقيـة الأسـري الجمال مشـهرين بالبرانس والـديباج . (العيون والحـدائق ج 4 ق 1 ص 241 و242) .

وفي السنة 301 قبض الراسبي بالسوس علي الحسين بن منصور الحلاج ، فحمل إلي مدينة السلام مشهرة علي جمل، وأمر الوزير علي بن عيسي به ، فصلب حيا في الجانب الشرقي في مجلس الشرطة ، ثم في الجانب الغربي ، ثم حبس (المنتظم 123/6).

وفي السنة 302 ادعي رجل أنه ابن الرضا العلوي ، وكشف عن حاله ، فظهر أنه كذاب ، فشهر في الجانبين ، وحبس . (المنتظم 127/6 و 128).

وفي السنة 4 30 أدخل الحسين بن حمدان ، إلي بغداد ، من باب الشماسية (الصليخ) إلي دار السلطان (دار الخلافة) مصلوبا علي نقنق ، منصوبا علي ظهر فالج ، وابنه مشهور علي جمل آخر ، والبرانس علي رؤوسهما ، وأوقف الحسين بين يدي المقتدر ثم أسلم إلي زيدان القهرمانة ، وحبس عندها بدار السلطان (تجارب الأمم 37/1 و 38).

أقول ؛ خالف الحسين بن حمدان في السنة 303 وخرج عن الطاعة ، فتشاغل الجيش بمحاربته ، وأدي ذلك إلي خلل عظيم لأن انشغال الجيش، دفع الروم الي قصد حصن منصور ، فأفتتحوه ، وسبوا جميع أهله ، إذ تشاغل الجيش عن الصائفة ثم ان مؤنس الخادم (المظفر) قصد الحسين وحاربه ، فانفل جمعه ، وسقط أسيرة في يد مؤنس مع جميع أهله وكثير من أصحابه ، ودخل مؤنس إلي بغداد ومعه الحسين وولده مشهرين ، وقد حمل الحسين مصلوبة علي نقنق ، منصوب علي ظهر فالج ، وابنه مشهورة علي جمل آخر والبرانس علي رؤوسهما، وسار بين يديه الأمير أبو العباس بن المقتدر (الراضي أخيرا) والوزير أبو الحسن علي بن عيسي ، والأستاذ مؤنس الخادم (المظفر) وأبو الهيجاء عبد الله بن حمدان (أخو الحسين) وإبراهيم بن حمدان ، وسائر القواد والجيش والفيلة ، فلما وصلوا إلي دار السلطان ، أوقف الحسين بين يدي المقتدر، ثم أمر بتسليمه إلي زيدان القهرمانة ، وحبس

عندها في دار السلطان (تجارب الأمم 37/1 و 38) راجع التكملة 16 وابن الأثير 93/8 .

وفي السنة 304 ادخل إلي بغداد القائد يوسف بن أبي الساج مشهرة علي جمل ، وعليه برنس بأذناب الثعالب (ابن الأثير 99/8 – 102).

أقول : في السنة 304 عصي الأمير يوسف بن أبي الساج علي السلطان ، وقطع الحمل إلي الحضرة ، وكان يلي ارمينية وأذربيجان ، وأظهر أن الوزير علي بن عيسي أنفذ إليه لواء وعهداً بالري وقزوين وأبهر وزنجان ، فاغتاظ المقتدر من هذا التصرف ، وأمر فكتب له كتاب غليظ ، وسير إليه جيشاً ، فظفر به ابن أبي الساج ، وأسر جماعة من قواده أدخلهم إلي الري مشهرين ، فسير إليه المقتدر مؤنس الخادم (المظفر) ، فظفر ابن ابي الساج ، وأسر جماعة من القواد أدخلهم إلي أردبيل مشهرين ، ثم اشتبكا في معركة أخري علي باب اردبيل ، فانكسر يوسف وأسر ، وحمله مؤنس معه إلي بغداد ، وكانوا في بغداد قد أعدوا ليوسف ما يشهر به عجلة واسعة المقعد توضع علي ظهر الفيل وأن يلبس المصبغات والبرانس ، ويوضع في العجلة ، ويعلق في عنقه طبل ، ويجلس معه المخنثون في العجل يطبلون ويزمرون ، وبلغ ذلك مؤنس فأنكره ، وكتب إلي المقتدر ، يسأله أن لا يشهر بركوب الفيل والعجل ، ودخل مؤنس بغداد وبين يديه يوسف علي جمل ، وعليه الدراعة التي كانت علي عمرو بن الليث الصفار ، وقد ألبس البرنس ، وفي رجله خف أسود ، راجع تجارب الأمم 44/1 – 50 ومروج الذهب 551/2 .

وفي السنة 304 أشهر ببغداد ، حيوان يسمي الزبزب ، نصب برحبة الجسر معلقاً ليراه الناس ، وسبب ذلك إن العامة في الصيف ، تفرعت من حيوان سموه الزبزب ، ذكروا إنهم يرونه في الليل علي سطوحهم ، وإنه يأكل أطفالهم ، قالوا : وربما قطع يد الإنسان وهو نائم ، أو ثدي المرأة فيأكله ، فكانوا يتحارسون طول الليل ، ريتزاعقون ولا ينامون ، ويضربون الطسوت

والصواني والهواوين ليفزعوه ، وأرتجت بغـداد لـذلك ، حتي أخذ السـلطان حيواناً غريباً أبلق كأنه من كلاب الماء ، وقال : هو الزبزب ، وإنه اصطيد ، فصلب علي نقنق ، عند الجسر الأعلي ، وبقي مصلوب حتي مات (تجارب الأمم 39/1).

وفي السنة 304 تحرك الجنـد علي قرهب ، صاحب صـقلية ، واعتقلوه ، وولـده ، وبعثوا بهما إلي القيروان ، حيث شـهرا ، ثم قتلا (العيون والحدائق ج 4 ق 1 ص 269).

وكان قاضـي البصـرة ، الأحوص الغلابي ، عفيفة عن الأموال ، وكان يسـتمع الشـكاوي ضد أمير البصرة ابن كنداج ، وكان الوزير ابن الفرات وزير المقتدر ، يسـند القاضـي ، فلا يسـتطيع أمير البصـرة أن يعرض له بسوء ، فلما عزل ابن الفرات ، ذهب ابن كنداج بنفسه إلي القاضـي ، وأعتقله ، وجره ماشية إلي السجن بالبصرة ، وحبسه هناك حتي مات ، راجع تفصيل ذلك في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ج 1 ص 236 رقم القصة 124/1 .

وفي السنة 313 كبست دار رجل يعرف بالكعكي ، رئيس الرافضـة ، اتهم بأنه داعيـة للقرامطة ، فعثروا علي خليفته ، فضـرب ثلثمائة سوط ، وأشهر علي جمل (المنتظم 195/6) .

وفي السنة 316 واقع الجنـد العباسـي القرامطة ، فقتلوا منهم ، وأسـروا ، وأدخل الأسـري إلي بغداد مشـهرين ، معهم أعلام بيض منكسة ، وعليها مكتوب : (ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض) ، فقتل الأسري ، واستقام أمر السواد (المنتظم 216/6).

وفي السنة 318 خرج بسـنجار خـارجي اسـمه صالـح بن محمود ، من بجيلـة ، وكان يعشـر القوافل ، ويطالـب المسـلمين بزكاة أموالهم ، والنصاري بجزية رؤوسهم ، فقصده نصر بن حمدان ، أمير الموصل ، والتحم معه في

معركة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة ، وقتل من أصحاب نصر جماعة ، ثم أسر صالح ومعه ابنان له ، وأدخلوا إلي الموصل ، ثم حملوا إلي بغداد ، فأدخلوا مشهورين (ابن الأثير 8 / 220 و221) .

وفي السنة 322 اشتبك عماد الدولة بن بويه ، مع القائد ياقوت علي رأس جيش عباسي بقرب شيراز ، وكان من سعادة عماد الدولة أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلي ياقوت ، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم ، فأيقن أصحاب ابن بويه أنه لا أمان لهم عند ياقوت ، فاستقتلوا ، وكسب ابن بويه المعركة ، وانفل الجيش العباسي ، وانهزم ياقوت ، ووجدوا في مخلفات ياقوت برانس لبود عليها أذناب الثعالب ، وقيودا وأغلا ، فسألوا عنها أصحاب ياقوت، فقالوا : إن هذه أعدت لكم لتجعل عليكم ، ويطاف بكم في البلاد ، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك ، فامتنع ، وقال : إنه بغي ولؤم ظفر ، ثم أحسن إلي الأساري وأطلقهم ، وخيرهم بين المقام عنده ، أو اللحاق بياقوت ، فاختاروا المقام عنده ، فخلع عليهم ، وأحسن إليهم ، واستولي علي شيراز (ابن الأثير 275/8 و 276) .

وفي السنة 322 صار أصحاب أبي طاهر القرمطي إلي نواحي توج في مراكب ، فأوقع بهم عامل البلد، وأسر منهم ثمانين رجلا ، فيهم رجل يعرف بابن الغمر ، فأدخل الأساري إلي بغداد مشهرين ، ووضع علي رأس ابن الغمر قرون ، وكانوا ، علي جمال بدراريع ديباج وبرانس ، واعتقلوا بدار السلطان (تجارب الأمم 284/1).

وكان بجكم قلد بالبا التركي ، أعمال المعاون بالأنبار ، ثم قلده أعمال طريق الفرات ، ولكن بالبا غدر ببجكم ، وكاتب ابن رائق ، وأقام له الدعوة ، فأنفذ إليه بجكم عسكرة ، فأسروه في السنة 328، وأدخل الي بغداد مشهر علي جمل عليه نقنق ، وهو مصلوب (ابن الأثير 355/8 وتجارب الأمم 410/1)

أقول : سـماه صاحب لسان العرب «نقنيق ، وقال : إنه الخشبة التي يعلق عليها المصلوب ، ولكني وجدت جميع كتب التاريخ تسميها نقنق ، بلا ياء .

وفي السنة 330 خلع المتقي العباسـي علي ناصـر الدولة الحمداني ، ونصبه أميرة للأمراء ، وأنحدر معه من الموصل إلي بغداد ، فأصعد أبو الحسـين البريدي من واسط لحرب ناصر الدولة ، والتقوا خارج المدائن (سلمان باك) فكان الظفر للبريدي أولا ، ثم استعلي ناصر الدولة ، فانهزم البريدي ، وقتل جماعة من أصحابه ، وأسر جماعة ، ودخل ناصر الدولة بغداد وبين يديه يأنس غلام البريدي ، وأبو الفتح بن أبي طاهر ، والمذكر البريدي ، مشهرين علي جمال ، وعلي رؤوسهم برانس (تجارب الأمم 30/2 والتكملة 129 وابن الأثير 384/8 و385) .

وفي السنة 331 خرج عدل البجكمي ، علي ناصـر الدولة ، وكان ناصـر الدولة قد قلده الرحبة ، فحاربه ناصر الدولة ، وأسره وابنه ، وشهرهما علي جملين (التكملة 132).

أقول : كان عدل من أصـحاب بجكم ، فلما قتل بجكم صار إلي ابن رائق ، وسار معه إلي بغداد ، وأصـعد معه إلي الموصل ، فلما غدر ناصر الدولـة بابن رائق ، وقتله وهو في ضـيافته ، صار عـدل في جملة ناصـر الدولة ، فسـيره مع علي بن خلف بن طناب ، إلي ديار مضـر والشام ، فأرسـله ابن طناب مع جيش ليطرد عامل ابن رائق عن قرقيسيا ، فطرده وحازها لنفسه ، وغزا قري الخابور ، وعسف أهلها ، وجمع مالا جما ، وجمع الجنود والعساكر من كل مكان ، وسار يريـد نصـيبين ، فلاقاه الحسـين بن حمدان في جيش ، فاسـتأمن أكثر أصـحاب عدل إلي ابن حمدان ، فأسره ابن حمدان ، وأسر معه ابنه ، فسمل عدلا ، وسيرهما إلي بغداد ، فشهرا بها معا (ابن الأثير396 – 394/8)

وفي السنة 334 حاصـر ناصـر الدولـة ، ومعه أبو جعفر ابن شـيرزاد ، بغداد ، وفيها مع الدولة ، فظفر ابن شـيرزاد بكافور خادم معز الدولة ، فشـهره ، فظفر معز الدولـة بأبي الحسن بن شـيرزاد ، فصـلبه حيا ، فأطلق أبو جعفر الخادم ، فحط معز الدولـة أبا الحسن بن شـيرزاد أخاه (التكملة 151)

وفي السنة 336 أسـر أبو زيـد الخارجي ، وأحضـر جريحـة إلي المنصور الفاطمي فمات من جراحه ، قأمر بادخاله في قفص قـد عمل له ، وجعل معه قردين يعلبان عليه ، وأمر بسلخ جسده وحشاه تبنا (ابن الأثير 441/8) .

وفي السنة 345 عصـي روزبهان ، القائد الديلمي ، علي معز الدولة ، فحاربه ، وأسـره، وأدخله إلي بغداد ، في زبزب ، مكشوفأ ، ليراه الناس ، فأخذ الناس يدعون علي روزبهان . (تجارب الأمم 162/2 – 165).

وفي السنة 347 فتح القائد جوهر مدنية سجلماسة ، واعتقل صاحبها الشاكر لله محمد بن الفتح بن ميمون ، من آل مدرار ، وساقه أسيرا إلي المهدية ، ومعه أحمد بن بكر اليفرني ، أمير فاس ، وخمسة عشـر رجلا من اشـياخها ، ودخل بهم إلي المعتر الفاطمي ، وهم بين يديه ، في أقفاص من خشب ، علي ظهور الجمال ، وعلي رؤوسـهم قلانس من لبـد مسـتطيلة ، مثبتـة بالقرون ، وطيف بهم في بلاد إفريقيـة ، وأسواق القيروان ، ثم ردوا إلي المهدية ، وحبسوا بها ، حتي ماتوا في سجنها (الاعلام 78/8).

وفي السنة 358 تحرك الشـريف أبو القاسم إسماعيل بن أبي يعلي العباسي بدمشق ، علي الفاطميين ، وقام معه بعض العوام ، ودعا للمطيع العباسـي ، فحاربه القائد الفاطمي جعفر بن فلاح، فهرب الشـريف أبو القاسم ، ثم قبض عليه جعفر ، فشـهره علي جمل، وعلي رأسه قلنسوة من البود ، وفي لحيته ريش مغروز ، ومن ورائه رجل من المغاربة يوقع به (يصفعه) ثم حبسه (النجوم الزاهرة 33/4).

أقول : ذكر صاحب اتعاظ الحنفا ص 126 هذا الخبر في أخبار السنة 359 وزاد فيه أن الشريف أبا القاسم العباسي لما أشهر وضعوا في يده قصبة .

وفي السنة 361 خرج عبد العزيز بن إبراهيم الكلابي بالصعيد، وسود (أي إنه لبس السواد شعار العباسيين) ودعا لبني العباس ، فأخذ، وأدخل في قفص ، مغلوة ، وطيف به (اتعاظ الحنفا 131).

وفي السنة 361 نشبت معركة عظيمة بين الدمستق الرومي ، وبين هبة الله بن ناصر الدولة الحمداني ، فانكسر الروم ، وكثر القتلي منهم ، وأنفذ إلي بغداد الرؤوس والأيدي ، وكانت كثيرة ، فشهرت ببغداد (تجارب الأمم 312/2)

وفي السنة 364 قبض المطهر بن عبد الله ، وزير عضد الدولة ، علي طاهر بن الصمة وكان قد خالف علي عضد الدولة ، فشهره ، ثم ضرب عنقه . (ابن الأثير 656/8).

وفي السنة 369 أخذ عبد العزيز بن محمد المعروف بالكراعي ، وشهر بالبصرة ، وبمدينة السلام منصوبا علي نقنق في سفينة ، وعلي رأسه برنس ، ثم طرح إلي الفيلة ، فخبطته ، وصلب إلي جانب ابن بقية (تجارب الأمم 414/2)

وفي السنة 369 قدم أولاد حسنويه علي عضد الدولة ، فقلد بدرة زعامة الأكراد البرزيكاني ، فأحفظ ذلك عاصمة ، فنبذ طاعة بدر ، وحاربه ، ووقع في يده أسيرة ، فأدخله إلي همذان ، مشهرة علي جمل ، وألبس دراعة ديباج ، (ابن الأثير 6/9 وذيل تجارب الأمم 9 و12).

وفي السنة 369 بعث عضد الدولة ، أبا العلاء عبيد الله بن الفضل بن نصر النصراني ، الملقب بالمظفر ، لمحاربة بني شيبان ، وكانوا قد أفسدوا ،

وقطعوا الطرق ، فأقام بدقوقا ، وأسـري إليهم ، فأوقع بهم وقعة عظيمة ، ودخل إلي بغداد ، ومعه ثمانمائة أسير منهم ، مشهرين علي الجمال ، بالبرانس الطوال ، والثياب الملونة ، فأودعوا الحبوس والمطابق . (تجارب الأمم 399/2).

وفي السنة 373 احتل باد الكردي الموصل، فسير إليه صـمصام الدولة البويهي في السنة 374 عسـكر واقتلوا ، فانكسر باد ، وأسر كثير من عسكره ، وحملوا إلي بغداد ، فأشهروا بها (ابن الأثير 38/9) .

وفي السنة 382 شـغب بعض الفقهاء في مصـر، علي القاضـي عبـد العزيز خليفة أبيه محمد بن النعمان ، بالقاهرة ، فقبض علي بعضـهم ، وطوف بثلاثة منهم علي الجمال . (اخبار القضاة 594).

وفي السنة 383 أسـر جنـد فارس ، أبا العلاء عبيـد الله بن الفضل قائد جيش بهاء الدولة ، فحملوه إلي شـيراز ، وأدخل إلي المعسـكر علي جمل وقد ألبس ثياب مصبغة وطيف به ، وأبصرته السيدة والدة صمصام الدولة ، فأمرت قهرمانتها ، فحطته عن الجمل ، وخلعت عنه الثياب المصبغة ، وأمرت باعتقاله في القلعة . (ذيل تجارب الأمم 253 و 254 وابن الأثير 97/9) .

وفي السنة 386 توفي المنصور بن يوسف بلكين ، صاحب إفريقيـة ، وولي بعـده ولده باديس ، فثار عليه رجل صـنهاجي ، اسـمه خليفة بن مبـارك ، فأخـذ ، وحمل إلي باديس ، فأركب حمارة ، وجعل خلفه رجل أسود يصـفعه ، وطيف به ، ولم يقتل ، إحتقارا له ، وسـجن . (ابن الأثير 127/9).

وفي السنة 395 قبض بالقـاهرة ، في أيـام الحـاكم الفـاطمي ، علي جماعـة ، وجـدوا في الحمـام بغير مازر ، فضـربوا ، وشـهروا . (خطط المقريزي 341/2) .

وفي السنة 397 ظفر الحاكم الفاطمي بأبي ركوة ، واسـمه الوليد ، وانما كني بأبي ركوة ، لركوة كان يحملها في أسـفاره ، علي سـتة الصوفية ، وهو أموي من أولاد هشام بن عبـد الملك ، نزح من الأنـدلس ، وقـد أناف علي العشـرين ، ودرس بمصـر ، ثم قصد مكة واليمن، وعاد إلي مصـر، ودعا بها إلي القائم ، فأجابه كثيرون من بني قرة وزناته ، وتظاهر بالنسك والدين ، وأمهم في الصلوات ، وعلم صبيانهم الخط ، فبايعوه بالإمامـة ، فسار بهم إلي برقة ، واسـتولي عليها ، وأظهر العدل ، فسـير إليه الحاكم جيشا ، ففله أبو ركوة ، وأخذ يبعث السـرايا إلي مصـر ، ثم قصد الصـعيد، فسـير إليه الحاكم جيشاً من اثني عشر ألفاً، سوي العرب ، ثم أضاف إليهم أربعة آلاف فارس ، فأسري أبو ركوة وكبس عسكر الحاكم بالجيزة ، وقتل منهم ألف فارس ، ونزل أبو ركوة عند الهرمين ، ثم اشتبك مع عسكر الحاكم ، فانهزم أبو ركوة ، وقتل من عسكره ألوف كثيرة ، فسار إلي بلد النوبة ، ولحق به رسول الحاكم ، فتسلمه ، وحمله إلي مصر، فأشهر بها ، وطيف به ليقتل، ويصلب ، فمات قبل وصوله ، فقطع رأسه ، وصلب (ابن الأثير 197/9 – 203 والمنتظم 374/7 و203/9 والنجوم الزاهرة 216/4 و217) .

وشـهر بالقاهرة في أيام الحاكم الفاطمي (ت 411) جماعة ، وضـربوا لأنهم وجد عندهم فقاع وملوخية ، والسـمك الذي لا قشر له ، وذلك لأن الحاكم منع أكلها (خطط المقريزي 287/2) .

وقتل الحاكم الفاطمي ، قاضـيه حسـين بن علي بن النعمان ، وكان قـد ملا عينه ويده ، وشـرط عليه أن يتعفف عن أموال الناس ، ثم ظهرت عليه خيانة ، فأمر به فأشهر محمولا علي حمار نهارا ، ثم ضرب عنقه ، وأحرق (النجوم الزاهرة 71).

وفي السنة 404 أفسدت خفاجة في سواد الكوفة ، فسير فخر الملك

إليهم عسكراً ، فأسر كبيرهم محمود بن ثمال ، وجماعة معه ، وأدخلوا إلي بغداد مشهرين ، وحبسوا (ابن الأثير 245/9).

وفي السنة 415 ضرب إنسان بالسياط ، بالقاهرة ، وحمل علي جمل ، وطيف به في البلد، وفي يده جرسان، يجرس علي نفسه، ويصيح بملء صوته : هذا جزاء من يسرق في اليوم دفعتين ، وذكر أنه كان مجرساً يجرس علي المحبسين بحبس بنان (اخبار مصر للمسبحي 62).

و في السنة 415 علق رجل لص ، بالقاهرة ، وجد قد فتح دكاناً ، فضرب ، وشهر في البلد علي جمل، ثم أعيد إلي المطبق (أخبار مصر اللمسبحي 19).

وفي السنة 415 قبض علي الرجل الذي سرق مال القرافية بمصر ، فقطعت يمينه ، وطيف به علي جمل ، فلما أعيد إلي السجن مات (اخبار مصر للمسبحي 71 و 107).

وفي السنة 431 اتهم باديس صاحب غرناطة ، أبا الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني بالتآمر ضده ، ففر منه إلي إشبيلية ، ثم استسلم إليه ، فبعث به إلي غرناطة ، فتسلمه قداح صاحب عذابه ، فحلق رأسه ، وأدخله إلي غرناطة مشهرة علي بعير ، وخلفه أسود فظ ضخم ، يوالي صفعه ، وأودع حبس ضيق ، ثم عاد باديس الي غرناطة فقتله (الاحاطة 462 – 466) .

وفي السنة 446 قصد بنو خفاجة ، الجامعين ، وأعمال نور الدولة دبيس ، ونهبوا ، وفتحوا ، فأستنجد نور الدولة بالبساسيري ، فسار إليه ، وقاتل خفاجة ، فانهزموا ، ودخلوا البر ، فلم يتبعهم ، فعادوا إلي الفساد ، فعاد إليهم ، وسلك البر وراءهم ، ولحقهم بخفان ، وهو حصن بالبر ، فأوقع بهم ، وقتلهم ، ونهب أموالهم وجمالهم ، وخرب حصن خفان ، وأراد تخريب القائم به ، وهو بناء من آجر وكلس ، قيل إنه كان علم تهتدي به

السفن ، لما كان البحر يجيء إلي النجف ، ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة ، عليهم البرانس ، وقد شدهم بالحبال إلي الجمال (ابن الأثير 600/9) .

أقول : تحدث القاضي التنوخي في كتابه الفرج بعد الشدة عن البناء الذي أراد البساسيري تخريبه ، وسماه القاضي : إصبع خقان ، وذكر إن شخصا سقط من أعلاه ، وبينه وبين الأرض ألف ذراع ، فدخلت الريح في ثيابه ، وتخللتها ، فنزل إلي الأرض سالمة ، راجع القصة 398 من كتاب الفرج بعد الشدة ، تحقيق المؤلف .

وذكر ناصر خسرو ، في رحلته إن تجار مصر يصدقون في كل ما يبيعون ، وإذا كذب أحدهم علي مشتر ، فإنه يوضع علي جمل، ويعطي جرسأ بيده ، ويطاف به في المدينة ، وهو يدق الجرس ، وينادي : لقد كذبت ، وها أنا أعاقب ، وكل من يقول الكذب ، فجزاؤه العقاب . (رحلة ناصر خسرو 105) .

وفي السنة 446 بدأت الوحشة بين القائد البساسيري ، والخليفة القائم ، وكان الذي أنيث الفتنة رئيس الرؤساء ابن المسلمة ، الذي كان يساند أعداء البساسيري ، فسار البساسيري إلي الأنبار ، وحصرها، وأسر أبا الغنائم بن المحلبان أحد أصحاب ابن المسلمة ، وكان قد ألقي بنفسه في الفرات ، فأخرج ، وأدخل إلي بغداد علي جمل وعليه قميص أحمر ، وعلي رأسه برنس ، وفي رجليه قيد ، وأراد صلبه ، وصلب من معه من الاسري ، فسأله نور الدولة دبيس ، أن يؤخر ذلك حتي يحضر ، فلم يصلب ابن المحلبان ، وصلب جماعة من الأسري (ابن الأثير 69/9 و602).

وفي السنة 448 دخل ابن فسا نجس واسط ، وخطب فيها للمصريين ، فحاربه الجند العباسي ، وأسروه ، وأدخل إلي بغداد في السنة 449 مشهر

علي جمل ، وعليه قميص أحمر ، وعلي رأسه طرطور بودع ، وصلب (ابن الأثير 625/9).

وكان رئيس الرؤساء ابن المسلمة ، صاحب الدولة ، في أيام الخليفة القائم ، وكان شديدة علي أهل الكرخ ، مجتهدة في أذاهم ، وفي السنة 448 تقدم إلي صاحب المعونة بقتل شيخ البرازين بباب الطاق « لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض » ، فقتل ، وصلب علي باب دكانه ، وطلب أبا جعفر الطوسي ، الفقيه الإمامي ، فهرب منه ، فنهبت داره ، وفي السنة 449 كبست دار أبي جعفر الطوسي مجددا ، وكان متكلم الشيعة بالكرخ ، فأخذ ما وجد في داره من دفاتر ، مع كرسي كان يجلس عليه للكلام ، فأحرقت ، وفي السنة 450 دخل البساسيري بغداد ، وخطب المستنصر الفاطمي ، وأسر الخليفة القائم ، وقبض علي ابن المسلمة ، فلما رآه قال له : مرحبا بمهلك الأمم ، ومخرب البلاد ، ومبيد العباد ، فقال له : العفو عند المقدرة ، فقال له : قد قدرت أنت فما عفوت ، وأنت تاجر ، صاحب طيلسان ، ولم تستبق من الحرم والأطفال ، فكيف أعفو عنك ، وأنا صاحب سيف ، وقد أخذت أموالي ، وعاقبت حرمي ، ونفيتهم في البلاد ، وشتتني ، ودرست دوري .

واجتمع العامة ، فسبوا ابن المسلمة ، وهموا به ، فأخذه البساسيري إلي جنبه ، خوفا عليه من العامة ، وحل الركابية حزام البرذون الذي كان تحته ، ليسقط ، فيتمكن العامة من قتله ، فسقط ، فوقف البساسيري ، يذب عنه ، إلي أن أركبه ، ومضي به إلي الخيمة ، فقيده ، ووكل به ، وضرب ضربا كثيرة .

ثم أخرج من محبسه بالحريم الطاهري ، وعليه جبة صوف ، وطنطور من لبد أحمر ، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ، وأركب جملا ، وطيف به في محال الجانب الغربي ، ومن ورائه من يصفعه بقطعة جلد ، وشهر في البلد ، ونثر عليه أهل الكرخ ، لما اجتاز بهم ، خلقان المداسات ، وبصقوا

في وجهه. ولعن وسب في جميع المحال ، ونصبت له خشبة بباب خراسان ، فحط عن الجمل ، وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال ، وجعلت قرونه علي رأسه ، وعلق بكلابين من حديد في دقته ، واستبقي في الخشبة حيا ، فلبث إلي آخر النهار يضطرب ، ثم مات (المنتظم 171/8 - 197)

وفي السنة 460 كانت حرب بين شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ، وبين بني كلاب بالرحبة ، وهم في طاعة العلوي المصري ، فكسرهم شرف الدولة ، وغنم منهم أسلاب وأعلاما عليها سمات المصري ، فبعث بها إلي بغداد ، فكسرت ، وطيف بها في البلد . (ابن الأثير 57/10)

وفي السنة 467 تقدم ببغداد ، فخر الدولة ، إلي المحتسب بالحريم ، بنفي المفسدات ، وبيع دورهن ، فشهر جماعة منهن علي الحمير ، مناديات علي أنفسه وأبعدهن إلي الجانب الغربي (المنتظم 294/8) .

أقول : كأن الجانب الغربي ليس من بغداد .

وفي السنة 473 ولي ابن الخرقي الحسبة ببغداد ، فمنع قوام الحمامات أن يمكنوا أحدأ يدخل بغير مئزر ، وتهددهم بالإشهار (المنتظم 129/9).

وبعث المعتمد اللخمي ، صاحب قرطبة واشبيلية ، وزيره ونديمه ابن عمار ، علي جيش لفتح مرسية ، ففتحها وحازها لنفسه ، وتنكر للمعتمد ، وهجاه ، ثم ثار عليه أهل مرسية ، وأخرجوه ، فالتجأ إلي حصن شقورة ، فاعتقله صاحب الحصن ، وسلمه للمعتمد ، لقاء مال ، فأمر به المعتمد ، فأدخل إلي قرطبة ، ثم إلي إشبيلية ، مشهرة ، علي بغل ، بين عدلي تبن ، وقيوده ظاهرة للناس . (المعجب للمراكشي 180 - 189).

وفي السنة 484 أشهر بغداد رجل إسمه تليا ، وعلي رأسه طرطور ،

وهو يصفع بالدرة ، والناس يشتمونه وهو يسبهم ، ثم صلب ، وسبب ذلك إنه كان يشتغل بالتنجيم ، وادعي أنه المهدي ، واستغوي جماعة ، واتفق مع أحـد رؤساء الأعراب وحسن له نهب البصـرة ، فنهبها وأحرق مواضع فيها ، منها دارين للكتب ، وأخـذ تليا بالبحرين ، وحمل إلي بغداد حيث أشهر وصلب (ابن الأثير 183/10 و 184 والمنتظم 55/9 و58) .

وفي السنة 494 أشهر في دامغان رجل وفي عنقه يد صبي قد ذبحه وأكله (المنتظم 123/9).

وفي السنة 513 مات في السجن أبو الدلف محمد بن هبة الله الكاتب المعروف بابن زهمونة وكان فاضله شعر وبلاغة، وكان كاتباً للأمير أبي الحسن بن المسـتظهر ، فلما خرج الحسن علي أخيه المسترشـد ، كان أبو الدلف معه ، فلما أعيد أبو الحسن ، وأبو الدلف معه ، أركب علي جمـل بسـرج ، وألبس قميصـاً أحمر ، وجعل في عنقه مخانق من برم وعظام ، وبعر ، وجعل علي رأسه برنس أحمر بودع وخرز ، وشـهر من باب النوبي الشـريف إلي باب الأزج ، وخلفه غلام يعلوه بالدرة ، وينادي عليه ، ثم سجن ، ومات في السجن (عيون التواريخ 92 والمنتظم 198/9 و 205 والوافي بالوفيات 153/5) .

أما الأمير أبو الحسن ، فقد حبس في حجرة ، وسد عليه الباب ، وأبقي منه موضع تصل منه الحوائج ، ثم أحضـر في السنة 513 وقيل له : قد وجـد في قبـة دارك تشـعيث ولعله منـك ، ولعلك عزمت علي الهرب مرة أخري ، فحلف أنه لم يفعل ، وتنصل، ثم أعيـد إلي موضـعه علي التضييق . (المنتظم 207/9).

وفي السنة 514 دخل السـلطان محمود بن محمـد السـلجوقي إلي بغـداد، وطالب بالافراج عن الأمير أبي الحسن ، فبذل له الخليفة ثلثمائة ألف دينار اليسكت عن هذا (المنتظم 218/9) .

وفي السنة 522 ظهر ببغداد ، عند وراق ، كراسة اشتراها في جملة كاغد ، مكتوب فيها القرآن ، وقد كتب ما بين كل سطرين من القرآن سطر من الشعر علي وزن آخر الآيات ، ففتش عن كاتبها ، فظهر إنه معلم ، فكبس بيته ، فوجدوا له كراريس علي هذا المعني ، وسئل فأقر، فحمل علي حمار ، وأشهر في البلد ، وأراد العامة إحراقه (المنتظم 6/10 و7).

وفي السنة 525 أحضر ثلاثة من الشهود ، شهدوا شهادة زور اعتمدوها ، وأخذوا عليها رشوة كبيرة ، في دار مرهونة بكتاب دين ، فأخرجوا إلي باب النوبي ، ودرروا بمحضر من الناس (المنتظم 21/10).

وفي السنة 529 حصلت معركة في مصر بين جنود الاستاذ ابن اسعاف القادم من بلاد الصعيد، وجنود الوزير حسن بن الحافظ الفاطمي ، فأسر الأستاذ ابن اسعاف ، وحمل إلي القاهرة علي جمل ، وعلي رأسه طرطور لبد أحمر (خطط المقريزي 18/2).

وفي السنة 531 أشهر ببغداد أربع نسوة في الأسواق علي بقر التقائين مسودات الوجوه ، لأنهن شربن المسكر في الشط مع رجال (المنتظم 69/10)

وفي السنة 533 طلب رجلان من وزير السلطان مسعود ، أن يضمنهما المكوس التي أزيلت ، وبذلا مائة ألف دينار، فرفع أمرهما إلي السلطان ، فشهرا في البلد مسودي الوجوه . (المنتظم 79/10).

وفي السنة 535 أشهر في بغداد أحد المحتالين ، بأن أركب حمارا وطيف به ، وسبب ذلك ، إنه قدم بغداد ، وأظهر النسك والزهد، وأقام في قرية السلطان بباب بغداد ، فقصده الناس من كل جانب ، واتفق أن بعض أهل السواد دفن ولدا له قريبا من قبر السبتي ، فمضي هذا الرجل نبشه ، ودفنه في موضع ، ثم قال للناس إنه رأي عمر بن الخطاب في المنام ومعه

علي ابن أبي طالب ، وإنهما سلما عليه ، وقالا له : إن في هذا الموضع صبي من أولاد أمير المؤمنين علي ، وخطابه المكان ، فحفروه ، فرأوا الصبي ، وهو أمرد ، فمن وصل إلي قطعة من كفنه فكأنه قد ملك الملك ، وخرج أرباب الدولة وأهل بغداد لرؤيته ، وانقلب البلد ، وطرح في الموضع دساتيج ماء الورد ، والبخور ، وأخذ التراب للتبرك ، وأزدحم الناس علي القبر ، حتي لم يصل أحد من كثرة الزحام ، وجعل الناس يقبلون يد المتزاهد ، وهو يظهر التمنع والبكاء والخشوع، والناس يزدحمون عليه تارة ، وعلي الميت تارة ، وظل الحال أيامة ، وجاء السوادي ، فأبصره ، وقال : هذا والله ولدي ، وكنت دفنته عند السبتي ، فهرب المتزاهد لما أحست بافتضاح حيلته ، فطلبوه ، فأخذ ، وأركب حمار وأشهر . (المنتظم 88/10 و 89) .

وفي السنة 542 اجتمع عند رجار الصقلي ، صاحب صقلية ، رسول يوسف صاحب قابس ، ورسول الحسن صاحب إفريقية ، وجرت بين الرسولين مناظرة ، فذكر رسول يوسف ، الحسن ، ونال منه ، وذمه ، فأرسل رسول الحسن إليه رقعة علي جناح طائر قض عليه فيها القصة ، فسير الحسن جماعة من أصحابه في البحر فأخذوا رسول يوسف ، وأحضروه أمامه ، نسبه ، وقال له : ملكت الافرنج بلاد المسلمين ، وطولت لسانك بذمي ، ثم أركبه جملا ، وعلي رأسه طرطور بجلاجل، وطيف به في البلد ، ونودي عليه : هذا جزاء من سعي في تمليك الإفرنج بلاد المسلمين ، فلما توسط المهدية ثار به العامة فقتلوه . (ابن الأثير 121/11).

وفي السنة 543 هاجم سيف الدين سوري بن الحسين ، ملك الغور ، غزنة ، فملكها ، ثم انكسر ، وأسره بهرام شاه الغرنوي ، فأمر به فسود وجهه ، وأركب بقرة ، وطيف به في البلد ، ثم صلب . (ابن الأثير 135/11)

وفي السنة 550 استولي علاء الدين ، أخو سيف الدين سوري ، علي

غزنة ، وأمر بمن أشـهر أخاه سـيف الدين ، فرماهم من شاهق، وبالنساء اللواتي غنين بشتمه فحبسه في حمام حتي هلكن ، وأخذ خلقاً كثيرا من أهل غزنة ، وحملهم مخالي مملوءة ترابا إلي فيروزكوه ، فبني بالتراب قلعة (ابن الأثير 165/11 و166).

وفي السنة 547 أخـذ أبو النجيب مـدرس النظاميـة ، إلي باب النوبي ، فأقيم علي الدكـة الظاهرة بين اثنين ، وكشف رأسه ، وضـرب بالـدرة خمس مرات ، وأعيد إلي حبس الجرائم ، وسبب ذلك لأنه عاد إلي تدريس النظامية ، دون إذن من الخليفة . (المنتظم 147/10).

وفي السنة 547 قبض علي البـديع المتصوف الواعظ ، ووجـدت عنـده ألواح من طين فيها قبل (جمع قبلـة) وعليها مكتوب أسـماء الأئمة الاثنـا عشـر فـاتهم بـالرفض (التشـيع) ، فشـهر ببـاب النوبي ، وكشف رأسه ، وأدب أي ضـرب وألزم بيته (أي حبس في بيته) . (المنتظم 148/10).

وفي السنة 557 اذعت امرأة أن الفقيه ابن النظام مدرس النظامية ، قد تزوجها فجحد، وحلف ، ثم أقر ، فافتضح ، فعزل عن التدريس ، وأخذ فصفع علي باب النوبي . (المنتظم 203/10).

وفي السنة 559 شهرت امرأة تزوجت بزوجين ، ومعها أحدهما (المنتظم 208/10).

وفي السنة 562 لما قتل شاور ، الوزير الفاطمي ، القاضـي الرشيد بن الزبير ، بمصر ، أركبه علي جمل ، وعلي رأسه طرطور ، ووراءه جلو از ينال منه ، ثم شنقه (الوافي بالوفيات 224/7).

وفي السنة567افتتح أبو الفتح التدريس في مدرسة السلطان ببغداد ، بقوله : زعمت طائفة من الأصوليين ، أن الله ليس بموجود ، وبلغ الوزير ذلك فأحضره ، وقال له : ما وجدت في العلوم إلا هذا؟ وأمر بأن يحضر بوتقة السواد وحمار ليشهر في البلد . (المنتظم 236/10 و237) .

وفي السنة 572 اتهم طحان من أهل الكرخ بأنه قال قولا مخالفاً للشريعة فضرب مائة سوط ، وسود وجهه ، وشهر في الغد ، وخلفه من يضربه بالخشب والعامة يرجمونه ، ثم حبس . (المنتظم 267/10).

ولما زار الرحالة ابن جبير الاسكندرية ، في السنة 578شاهد موكبا الأسري من الروم ، أشهروا في شوارع البلدة ، راكبين علي الجمال ، ووجوههم إلي أذنابها ، وحولهم الطبول والأبواق . (رحلة ابن جبير 31) .

وفي السنة 584 بعث الخليفة الناصر ، جيشا مقدمه الوزير جلال الدين عبيد الله بن يونس ، لمحاربة السلطان طغرل شاه السلجوقي ، فكسره طغرل ، وأسر ابن يونس ، فحلق رأسه ، وألبسه طرطورة أحمر فيه جلاجل . (ابن الأثير 24/12 و25 والذيل علي الروضتين 6).

وفي السنة 607 خرج قطب الدين سنجر ، مملوك الخليفة الناصر ، وكان صاحب خوزستان ، عن طاعة الخليفة ، فبعث الخليفة إليه جنداً ، ففر إلي شيراز ، فطالبوا صاحبها بتسليمه ، فسلمه إليهم بأمان علي حفظ حياته ، فحمل إلي بغداد ، وهو علي بغل بأكاف ، وفي رجله سلسلتان ، في يد كل جندي سلسلة ، وحبس مدة ، ثم عفا عنه الخليفة ، وأطلقه . (ابن الأثير 289/12 و 290).

وفي السنة 615 توفي الشاهد أبو غالب محمد بن محمد ، المعروف بابن الصباغ ، وكان قد شهد في كتاب ، شهادة لم يتثبت منها ، فلما ظهرت الحال ، عزل القاضي ، وأشهر ابن الصباغ ، ومعه شاهد آخر، علي جملين بحريم دار الخلافة ، مكشوفي الرأس (الوافي بالوفيات 167/1).

وفي السنة 653 قبض علي نباش ، وجدت في داره عدة أكفان ،

فقطعت يداه ، وعلقتا في حلقه ، وأشهر ببغداد (الحوادث الجامعة 306 و307) .

وفي السنة 654 زادت دجلة زيادة عظيمة ، وغرقت بغداد ، وعمل اليهود سكرة في رأس بين الدربين ودرب القيار ، فنازعهم فيه من يتعدي ضرره إلي ملكه ، وجرت خصومات ، وشهروا السلاح ، ونادوا يا آل خيبر ، فقبض الشحنة علي جماعة منهم ، وضربهم ، وشوه خلقهم ، وشهرهم ، ونودي عليهم : هذا جزاء من شهر السلاح علي المسلمين ، وقال : يا آل خيبر (الحوادث الجامعة 318).

وفي السنة 677 قبض علي أحمد بن بقا الشربدار ، لرفعه علي الصاحب علاء الدين الجويني صاحب ديوان العراق ، فحبس ، ثم عمل له حجلة ، وسمر عليها ، وجعل علي رأسه مسخرة كان ببغداد يعرف بالموصلي ، يصفعه بنعل ، ويروحه به ، ثم يبول عليه ، والناس يمدون الحجلة بالحبال في الأسواق والدروب في جانبي بغداد ، فأخذ في سب الصاحب ، فوضعوا في فمه مسلة منعته من الكلام ، ودام تعذيبه بالحجلة ، إلي آخر النهار ، ثم قطع رأسه ، ووضع مكانه رأس تيس بلحيته ، وطيف به ، وأحرق العوام جثته ، ورفع رأسه علي خشبة وطيف به . (الحوادث الجامعة 401 و تاريخ العراق للعزاوي 291/1) .

وفي السنة 680 توفي مجد الدين صالح بن الهذيل بواسط. وكان من أكابر المتصرفين بواسط وغيرها ، تولي صدرية واسط ، ولقب بالملك ، ثم أخذ ودوشخ وطولب بأموال واسط ، ثم رتب صدر في طريق خراسان ، ثم أخذ وخزم أنفه ، وطيف به ببغداد ، ثم عزل ، ورتب ناظرة بقوسان (الحوادث الجامعة 418).

وفي السنة 681 أحضر إلي بغداد عبد يشوع، ويعقوب ، وكانا قد رفعا

علي الصاحب علاء الـدين صاحب الديوان ، فطيف بهما في بغداد عريانين ، والعوام يصـفعونهما ويضـربونهما بالآجر ، ثم قتلا بقية اليوم ، وجر العوام جثتيهما ، وأحرقوهما بباب قلاية النصاري . (الحوادث الجامعة 422) .

وكان تغير السـلطان في السنة 683 سـببا في تغير جميع الحكام في العراق ، فقبض علي خواجه هارون صاحب الـديوان ، وشـمس الـدين زرديان نائبه ، ونظام الـدين عبـد الله بن قاضـي البندنيجين ، وأخرج هذا الأخير من الغد في دوشاخة ، وقد سود وجهه ، وأركب علي بهيم ، وشهر في بغداد ، والعوام يطرقون بين يديه استهزاء به ، ثم قصفت رقبته بدوشاخة فمات . (الحوادث الجامعة 437 ، 438) .

وفي السنة 702 وقعت معركة عنيفة بين جيش التتار ، وجيش السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقبض الناصر علي رجل من أمراء حلب ، كان قد انتمي إلي التتار ، وأخذ يدلهم علي الطرقات ، فأمر به فسمر علي جمل ، وشهر بدمشق وضواحيها . (النجوم الزاهرة 164/8).

وفي السنة 716 توفي نجم الدين سـليمان الصرصـري ، البغدادي ، الحنبلي ، وكان قد اتهم بالتشـيع لآل البيت ، فرفع إلي القاضي الحنبلي بالقاهرة ، فأمر بضـربه ، وتعزيره ، وأشـهره ، وطيف به ، ونودي عليه ، وطرد من جميع ما بيـده من المـدارس، وحبس أيام ، ثم أطلق ، فهاجر إلي مكة ، ثم عاد إلي فلسطين ، فمات في الخليل (شذرات الذهب 39/6 و40) .

وفي السنة 719 عصـي القائدان ايرنجين وقورشي علي السلطان أبي سعيد ملك العراق وأذربيجان ، فحاربهما السلطان وأسرهما ، وأمر بهما فسـمرا ، وقتلا شر قتلة (التاريخ الغياثي 58)، وفي تاريخ العراق للعزاوي 462/1 إن السلطان أبو سعيد أمر بالأمير قورشي فألبس طرطورة أحمر ، وحلقت لحيته ، وسمر ، وطيف به ، ثم قتل بعد ذلك .

وخالف الأمير عين الملك ، علي السلطان محمد بن تغلق ، سلطان الهند ، فحاربه السلطان وكسره ، وأخذه أسيرة ، وأحضر إليه راكبا علي ثور ، وهو عريان ، مستور العورة بخرقة مربوطة بحبل ، بواقي الحبل في عنقه ، وأمر السلطان بأن يكسي ثوبا من ثياب الزمالة ، وأن يقيد بأربعة كبول ، وأن تغل يداه إلي عنقه ، وسلم إلي الوزير . (مهذب رحلة ابن بطوطة 2/ 109 و110).

وفي السنة 742 عبر متولي الحسبة بالقاهرة ، علي رجل في سوق باب الزهومة ، اسمه محمد بن خلف ، عنده مخزن فيه حمام وزرازير ، متغيرة الرائحة ، لها نحو خمسين يوما ، فكشف عنها ، فبلغت عدتها أربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طائرة ، من ذلك حمام ألف مائة وستة وتسعون ، وزرازير ثلاثة وثلاثون ألفاً ، كلها متغيرة اللون والريح ، فأذبه (أي ضربه)، وشهره (خطط المقريزي 97/2).

وفي السنة 742 أشهر بمصر والقاهرة ، علي جمل ، أبو الفرج ابن حظير ، ففرح أهل مصر والقاهرة بذلك ، وأشعلوا الشموع، بالحوانيت والشوارع، ودقوا الطبول ، (النجوم الزاهرة 23/10).

وفي السنة 753 نشبت معركة بين بني عبد الواد برئاسة أبي ثابت ، وبين السلطان أبي عنان المريني ، فأسر أبو ثابت ووزيره يحيي بن داود ، فأمر أبو عنان بهما ، فأشهرا بتلمسان علي جملين ، ثم قتلا في ظاهر البلد ، قعصة بالرماح (ابن خلدون 121/7).

وفي السنة 753 ظهر بصفد شخص ادعي أنه هو الملك المنصور أبو بكر بن الناصر محمد وزعم أن والي قوص لما صدر إليه الأمر بقتله ، لم يقتله ، وإنما قتل شخصا آخر بدلا منه ، فأحضره نائب صفد ، وحقق معه ، فأصر علي آدعائه ، فحمل إلي مصر ، فأمر نائب السلطنة بمصر ، بضربه ،

وتسـميره ، فضـرب ، وسـمر ، وهو يقول : لي أسوة بإخوتي الناصـر والكامل والمظفر ، فأمر بقطع لسانه ، فقطع ، ثم قتل بعـد ذلك (الـدرر الكامنة 495/1 و496) .

وفي السنة 762 أشـهر الأمير أسد بن أميري الكردي ، من أمراء الشام ، وسـمر علي جمل ، وطيف به ، ثم سـجن ، وسبب ذلك ، إن الأمير بيدرا نائب دمشق لما خرج علي السلطان المنصور ، الذي خلف أخاه الناصر حسن ، خامر الأمير أسد معه ، فلما تغلب السلطان المنصور ، وفتح دمشق ، اعتقل الأمير أسد، وأشهر ، وسمر ، ثم أودع الحبس (الدرر الكامنة 382/1)

وفي السنة 779 أخرج والي القاهرة ، الأمير حسـين بن الكوراني ، جماعـة من العامـة من الحبس ، وسـمرهم ، وطاف بهم في القاهرة ، ثم وسطهم في الرميلة ، ثم أخذ ثلاثة مماليك صغار واتهموا بأنهم نهبوا من خيول نائب السلطان ، فطيف بهم ، ثم وسطوا تحت القلعة (بدائع الزهور 203/2/1)

وفي السنة 770 ثار عامر بن محمد بالمغرب علي السـلطان عبد العزيز المريني ، وبايع أميرة من بني عبد الحق ، من أولاد أبي ثابت ، اسمه تاشـفين ، فجرد السـلطان عبد العزيز جيشاً لمحاربته ، وأسـر عامر وسلطانه تاشفين ، فأمر السلطان بهما فأشهرا علي جملين ، وأفرغ عليهما الروث (سرجين الدواب) وعبثت بهما أيدي الاهانة ، ثم قتلا (ابن خلدون 326/7)

وفي السنة 780 اتهم نائب الإسـكندرية الأمير خليل بن عرام ، بأنه قتل الأمير بركة ، في سـجنه بالإسـكندرية ، فحمل إلي القاهرة ، وعري ، وضرب بالمقارع، وسمر علي جمل بلعبة ، تسمير عطب ، وطيف به في البلد ،

فهجم عليه جماعة من مماليك بركة وهبروه بالسيوف (النجوم الزاهرة 184/11 و185).

وفي السنة 792 قبض السلطان برقوق علي مملوك اتهمه باثارة الفتنة بين المماليك ، فضرب ضربا مبرحا ، وسمر علي جمل، وشهر ، ثم سجن بخزانة شمائل ، فلم يعرف له خبر بعد ذلك (النجوم الزاهرة 14/12).

وفي السنة 788 رسم السلطان بالقاهرة ، بالقبض علي جماعة من المماليك ، ومعهم الأمير تمر بغا الحاجب ، وسمروا ، وأركب كل مملوكين علي جمل، وظهر أحدهما لظهر الآخر، وتمر بغا علي جمل وحده ، وأشهروا بالقاهرة ، وحريمهم نائحات ، حاسرات عن وجوههن ، يلطمن خدودهن ، ثم وسطوا (نزهة النفوس 128).

وفي السنة 857 رسم السلطان الملك الأشرف ، بتوسيط ثلاثة من أهل القاهرة ، ثبت أنهم كانوا يحضرون عندهم بنات الخطا ، فإذا بتن عندهم ، قتلوه ، وأخذوا ما عليه من القماش ، وفعلوا ذلك غير مرة ، حتي غمز عليهم ، فأشهر وهم في القاهرة ، وقدامهم أقفاص حمالين فيها عظام الأموات و التي كانوا يقتلونها من النساء » . وكان لهم يوم مشهود (بدائع الزهور 41/2)

وفي السنة 864 توفي زين الدين أبو الخير محمد بن أحمد المعروف بابن الفقيه ، وكان قد خاصم ناظر الخاص بالقاهرة ، فسعي به إلي السلطان ، فأمر في السنة 854 بعزله عما كان يليه من وكالة بيت المال والبيمارستان وغيرها ، ووثب به طائفة من المماليك فضربوه ، ونهبوا بيته ، وأحرقوا بابه ، وجاء نقيب الجيش فأخذه ماشية ، وأمر السلطان بمحاكمته أمام القاضي المالكي ، فأمر بسجنه في سجن الديلم ، فأخذوه علي حمار وفي عنقه جنزير ، ثم نفاه السلطان إلي طرطوس ، فأخرج مع الضرب والتنكيل ،

وعاد إلي مصر في السنة 864 وهو متوعك ، فمات في السنة 864 (الضوء اللامع 63/7 – 65).

وفي السنة 877 أسـر شاه سوار ، الذي كان قد خرج علي سـلطان مصر ، وحمل إلي القاهرة فأدخل إليها مشهرا علي فرس ، وعليه « خلعة تماسيح علي أسود » ، وعلي رأسه عمامة كبيرة ، وفي عنقه زنجير (سلسلة) كبير طويل ، وقد ركب إلي جانبه أحد الأمراء ،وقد قرن مع سوار في السلسلة (اعلام النبلاء 71/3 – 74).

وقد روي صاحب الضوء اللامع خبر إشهار الأمير سوار بصورة أكثر تفصيلا ، قال :

وفي السنة 877 قتل الأمير شاه سوار بن ناصـر الدين بك بن دلغادر التركماني ، وكان قد خرج عن طاعة سـلطان مصر ، وقصد بعض البلاد الحلبيـة ، مـدعيا أن حلب ملك آبائه ، فرد عليه الظاهر خشـقدم عدة عساكر ، باءت كلها بالفشل ، ولكن التجريدة الثالثة ، وقائدها الدويدار الكبير يشـبك ، كانت من القوة والكثرة ، بحيث رأي شاه سوار أنه ليس بإمكانه مقاومتها ، فأستسـلم ، وحمل إلي مصـر ، فأمر السلطان والي القاهرة ، سـر ، بإتلافه ، فتسلمه ، وأركبه وهو مطوق بحديد به قصبة في رأسها جرس كبير من نحاس ، علي هجين ، وذلك بقصد الإزدراء به ، إلي أن جيء به لباب زويلة ، فعلق بكلاليب شكت في كتفه ، فلم يلبث أن مات في يومه (الضوء اللامع 274/3 و275).

وفي السنة 891 اشـتبك الجيش المصـري ، والجيش العثماني ، في معركة عنيفة ، فانتصـر الجيش المصـري ، وقتل كثير من جند السلطان العثماني ، وأسر قائد الجيش العثماني ، وكثير من كبار قواده ، ووصل رسول من صاحب حلب ، ومعه عدة وافرة من الرؤوس التي قطعت من عسكر ابن

عثمـان ، وزينت له القـاهرة ، وخرج الناس للفرجـة، ودخل القاصـد والرؤوس أمامه محمولـة علي الرماح ، ثم دخل الجيش الظافر ، ومعه رؤساء العساكر العثمانيـة ، وهم «مزنجرون » بزناجير ، والصـناجق منكسة ، وكان قسم من الأمراء العثمانيين علي خيولهم ، وهم بزناجير ، يقدمهم قائد الجيش المأسور أحمد بن هرسك ، وهو علي فرس ، وفي عنقه زنجير ، فوزع السـلطان الأسـري علي أمرائه لحبسـهم عندهم ، حتي إنه أودع قسما منهم لدي القضاة (اعلام النبلاء 91/3 – 95) .

وفي السنة 911 مات الشـيخ العارف بالله الصوفي محمد بن سـلامة الهمذاني ، من جراء الضـرب بالمقارع، ضربه الأمير طرباي راس نوبة بالقـاهرة ، وسـبب ذلك إنه تزوج بامرأة خنثي ، وكان لها ابن عم مغربي أراد الزواج بها ، ولم ترده ، فـذهب إلي الأمير ، وشـكاها وزوجها ، فأحضـرهما الأمير وضـربهما بالمقارع، وجرسـهما علي ثورين ، وأشـهرهما في القاهرة ، فما وصل إلي باب المقشـرة حتي مات (شـذرات الذهب 55/8).

وعاقب ملك الأمراء بمصر ، فتي سرق ثورة ، بأن أشهره علي الثور المسروق ، ثم قتله . (بدائع الزهور 358/5) .

وفي السنة 923 تبين لقاضـي العثمانيـة بالقاهرة ، إن فقيها من نواب الشافعية ، زوج امرأة لم تكمل انقضاء عدتها ، فأحضـر الفقيه ، وضـربه ضربـة مبرحا ، ثم كشف رأسه ، وألبسه عليه كرشأ من كروش البقر بروثه ، وأركبه علي حمار بالمقلوب وأشـهره في القاهرة (بدائع الزهور 5 / 184).

وفي السنة 932 بعث السـلطان العثماني ، جيشأ لغزو اليمن ، فمر الجيش بمكـة ، وكان فيه جماعـة من اللاونـد ، أكثروا التعديات بمكة ، فغضب الشيخ محمد بن عراق وأحضر رئيسهم الأمير خير الدين ، وأغلظ له القول ، فأخذ الأمير خير الدين يقبل أقدام الشيخ ، ويعتذر إليه ، ثم أمر فأمسك

جماعـة من مفسدي اللاوند، وربطوهم ، وخرقوا لهم (جروحا) في سواعدهم وأعضاءهم بالسـكاكين ، وأركبوهم الجمال ، وطافوا بهم في مكة . (الفتح اليماني 44).

وفي السنة 975 اسـتولي ابن الشويع ، من أتباع الإمام الزيدي باليمن ، علي مدينة تعز ، وأسـر أميرها الأمير قاسم الهلالي العثماني ، وفائق بك ، أحـد القواد العثمانيين ، وبعث بهما إلي الإمام الزيـدي ، مشـهرين علي جمل واحـد ، والقيود في أرجلهما ، فمات قاسم الهلالي في الطريق (البرق اليماني 187)

وكان تاج الدين عبد الوهاب بن رجب النحوي ، المتوفي سـنة 1015 ممتحنـة بـأمرين غريبين ، الأول ، إنه إذا أتلف الحكام من المجرمين أحداً ، وأشهر وه ، فإنه يتبع ذلك الرجل ، ولا يزال تابعة له إلي المكان الذي يقتل فيه ، فيقف في أقرب مكان منه ، إلي أن يشاهد صورة قتله ، ويسـتمر واقفا الي انتهاء الأمر ، وهذه عادته دائما ، والثاني : إنه كان متهالكاً علي لعب الشطرنج في دكاكمن باب الجابية ، يجلس في بعض الـدكاكين ، ويلعب مع من أراد ، ويكشف رأسه ، ويضع العمامة إلي جانبه ، ولا يزال يلعب إلي أن تغرب الشـمس (خلاصة الأثر 102/3).

وثار السـيك ، في البنجاب بالهند، علي السـلطان فروخ سـير (1124 - 1131) فجرد عليهم جيشـاً أوقع فيهم مذبحـة عظيمـة ، قتل فيها الآلاف ، حتي إنه بعث إلي دلهي ألفي رأس ، وألف أسير ، من بينهم بندا زعيم السيك ، وابنه الصبي البالغ من العمر ثماني سنوات ، فأدخل الأسـري مشهرين علي الجمال ، وقتل الأسري ، ومن أفظع ما حصل إن بندا زعيم السيك ، أمر بأن يقتل ولده بيده ، وعفا السلطان عن أحد الأسري ، ولكن الأسير رفض العفو ، وأصر علي أن يشارك رفاقه في مصيرهم (الإسلام والدول الإسلامية في الهند 186 و 187).

وفي السنة 1184 أظهر الشيخ عبد اللطيف كبير ختام المشهد النفيسي بالقاهرة ، عنزة ، وأدعي لها كرامات ، وإنها كانت تتكلم ، وإنها أصبحت في المقام ، أو فوق المنارة ، وإن السيدة نفيسة تكلمت وأوصت عليها ، وإن الشيخ سمع كلامها من داخل القبر ، وتسامع الناس بذلك فأقبلوا لزيارتها من كل فج ، وعرفهم الشيخ إنها لا تأكل إلا قلب اللوز والفستق ، ولا تشرب إلا ماء الورد والسكر ، فأتوه بأصناف ذلك بالقناطير ، وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والأطواق والحلي ، فبعث الأمير كتخدا إلي الشيخ عبد اللطيف وطلب منه الحضور مع العنز ليتبرك بها هو وحريمه ، فركب بغلته والعنز في حجره ومعه طبول وزمور و بيارق ومشايخ وجم غفير من الناس ، وبعد أن تترك الأمير بها ، أمر بإرسالها إلي الحرم ، وأشار إلي الكلارجي فذبحها ، وطبخها، وقدمها علي مائدة الغداء ، وأكل منها الشيخ عبد اللطيف ، ولما فرغوا من الطعام ، عرفه الأمير إنهم أكلوا العنز ، ثم وبخ الشيخ عبد اللطيف ، وأمر أن يوضع جلد العنز علي عمامته ، ويعود به كما جاء ، بجمعيته وبين يديه الطبول ، ووكل به من أوصله إلي محله علي هذه الصورة (تاريخ الجبرتي 403 - 401/1)

وفي السنة 1189 تحرك أهالي حلب علي واليهم الحاج علي باشا جه طلجلي ، وكان ظالما من أهل الرشي، وحصروه في سراي حلب، ثم أخرجوه مع جماعته ، من باب الفرج ، وشبكوا التفنك علي رأسه مثل الجملون ، من دار العدل إلي باب الفرج ، والنساء خلفه بالزغاريد ، والأولاد بالشتم الشنيع (اعلام النبلاء 349/3).

وفي السنة 1199 قتل أحد أتباع سردار الإسكندرية ، رجلا، فثار العامة وقبضوا علي السردار ، وأهانوه ، وجرسوه علي حمار ، وحلقوا نصف الحيته ، وطافوا به في البلد وهو مكشوف الرأس، وهم يضربونه ، ويصفعونه بالنعال . (تاريخ الجبرتي 594/1) .

وغضب علي أغا، أحد مماليك مصر، علي أحد الشيوخ ، واسمه الشيخ أحمد ، فشهره ، وعلقه علي شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيأته (الجبرتي 157/2).

وفي السنة 1213 قبض الفرنساويون بمصر ، علي السيد محمد كريم ، الذي قاوم احتلالهم مصر ، فحمل إلي القاهرة ، حيث أشهر علي حمار ، وطيف به وحوله جمع من العساكر ، يتقدمهم طبل يضرب ، ثم قتل بالرميلة ، وقطعوا رأسه ، ووضعوه علي نبوت ، وطافوا به (الاعلام 237/7).

وفي السنة 1214 قبض الإفرنسيون بمصر ، علي شخص اسمه عثمان خجا، كان متوليا علي رشيد، ثم ظاهر الأتراك ، وحارب الجنود الافرنسيين ، فنقلوه من الإسكندرية إلي رشيد، ودخلوا به البلد مكشوف الرأس ، حافي القدمين ، وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم ، حتي وصلوا به إلي داره ، فقطعوا رأسه ، وعلقوها في شباك الدار (تاريخ الجبرتي 301/2).

وفي السنة 1215 أشهر بالقاهرة امرأتان ، طيف بهما في الشوارع بين يدي الحاكم ، ينادي عليهما : هذا جزاء من يبيع الأحرار ، ذلك لأنهما باعتا امرأة لبعض النصاري الأروام بتسعة ريالات (الجبرتي 401/2).

وفي السنة 1217أرسي بالاسكندرية ، قليون ، وطلع منه للبلدة القبطان وبعض التجار ، ثم اطلع الإنكليز علي وجود طاعون في القليون ، فأحرقوه ، وأخذوا اليازجي ، فأشهر وه ، وعروه من ثيابه ، وسحبوه في الأسواق ، وكلما مروا به علي جماعة من العثمانية مجتمعين علي مصاطب القهاوي ، بطحوه بين أيديهم ، وضربوه ضربا شديدا ، حتي قتلوه . (تاريخ الجبرتي 533/2)

وفي السنة 1228 قبض عساكر الشريف غالب شريف مكة ، علي الأمير عثمان المضايفي وهو زوج أخت الشريف ، ولكنه انحاز إلي الوهابيين ،

وحارب في صفهم ، وافتتح لهم الطائف ، وقتل الرجال ، وسبي النساء ، وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل ، فلما قبض عليه أحضر أمام الشريف غالب وفي رقبته الجنزير ، وأخذوه إلي جدة ، واستمر في الترسيم (الجبرتي 409/3) ثم حمل إلي القاهرة ، فخرج صالح بك السلحدار لملاقاته ، فلما واجهه نزع الجنزير من عنقه ، وأخذه إلي مجلس كتخدا فأعجب الحاضرين بحديثه ، ثم أخذه كتخدا إلي منزله ، وأقام عنده مكرما ثلاثة أيام ثم حمل إلي اصطنبول (الجبرتي 410/3) .

وفي السنة 1229 جرسوا شخصا بأن أركبوه علي حمار بالمقلوب ، وهو قابض بيده علي ذنب الحمار ، وعمموه بمصارين ذبيحة ، وعلي كتفه كرش ، بعد أن حلقوا نصف لحيته وشواربه ، قيل إن سبب ذلك إنه زور حجة تقرير علي أماكن تتعلق بامرأة أجنبية ، وباع بعض الأماكن ، وكانت تلك المرأة غائبة عن مصر ، فلما حضرت وجدت مكانها مسكونة بالذي اشتراه ، فرفعت قصتها إلي كتخدا بك ، ففعل به ذلك ، بعد وضوح القضية (الجبرتي 469/3)

وفي السنة 1230 أحضر إلي القاهرة ، الشخص المدعو طامي ، وكان شديد الوطأة علي العسكر المصري في حربه مع الوهابيين ، وقتل كثيرا من العساكر المصرية في معركتهم في قنفذة ، وقد أسر بطريقة الغدر فإنه جاء مدعوا عند ابن أخيه ، فلما أتاه آمنا قبض عليه بناء علي مؤامرة سابقة بينه وبين الشريف راجح شريف مكة ، بناء علي اتفاق سابق مع الباشا قائد الجيش المصري ، ولما وصل طامي إلي القاهرة أدخلوه علي هجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين ، وصورة طامي رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانية ، ويقرأ وهو راكب (الجبرتي 477/3)

وفي السنة 1234 أحضر إلي الاستانة الأمير عبد الله بن سعود ، ورفيقان له ، هما سري وعبد العزيز بن سلمان ، وكان سعود قد حاربه إبراهيم باشا بن محمد علي باشا صاحب مصر ، وطلب سعود الصلح ، وأخذه إبراهيم إلي مصر، وطلبه السلطان العثماني ، وأحضر إلي الأستانة (اصطنبول) ، وطيف به وبرفيقيه في شوارعها، ثم أعدم الثلاثة في ميدان مسجد أيا صوفيا (الاعلام 222/4) .

ولما أنشأ محمد علي الشيرازي ، الديانة البابية في السنة 1260 (1844م)، واعتنق ديانته في إيران جماعة من الناس ، أعدمت الحكومة الإيرانية زعيمهم ، واعتقلت أتباعه من رجال ونساء وأطفال ، فعرتهم من ثيابهم ، وكبلتهم بالحبال ، وأحدثت في بدن كل واحد منهم جرحا وضع فيه الجلاد فتيط ملتهبة ، وأشهرتهم في شوارع طهران ، وهم يصرخون في حماس : إنا لله وإنا إليه راجعون . (قصة الاضطهاد الديني) .

ص: 262

القسم الثاني : التعليق

اشارة

العلق في اللغة : النشوب أي الإلتصاق والملازمة ، ومنه العلق الذي هو المحبة والهوي ، قال الشاعر :

علقتها عرضاً، وعلقت رجلا**** غيري وعلق أخري ذلك الرجل

والعلاقة ، بكسر العين : علاقة السيف والسوط ، وها هنا فائدة ، وهي : إن العربي يعلق سيفه بنجاد إلي عنقه وهو العلاقة ، أما الإفرنجي ، فيربط سيفه إلي حزامه ، وقد وجدت مصارعي الثيران في اسبانيا ، يضعون علي صدورهم ضمة من شرائط الحرير المونة ، سألت عنها ، فقالوا إنها للزينة ، وإن أسمها عندهم : ألإلكه ، فعرفت إنها بقية علاقة السيف العربي .

والتعليق ، من ألوان العذاب التي تمت ممارستها في جميع العهود ، ويكون إما بتعليق الأسير من يديه ، أو من يد واحدة ، أو من أحد ساقيه ، وقد يكون التعليق من تحت الإبط ، ويكون ذلك لإشهار المعلق ، وقد أغرق بعض المتسلطين في القسوة ، فعلي النساء من أثدائهن ، وزاد نائب دمشق فعلق اللصوص بكلاليب في أفواههم .

وقد أجملت جميع هذه الألوان من العذاب في هذا البحث .

وما أحسن ، ما قال ابن المعتز، في أرجوزته ، يصف التعليق والصفع في الحبس ، وصب الزيت : (ديوان ابن المعتز ص 137).

ص: 263

فكم ، وكم ، من رجل نبيل**** ذي هيبة ، ومركب جليل

رأيته بتل بالأعوان ****إلي الحبوس ، وإلي الديوان

حتي أقيم في جحيم الهاجرة**** ورأسه كمثل قذر فائرة

وجعلوا في يده حبالا****من قتب ، يقطع الأوصالا

وعلقوه في عري الجدار ****كأنه برادة في الدار

وصفقوا قفاه صفق الطبل ****نصباً لعين شامت وخل

وحمروا نقرته بين النقر**** كأنها قد خجلت مما نظر

إذا استغاث من سعير الشمس**** أجابه مستخرج برفس

وصب سجان عليه الزيتا**** فصار بعد بة كميتا

حتي إذا طال عليه الجهد**** ولم يكن مما أرادوا بد

قال أئذنوا لي أسأل التجارا ****قرضاً وإلا بعتهم عقارا

وأجلوني خمسة أياما ****وطوقوني منكم إنعاما

فضايقوا وجعلوها أربعة**** ولم يؤمل في الكلام منفعة

وجاءه المعيون الفجرة ****وأقرضوه واحدة بعشرة

وكتبوا صكا ببيع الضيعة و****حلفوه بيمين البيعة

ثم تأتي ما عليه وخرج ****ولم يكن يطمع في قرب الفرج

وجاءه الأعوان يسألونه**** كأنهم كانوا يدللونه

وإن تلكا أخذوا عمامته ****وجمشوا أخدعه وهامته

الصنف الأول : التعليق من اليدين

في إحـدي المعارك بين الجيش العباسـي وصاحب الزنـج ، قتل صاحب الزنـج علي بن محمـد الورزنيني فأمر أبو أحمـد الموفق برفع راس صاحب الزنج علي قناة ، وانصرف إلي الموفقية ، ورأس صاحب الزنج منصوب بين يديه علي قناة في شذاة ، وسليمان بن جامع والهمذاني ، من كبار قواد صاحب الزنج مصلوبين أحياء في شذاتين عن جانبيه حتي وافي قصره بالموفقية (شرح نهج البلاغة 210/8 و211) .

وممن عـذب بالتعليق ، أبو العباس أحمـد بن محمد بن الفرات ، لما اعتقل في أيام المعتمد ، إذ علق بحبال في يديه ، بقيت آثارها فيها مدة حياته (كتاب الوزراء للصابي 12).

وفي السنة 300 علق الحسـين بن منصور الحلاـج ، صـلب وهو حي ، في الجانب الشـرقي يومين اثنين وفي الجانب الغربي يومين اثنين (المنتظم 115/6)

وعذب بهذا اللون كذلك ، الوزير أبو علي بن مقلة ، اسـتوزره الراضي في السنة 322 ثم عزله في السنة 324 بعبد الرحمن بن عيسي ، وسلم ابن مقلة إليه ، فضربه بالمقارع، وعلقه ، وجري عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير . (وفيات الأعيان 114/5).

ص: 265

وعـذب بهـذا اللون كـذلك ، أبو جعفر الكرخي ، المعروف بالجرو ، عـذبه أبو القاسم البريدي ، بألوان من العذاب ، منها أنه سـمر يديه في حائط وهو قائم علي كرسـي ، ثم نخي الكرسـي من تحته ، فبقي معلقا من يديه ، راجع التفصيل في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي رقم القصة 124/4 .

وفي السنة 329 ظهر ابن سـنجلا وسـلفه علي بن يعقوب من اسـتتارهما ، وصارا إلي دار الوزير القراريطي ، ليسـلما عليه ، فقبض عليهما ، وحملهما إلي دار السـلطان (دار الخلافة) ، وأمر بحبسـهما ، ونالهما مكروه غليظ ، بالضـرب والتعليق ، وصودرا علي مائة وخمسـين ألف دينار . (تجارب الأمم 19/2).

وكان الوزير صـفي الدين بن شكر (ت 622) يحقد علي الكاتب الأسـعد بن مماتي (ت 606) فاسـتكتبه سنة ، ثم عمل عليه المؤامرات ، ووضع عليه المحالات ، وأحال عليه الأجناد في المطالبـة ، حتي ذكر أنه علق علي باب داره بمصـر علي ظهر الطريق ، في يوم واحـد، أحد عشرة مرة (اعلام الناس 325/4) .

وغضب السـلطان محمـد بن تغلق ، سـلطان الهنـد، علي ابن ملك التجار ، وعلي صـهره ابن قطب الملك ، فأمر بهما فعلقا من أيديهما في خشب ، ثم رميا بالنشاب حتي ماتا (مهذب رحلة ابن بطوطة 94/2).

ولما فتح تيمورلنك دمشق ، في السنة 803 كان من جملة ما عذب به الدمشـقيون التعليق من إبهام اليدين بحبل مشدود إلي السقف ، فإذا رفع المعـذب عن الأـرض ، أشـعلت النـار تحته ، فإذا سـقط في النار ، نحي عنها ، وترك علي الأرض حتي يفيق ، ليعاود تعـذيبه (النجوم الزاهرة 244/12 و245).

ص: 266

وفي السنة 837 ولي الأمير قرقماس ، نيابة السلطنة بحلب ، فقطع دابر قطاع الطرق الحرامية ، وكان اذا وقع في قبضته أحد منهم ، علقه بكلاليب تحت ألواحه (أي دفة ظهره) (اعلام النبلاء 31/3) .

وفي السنة 877 جيء بالأمير شاه سوار من آل دلغادر ، إلي القاهرة ، وأشهر ، ثم أخذ إلي باب زويلة ، وعلق بكلاليب شكت في كتفه ، فلم يلبث أن مات (الضوء اللامع 374/3 و375)

وفي السنة 883 أحضر الدوادار الكبير جماعة من عرب هوارة ، فيهم الأمير أحمد بن إسماعيل الهواري ، فعلقوا باب زويلة وهم أحياء ، إلي أن ماتوا (الضوء اللامع 244/1).

ص: 267

الصنف الثاني : التعليق من يد واحدة

مارس هـذا اللون من العـذاب ، الوزير أبو الحسن بن الفرات ، بأن أمر أبا منصور بأن يتولي مطالبـة محمـد بن جعفر بن الحجاج ، فأخـذه ، وشديـده إلي حبل مد إلي بكرة علي رأس دقل ، وجذب الحبل ، فارتفع الأسـير إلي أعلي الدقل ، معلقا بيد واحدة ، وهو يسـتغيث ، راجع تفصيل القصة في كتاب الوزراء للصابي ص 138 .

ولمـا عزل ابن الفرات عن وزارة المقتـدر ، وخلفه حامـد بن العباس ، في السـنة 306 نصب أبـا أحمـد بن حماد ، لمناظرة الوزير المعزول وحاشيته ، فناظر ولده المحسن ، وعلقه في حبل الستارة، بفرد يد (تجارب الأمم 65/1)

وفي السنة 390 خرج الموفق وزير بهـاء الدولـة ، في طلب ابن بختيار ، وبادر أبو عبـد الله الحسـين بن محمـد بن يوسف ، عامل در ابجرد لاستقباله ، فشاهد الموفق من كثرة حواشيه ، وسعة كراعه ، ما عظم في نفسه ، وحمله حسده عليه أن قبض عليه ، وعلي أصحابه ، وأخذه معه محمولا علي جمل ، بعـد أن احتوي علي جميع ماله ، وكان إذا نزل في منزل ، أحضـره ، وطالبه ، وضـربه ، وعـذبه ، حتي أنه في أحد الأيام علقه باحدي يديه في بعض أعمدة الخيم ، وأمر كذلك أن يحمل علي الجمل معلقاً ، واشتد غيظ الموقق من صبره وتحمله ، فقال : ما رأيت أشد نفسة من هذا الرجل ، فقد عذب اليوم

بكل نوع من العـذاب، وحل الساعـة عن الشد والتعليق ، وها هو جالس يسـرح الحيته بيده ، وما عنده فكر في كل ما لحقه . (تاريخ الصابي 350/8) .

ومن الطريف أن نورد في هذا البحث ، أن صالح بن عبد القدوس ، قال : ليس شيء ، إلا وفيه منفعة ، فقال له رجل : وأي منفعة في أن يعلق رجل من أحدي يديه ؟ فقال : سبحان الله ! لا يعرق إبطه . (البصائر والذخائر 558/2)

ص: 269

الثالث : التعليق من الساق

قال جعفر بن حنظلـة البحراني : وعظت المنصور ، حتي حسـبت أن عظتي قـد نجعت ، فأطرق ساعـة ، ثم قال : يا غلام ، آدع سـليمان بن مجالـد ، فـدعاه ، فقال له : يا سـليمان ، علق أصـحاب قيليا بأرجلهم ، حتي يؤدوا ما عليهم ، وكان المنصور قد جعل قيليا لصالح ابنه ، قال جعفر : فعلمت أن عظتي لم تنفع قليلا ولا كثيرة (المحاسن والمساويء 29/2).

وقبض الحاكم الفاطمي بمصر ، علي صاحب دكان في القاهرة ، خان من ائتمنه ، فقتله ، وعلقه برجله علي باب دكانه (النجوم الزاهرة 75).

وفي السنة 794 غضب السـلطان بمصـر ، علي الصاحب فخر الدين بن مكانس ، فضربه علقة قوية ، وعلقه من رجليه بسرياق ، وهو منكس علي وأسه ، ثم شفع فيه بعض الأمراء ، فأنزلوه .

ص: 270

الصنف الرابع : التعليق من الابط

في السنة 232 غضب المتوكل علي علي بن الجهم الشاعر : فنفاه إلي خراسان ، وأمر أميرها هناك بأن يصـلبه ، فلما وصل ، حبسه طاهر بن عبد الله بن طاهر ، ثم أخرجه فصل به مجرداً نهارا كاملا (الاغاني 208/10 ووفيات الأعيان 355/3) .

وفي السنة 301 حمل الحسـين بن منصور الحلاج إلي بغداد ، وأدخل مدينة السلام علي جمل ، ومعه غلام له علي جمل آخر ، مشهرين ، ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة ، وحبس ، ثم أمر به الوزير فصلب حيا في الجانب الشرقي ، في مجلس الشرطة علي رأس الجسر بباب الطاق (أي الصرافية) ثم في الجانب الغربي ، ثم حمل إلي دار السلطان فحبس بها . (تجارب الأمم 32/1 والتكملة 13 والمنتظم 123/6).

وفي السنة 401 منع الحاكم الفاطمي ، القاهريين ، من الركوب إلي القاهرة في القوارب ، في الخليـج ، وفي السـنة 594 تجدد هذا المنع ، ونهي عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليـج وعن ركوب النسـاء مع الرجال ، وعلق جماعـة من رؤساء المراكب بأيـديهم . (خطط المقريزي 143/2)

ومن طريف ما يذكر في هذا الباب ، أنه كان في زمن المعتمد بن

عباد ، صاحب إشبيلية (حكمها من 461 – 484) سارق داهية يلقب بالباز الأشهب ، وكان له في السرقة كل عجيبة ، وكان مسلطا علي أهل البادية ، وبلغ من حيلته أنه سرق وهو مصلوب ، فإن المعتمد أمر به أن يصلب علي ممر أهل البادية ، لينظروا إليه ، وليحترزوا منه ، فبينما هو علي خشبته ، علي تلك الحال ، إذ جاءت إليه زوجته وبناته ، وجعلن يبكين حوله ، ويقلن : لمن تتركنا نضيع بعدك ، وإذا ببدوي علي بغل ، وتحته حمل ثياب وأسباب ، فصاح عليه : يا سيدي ، أنظر في أي حالة أنا ، ولي عندك حاجة ، فيها فائدة لي ولك ، قال : وما هي ؟ قال : أنظر إلي تلك البئر ، فإني لما أرهقني الشرط ، رميت فيها صرة فيها مائة دينار ، فعسي أن تحتال في إخراجها ، ولك نصفها ، وهذه زوجتي وبناتي يمسكن بغلك خلال ما تخرجها ، فطمع البدوي في الدنانير ، وخلع ثيابه وعمد إلي حبل ، وتدلي في البئر ، فلما حصل في البئر ، أمر الباز الأشهب زوجته فقطعت الحبل ، وأخذت البغل وما عليه ، وثياب البدوي التي كانت علي جسده ، وذهبت به ، وظل البدوي يصيح في البئر ، حتي تسني له الخلاص ، ورفعت القصة إلي المعتمد ، فأحضره ، وسأله : كيف صنع ذلك ؟ ، فقال : يا سيدي لو علمت قدر لذتي في السرقة ، لخليت ملكك واشتغلت بها ، فلعنه ، وضحك منه ، واستتابه ، ونصبه حارساً في حوز من أحواز المدينة (نفح الطيب 128/4).

ص: 272

الصنف الخامس : التعليق من الثدي

لما استخلف القاهر ، عذب امرأة أبيه ، السيدة أم المقتدر ، وضربها

بيـده مائـة مقرعة ، وعلقها بثديها ، ثم علقها وهي منكسة ، فكان بولها يجري علي وجهها، راجع التفصـيل في كتاب نشوار المحاضـرة ، في القصة رقم 33/2)

ولما قتل جهان شاه ، خلفه ولده حسن علي ميرزا ، في السـنة 872 فحاصـر زوجة أبيه ، وقبض عليها ، وصلبها معلقة بثدييها ، فظلت ثلاثة أيام حتي ماتت . (تاريخ العراق للعزاوي 185/3 ، 187 ، 189).

ص: 273

الصنف السادس : التعذيب بالقارة

أما اللون السادس : وهو تعليق الانسان بكلاليب في بدنه ، فيسمي التعذيب بالقارة ، والبغداديون يلفظونها : كنارة ، جريا علي طريقتهم في لفظ القاف كافة فارسية ، كالجيم المصرية .

والقتارة : خشبة قد ثبتت فيها كلاليب من الحديد ، يعلق فيها القصاب اللحم .

وأول من مات بالقارة ، الجندي الذي قتل المقتدر ، وتفصيل القصة إنه في السنة 320 خرج المقتدر إلي شمالي بغداد لمحاربة مؤنس ، فانكسر جيش المقتدر ، وأحاط به رجال مؤنس ، وضربه رجل من خلفه ضربة سقط منها علي الأرض ، ثم ذبح ، وسلبت ثيابه حتي السراويل ، ورفع رأسه علي سيف ثم علي خشبة، وساق قاتله نحو دار الخلافة ليخرج القاهر ليبايع ، فصادفه حمل شوك فزحمه حتي ألجأه إلي قنارة لحام فعلقه كلاب ، وخرج الفرس من تحته ، فمات ، وحطه الناس وأحرقوه بحمل الشوك الذي زحمه . (تجارب الأمم 237/1).

وقد استعمل القائد البساسيري ، القنارة ، في تعذيب رئيس الرؤساء ، ابن المسلمة ، وكان ابن المسلمة ، نافذ الكلمة في دولة الخليفة القائم ، وكان شديد علي الشيعة ، حتي إنه في السنة 448 أمر بقتل أبي عبد الله بن

الجلاب ، شيخ البازين بباب الطاق ، ولما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض » ، فقتل ، وصلب علي باب دكانه في المنتظم 172/8 و 173) فلما احتل البساسيري بغداد في السنة 450 اعتقل ابن المسلمة ، ثم أخرجه من محبسه بالحريم الطاهري ، وعليه جبة صوف ، وطرطور من لبد أحمر ، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ ، وأركب جملا ، وطيف به في محال الجانب الغربي ، ووراءه من يصفعه بقطعة جلد ، وشهر في البلد ، وسب ولعن في جميع المحال ، ثم نصبت له خشبة بباب خراسان ، فحط من الجمل ، وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال وجعلت قرونه علي رأسه ، وعلق بكلابين من حديد في كتفيه ، واستبقي في الخشبة حيا ، ولبث يضطرب إلي آخر النهار ، ثم مات (المنتظم 196/8 و197) .

ونسي الناس ، العذاب بالقنارة ، حتي أعادها بهاء الدين محمد بن الصاحب شمس الدين الجويني ملك اصبهان (الحوادث الجامعة 410) .

ثم استعمل القارة ، الأمير قرقماس ، أمير حلب ، فكان يعذب بكلاليب ، تشك في لوح الكتف (اعلام النبلاء 31/3) .

وكان نور الدين عبد الرحمن ، نائب الدستجراني ، صاحب الديوان ببغداد ، ظالمة ، سلك مسلك بهاء الدين بن شمس الدين الجوني في التمثيل والشناعة في القتل ، وأحدث القتارة بواسط ، كما أحدثها بهاء الدين في إصبهان ، وكانت قد نسيت من عهد البساسيري (تاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي 370/1).

وفي السنة 804 مارس هذا اللون من العذاب ، نائب الشام ، لما كثر المناسر (عصابات اللصوص) بدمشق ، فقبض علي قوم منهم ، وكبس بيوتهم ، فوجد فيها أشياء كثيرة من المسروقات ، فعلق هؤلاء بكلاليب من أفواههم . (بدائع الزهور 646/2/1).

الصنف السابع : التعليق منسية

أول من مارس هذا اللون من العذاب عبد الله بن علي العباسي ، مارسه مع من قبض عليه من بني أمية ، إذ كان يصلبهم منكسين ، ويقطع الأيدي والأرجل ، ويسقيهم النورة والصبر ، والرماد والخل (شرح نهج البلاغة 156/7).

ومارس هذا العذاب من بعده الخليفة القاهر العباسي ، لما خلف أخاه المقتدر بالله ، فإنه عذب امرأة أبيه ، السيدة أم المقتدر ، بأن علقها وهي منكسة ، فكان بولها يجري علي وجهها ، راجع نشوار المحاضرة للتنوخي في القصة المرقمة 33/2 .

وفي السنة 573 عذب الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين زنكي ، الخادم كمشتكين ، بأن علقه منتسا ، ودخن تحت أنفه حتي مات . (النجوم الزاهرة 81/6).

وفي السنة 622 اتهم الملك المعظم ، اثنين من الدماشقة ، بالتآمر عليه ، فصلبهما منكسين علي رؤوسهما ، حتي ماتا (الذيل علي الروضتين 144)

وفي السنة 801 توفي الوزير ابن مكانس ، وكان الظاهر برقوق قد

صادره ، واعتقله وعذبه ، وعلقه في السجن منكسا علي رأسه ، فقال : (النجوم الزاهرة 131/12).

وما تعلقت بالسرياق منتكسأ ****لحرمة أوجبت تعذيب ناسوتي

لكنني مذ نفثت السحر من أدبي**** علقت تعليق هاروت وماروت

ولما فتح تيمورلنك دمشق في السنة 803 كان من جملة ما عذب به الدمشقيون أن يعلقوا منكوسين (النجوم الزاهرة 244/12 و245).

وكان إبراهيم لوري ، سلطان الهند (915 – 932) ، يعذب الناس في سـجونه، بأن يعلقهم منكوسين ، أرجلهم إلي الأعلي ورؤوسهم نحو الأرض . (الإسلام والدول الإسلامية في الهند 35).

ص: 277

القسم الثالث : التسمير

السمر في اللغة : الشد ، ومنه المسمار لأنه يشد بين اللوحين .

والتسمير في الاصطلاح : تعذيب الإنسان بدق المسامير في كفيه ، أو قدميه ، أو أي عضو من أعضائه .

ويحصل التسمير بدق مسامير في المعذبين ، تسمرهم إلي ألواح قائمة ، أو حيطان .

وكان المستمرون ، في بغداد ، يستمرون إلي حائط أو لوح ثابت ، ويمكثون في موضعهم الذي سمروا فيه ، مشهرين في إحدي الرحبات ، يراهم الناس (الحوادث الجامعة 488 و489) ، أما في مصر ، فكانوا يستمرون إلي خشب كالصليب ، ثم يدار بهم مشهرين ، ثم تنصب خشبتهم ، وهم عليها ، علي باب زويلة ، أو إحدي الرحبات ، ويظل أحدهم مسمرة حتي يموت ، ويكون موته – في الأكثر – بالقتل توسيطاً ، إلا إذا ناله عفو من السلطان (نزهة النفوس 90، 130 ، 167 ، 474، 490) .

أول من مارس هذا اللون من العذاب ، بشر بن مروان ، عامل العراق العبد الملك بن مروان ، فيمن تخلف عن البعث ، فقد كان سلفه المصعب بن الزبير ، يعاقب من تخلف عن البعث ، بأن يحلق رأسه ولحيته ، ويخلع عمامته ، ويقيمه للناس مشهرة . فلما ولي بشر ، أضاف إليه تعليق الرجل

بمسمارين بدقهما في يديه إلي حائط . (تاريخ ابن خلدون 39/3 ، 88).

وذكر الوطواط في الغرر : إن بشر بن مروان ، كان شديدة علي الجناة ، وكان إذا ظفر بجان ، أقامه علي كرسي ، وسمر كفيه في الحائط ، ثم نزع الكرسي من تحت رجليه فلا يزال يضطرب حتي يموت .

ومارس هذا اللون من العذاب ، المنصور العباسي ، مع قسم ممن سجنهم من آل الحسن ، فقد وجدوا موتي مسمرين في الحيطان (تاريخ اليعقوبي 2/ 370) .

وعذب أبو القاسم البريدي ، أبا جعفر الكرخي ، المعروف بالجرو ، بأن سمر يديه في حائط ، راجع تفصيل ذلك في كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي تحقيق المؤلف في القصة المرقمة 124/4 .

وكان من جملة القصر الكبير ، في العهد الفاطمي بالقاهرة ، موضع يعرف بالسقيفة ، يقف عنده المتظلمون ، ويصيحون : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي ولي الله ، فيسمعه الخليفة ، ويأمر بإحضاره ، أو يفوض أمره إلي الوزير أو القاضي ، وحدث أن وقف تحت السقيفة ، صاحب معدية ، في إحدي النواحي وشكا إلي الخليفة من أحد الكتاب ، زور عليه خراج ، لعداوة بينهما ، وتأيدت شكوي المتظلم ، فأمر الخليفة الحافظ الفاطمي (ت 544) ، بالكاتب ، فسمر في مركب ، وأقام له من يطعمه ويسقيه ، وأن يطاف به سائر الأعمال ، وينادي عليه ، ففعل به ذلك (خطط المقريزي 405/1 و 406) .

وفي السنة 646 قتل مملوك تركي ، سيده ، بدمشق ، فسمرت بده ، وعضداه ، ورجلاه ، في يوم الجمعة ، ومات يوم الاحد (الذيل علي الروضتين 180).

وفي السنة 662 ظهر بالقاهرة أن امرأة عجوزة من الحسينية ، عندها

امپراتان « تجيب لهم شباب»، فيثور عليهم رجال عندها ، فيقتلونهم ، ويعطونهم لوقاد الحمام يحرقهم ، وإذا كثر القتلي ، يعطوهم لملاح يغرقهم ، وكان والي الحسينية شريكهم ، فحسب الذين قتلوا ، فكانوا خمسمائة نسمة ، فأمر السلطان بأن يستمروا جميعا في الحسينية (شذرات الذهب 307/5).

وفي السنة 665 ادعي أقوش القبجاقي ، الصالحي ، النجمي ، أحد كبار المماليك بالقاهرة ، النبوة ، وذلك في شهر رمضان ، فلما سمع السلطان ذلك ، أمر بستميره ، وسمر معه جماعة (الوافي بالوفيات 322/9) .

وفي السنة 679 اعتقل في القاهرة ، شخصان ، أحدهما يلقب بالجاموس ، والآخر بالمحوجب ، تشطرا ، وقطعا الطريق علي السابلة ، فأمر السلطان بإحضارهما ، ولما أحضرا ، أمر بستميرهما علي باب زويلة ، فسمرا ، وماتا ، بعد أيام (تاريخ ابن الفرات 192/7).

وورد الخبر في كتاب سيرة الملك المنصور ، بالشكل الآتي : وفي السنة 679 ظهر بالقاهرة شخص يعرف بالجاموس ، ادعي الشطارة والدعارة ، وصار منفردا يحمل سيفا سمنطارة (أي قصير معقوف) وينفرد بمن يصادفه بظاهر القاهرة ، فيسلبه ما يحمله ، ونزل علي جماعة من الناس في بيوتهم ، فهابوه ، وأعطوه ما أراد ، وقتل جماعة وظهر معه شخص آخر يعرف بالمحوجب ، وأقاما مدة ، فأحضر الملك المنصور والي مصر ووالي القاهرة ، وتهددهما أن يحضرا الجاموس والمحوجب ، فقبضا عليهما ، فأمر السلطان بتسميرهما ، فسمرا علي باب زويلة أحد أبواب القاهرة ، فأقاما أياما وماتا (سيرة الملك المنصور 79).

وفي السنة 679 ضرب المملوك سنقر الغشمي ، بالقاهرة ، الأمير علاء الدين الحبيشي بسكين ، فشق بطنه ، وقتله ، فرسم المنصور ، ملك مصر ،

أن يسمر الغشمي ، فسمر يوم الخميس ، ومات يوم السبت (تاريخ ابن الفرات 169/7).

وفي السنة 679 وجد العدل ابن مزروع النيلي الدباس ، مقتولا في بيته ، ففحص النائب ع-ن حاله ، فإذا مملوكه قد استعان بصديق له ، واجتمعا علي قتله ، فسمر المملوك ، وصلب رفيقه (الحوادث الجامعة 413) .

وفي السنة 679 غرقت ببغداد امرأة نسب إليها أنها قتلت زوجها ، وكان محبا لها ، محسن إليها ، وقد أوصي إليها في ماله وأولاده ، فأحضرت من قتله ، فلما قررت اعترفت بذلك ، فأخذ القاتل وسمر (الحوادث الجامعة 413)

وفي السنة 680 قبض علي شخص يلقب : بالكريدي ، بالقاهرة ، اتهم بقطع الطريق ، والسلب ، فأمر بتسميره ، فسمر علي جمل ، وأقام أياما يطاف به بمصر والقاهرة ، وقطع عنه الموكل به الأكل والشرب ، ليقصر أجله ، كي لا يطول عذابه ، فقال له الكريدي : لا تفعل ، فإن شر الحياة خير من الموت ، فعاد الموكل إلي إطعامه ، ثم وقعت فيه شفاعة ، فعفي عنه ، وأخلي سبيله . (تاريخ ابن الفرات 212/7) .

وفي السنة 691 تسور عبد أسود ، إلي أسطحة أدر الحرم السلطانية بقلعة دمشق ، فقبض عليه ، وقرر ، فذكر أن أحد المؤذنين بجامع القلعة نصب له سلمة ، وأصعده إلي هناك ، فطولع السلطان بذلك ، فورد المرسوم بقطع أطرافهما ، وتسميرهما ، ففعل ذلك بهما (تاريخ ابن الفرات 136/8)

وفي السنة 693 تأمر قسم من الأمراء علي الملك الأشرف خليل ، ملك مصر ، وقتلوه ، فعوقبوا بأن قطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمروا علي الجمال ، وطيف بهم ، ثم وسطوا (بدائع الزهور 130/1).

وفي السنة 694 قتل ببغـداد رجل أعجمي ، يعرف بتاج الـدين ابن الـدامغاني ، بـدرب حبيب ، وآتهم بقتله جماعـة من مجاوريه، فأخـذوا وحبسوا ، فحصل الحماة قاتله ، وهو صبي أمرد من الدرب ، فاعترف بقتله من غير أن يضرب ، وقال : إن ابن اخي المقتول أعطاه ، وآخر معه ، مائة دينار ، علي أن يقتلا عمه، وأدخلهما دارا كان يخلو فيها عمه ، فلما دخل وسط النهار ، علي عادته ، نزلا إليه وقتلاه ، فأحضر ابن أخيه ، فاعترف بذلك ، فصـلب ، وأما القاتل ، فضـرب في يديه مسامير إلي لوح وراء ظهره ، وطيف به بجانبي بغداد ، ثم سـمر بباب السور ، وعمل عليه ما يقيه الشمس ، ليطول عذابه ، فبقي أياما لا يظهر عليه جزع، بل يطلب من النظارة أنواع المأكل والفواكه وغيرها ، ويحادثهم ويطارف عليهم ، ويطلب من النـاس شـيئا لأجـل من يرش المـاء حول خشـبته ، ويقول : في عزمنا أن نقيم هـذه السـنة هنا ، ثم قتل بعـد ذلك علي خشبته ، وهو قوي الجنان ، قال للذي يريد أن يقتله : إضرب ضربة جيدة في مكان كذا ، ففعل (الحوادث الجامعة 488 و 489) .

وفي السنة 709 لما قدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، من الكرك إلي القاهرة ، قدمته الثالثة ، قبض علي النجم الحطيني ، وأمر به فسـمر ، وحمل علي جمل إلي دمشق ، وسـبب ذلك إن النجم هذا ، كان شيطانا جريئا ، ولعب بعقل جولجين جمدار السلطان الناصر ، وأراه ملحمة عتقها، وفيها ذكر لاسم أبيه وأمه ، وذكر علامات وآثار في جسده ، وإنه سوف يتسـلطن ، وأطلع الناصر علي ذلك فقتل جولجين ، وأمر بالنجم ، فأخذ من قريته حطين ، وسـمر ، وشـهر بدمشق (الوافي بالوفيات 164/3). هـذا ما ورد في الوافي بالوفيات ، اما ما ورد في كتاب الدرر الكامنة ، فهو : وفي السـنة 715 اعتقل السـلطان الملك الناصـر محمد بن قلاوون ، الأمراء بهادر المعزي ، وايد غدي شـقير ، وبكتمر الحاجب ، وجاولجين

الخازن ، رفع إليه إنهم اتفقوا علي الخروج عليه ، وذكر أن نجم بن أحمد الحطيني هو الذي حسن لهم ذلك ، وذكر أن النجم كان قد داخل أحـدهم ، وعمل ملحمـة ، وعتقها ، وذكر فيها حليـة الخاصـكي ، وذكر فيها علائم في جسـده ، كان أطلع عليها ممن رآها ، ولعب بعقله ، يريـد إنه ذكر في تلك الملحمـة ، إن من كانت هـذه العلائم في بدنه ، فإنه سوف يكون سـلطان ، فاعتقل النجم الحطيني ، وسـمر بالقاهرة ، وأرسل إلي دمشق فـدخلها مسـمرة ، مغطي الوجه ، علي جمل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يتكلم فيما لا يعنيه ، واسـتمروا يطوفون به بلاد الشام إلي أن وصلوا الفرات فألقوه في الماء (الدرر الكامنة 161/5).

وفي السنة 716 تسـلطن السـلطان أبو سـعيد بن محمد خربنده ، خلفاً لوالده ، وكان مدبر دولته جوبان ، فأثار غيرة الحاشـية ، وتحرك ضده الأمير أرتخين والأمير قورمشي في السنة 719 ، وهاجماه مع عدد من الأمراء ، بقصد قتله ، ففر منهم والتجأ إلي السلطان ، فخرج السلطان مع جوبان المحاربة الأمراء المخالفين ، فلما رأي الأمراء الذين مع قورمشي وأرتخين ، أن السلطان مع جوبان ، وكانوا قد أفهموهم غير ذلك ، انحازوا بأجمعهم إلي جهة السـلطان ، وانهزم عسـكر أورتخين وقورمشي ، وأمسك هذان الأميران ، وسمرا ، وقتلا شر قتلة (تاريخ الغياثي 59 – 58 تاريخ العراق للعزاوي 460/1)

وفي السـنة 724 ولي الأـمير قـدادار ، ولايـة القـاهرة ، فأحضـر الخبـازين وبطش بهم ، وسـمر عـدة منهم في دراريب حوانيتهم . (خطط المقريزي 149/2)

وفي السنة 724 عثر والي القـاهرة ، الأمير قـدادار ، علي إنسان سـرق شـيئا من بيت في الليل بالقاهرة ، وتزيا بزي النساء ، فسـمره علي باب زويلة . (خطط المقريزي 150/2).

وفي السنة 731 مات يوسف بن سليمان الكركي ، مسمرة ، مشهراً علي جمل ، وكان قد خدع السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأنه يحسن صناعة الكيمياء ، ورتب في محضره حيلة ، أدخل بموجبها بوتقة في النار ، وأخرجها سبيكة ذهب ، فخلع عليه الناصر ، وبذل له ماله ، فاستأذن أن يسافر إلي الكرك لكي يحضر الأعشاب التي هي أصل الصناعة ، فأذن له ، فخادع من كان معه وهرب ، فبحثوا عنه حتي قبضوا عليه في إخميم ، وكان آخر أمره أن مات مستمرة مشهرة علي جمل (الدرر الكامنة 5/ 231).

وفي السنة 742 قتل عبد المؤمن بن عبد الوهاب البغدادي ، بعد أن سمر علي جمل وطيف به ، وكان والياً علي قوص ، ولما خلع قوصون السلطان المنصور أبا بكر بن الناصر أرسله إلي قوص ، وراسل عبد المؤمن ، فقتله وبعث إليه برأسه ، فلما تسلطن الناصر أحمد، أخو المنصور، أحضر عبد المؤمن من قوص ، وسمره علي جمل ، وطيف به ، ثم قتل (الدرر الكامنة 33/3 و 34).

وفي السنة 742 أمر الأمير قوصون بالقاهرة ، بتسمير جماعة من العامة ، فسمر تسعة منهم علي باب زويلة ، ثم سمر ثلاثة من الطواشية ، فمات أحدهم ، وأطلق الآخران . (النجوم الزاهرة 29/10).

وفي السنة 754 اعتقل الأمير أرغون ، قراجا بن ذي الغادر ، وبعث به إلي السلطان الملك الصالح بالقاهرة ، فأمر بتسميره ، فسمروه ، وطافوا به علي جمل ، في مصر والقاهرة ، قبل توسيطه . (اعلام النبلاء 435/2) .

ولما ولي الأمير بيبغا أرس القاسمي (ت 754) نيابة حلب ، شدد علي من يشرب الخمر ، وكان إذا جيء إليه بسكران أمر بأن يسمر وأن يطاف به بشوارع حلب . (النجوم الزاهرة 293/10) .

وفي السنة 754 سمر عيسي بن حسن العائذي ، أمين الهجن السلطانية بالقطر المصري ، ولم ير اجلد منه في حال تسميره ، حتي إنه لم تسمع منه كلمة واحدة ، ثم سلم لأهله (الدرر الكامنة 281/3).

وفي السنة 758 مات الأمير سيف الدين شيخو، وكان عظيم الثراء ، فإن وارده من اقطاعه ، وأملاكه، ومستأجراته ، بالشام ، ومصر، في كل يوم ، مائتا ألف درهم ، سوي الإنعام والتقادم ، «وما كان يأخذه من البراطيل علي ولاية الأعمال »، هاجمه أحد المماليك ، وضربه بالسيف علي وجهه ويده ، فأخذ الضارب وسجن ، وسمر ، وطيف به ، ومات الأمير شيخو من الضربة (خطط المقريزي 314/2) .

وقص صاحب الدرر الكامنة ، قصة مقتل الأمير شيخو، بتبسط أكثر ، فقال : في السنة 758 هجم مملوك اسمه أي قجا ، علي نائب السلطنة الأمير شيخو الناصري ، فضربه بالسيف ، فجرحه في وجهه وفي يده ، وكان ذلك في دار العدل بحضرة السلطان وكانت ساعة صعبة ، مات فيها من الزحام كثير ، وركب عشرة من مقدمي الألوف وأمسك آي قجا وقرر فقال : ما أمرني أحد ، وانما قدمت له قصة ، فما قضي لي حاجتي ، فسمر أي قجا، وطيف به ، ومات الأمير شيخو بعد أشهر (الدرر الكامنة 294/2) .

وفي السنة 760 توفي الأمير جانبك القرماني ، وكان قد لاقي محنة ، فسمر في بعضها ، ورسم الناصر بتوسيطه ، ثم شفع فيه فأفرج عنه (الضوء اللامع 59/3).

وفي السنة 764 سمر الأتابك يلبغا، بالقاهرة ، خادمين من خدام السلطان ، لكلام بلغه إنهما تكلما به . (النجوم الزاهرة 25/11).

وفي السنة 767 تسلم الأمير حسام الدين المعروف بالدم الأسود ، أولاد الكنز ، وكانوا في سجن القاهرة ، فأخذهم إلي قوص علي جمال ، وقد

سمروا في أيديهم بمسامير حديد، علي لعب من خشب ، وشق بهم من قوص إلي أسوان ، ثم وطهم بها (بدائع الزهور 40/2/1) .

وفي السنة 772 قبض ابن السنبلي ، بأمر من السلطان الأفضل ، صاحب اليمن ، علي مشايخ القرشيين ، وأمر السلطان بتلفهم (يريد بقتلهم) ، فوسط منهم خمسة نفر ، وسمر ثلاثة ، وشنق الباقين . (العقود اللؤلؤية 148/2).

وفي السنة 779 سمر أحد مماليك السلطان بالقاهرة ، اسمه تكا، وطيف به علي جمل ، ونودي عليه : هذا جزاء من يرمي الفتن بين الأمراء ، ويتكلم فيما لا يعنيه . (بدائع الزهور 217/2/1) .

وفي السنة 780 أشيع أن جماعة من المماليك ، مقدارهم ثمانمائة مملوك ، اتفقوا علي إثارة فتنة ، فقبض عليهم ، ووضعوا في الزناجير ، وعمل أيدي كل اثنين منهم في خشبة ، وسجنوا ، ووسط منهم جماعة ، بعدما سمروا ، وطيف بهم ، وغرق جماعة ، (بدائع الزهور 224/2/1 ، 225)

وفي السنة 780 سمر برقوق بالقاهرة اثني عشر مملوكة من المماليك السلطانية ، وعشرين من مماليك طشتمر ، لكلام صدر منهم بحقه (النجوم الزاهرة 166/11).

وفي السنة 780 أعلن موت الأمير بركة ، في سجنه بالاسكندرية ، وبعثوا من القاهرة من حقق في أمر موته ، فظهر أنه قد قتل ، وأن قاتله الأمير خليل بن عرام نائب الاسكندرية ، فاعتقل ابن عرام ، وحمل إلي القاهرة ، حيث عري من ثيابه ، وضرب بالمقارع ستة وثمانين شيبة ، ثم سمر علي جمل بلعبة « تسمير عطب ، وطيف به في البلد، فهجم عليه جماعة من مماليك بركة ، وهبروه بالسيوف (النجوم الزاهرة 184/11 و185).

أقول : يلاحظ من قوله « تسمير عطب » ، إن هناك تسمير سلامة ، بحيث يسمر المعذب تسميرة يتفادي فيه إصابة المقاتل ، أما تسمير العطب ، فهو التسمير الذي يراد به التعجيل بموت المعذب .

وفي السنة 780 ظهرت في مصر عجيبة ، فإن حائطاً في المدينة أخذ يتكلم وصار كل من يحضر يسأل الحائط ، ويتلقي منه الجواب ، فأزدحم الناس عليه ، وافتتنوا به ، وحضر المحتسب ، وأخرب بعض الحائط ، وشدد في البحث ، فلم يصل إلي نتيجة ، ثم اشتبه بأن المتكلم زوجة صاحب المنزل ، فأحضر الأتابك برقوق ، صاحب المنزل وامرأته ، وسأل المرأة فأنكرت ، فضربها ، فأقرت ، فأمر بتسميرها ، وتسمير شخص آخر اسمه عمر كان يتحدث ويطنب في ذكر هذه المعجزة ، كما إنه ضرب زوج المرأة ، وضرب معه عمر ، بالمقارع، وطيف بهما في شوارع القاهرة ، وحبس الثلاثة ، ثم أفرج عنهم (النجوم الزاهرة 173/11).

وفي السنة 783 جاء شخص اعجمي إلي الأتابكي برقوق ، وقال له : إن النيل لا يزيد في هذه السنة ، فاتفق أن النيل زاد زيادة عظيمة ، فقبض برقوق علي الاعجمي وضربه بالمقارع، وشهره بالقاهرة علي جمل (بدائع الزهور 287/2/1).

وفي السنة 783 تعرض شخص يقال له ابن نهار ، بالقاضي الشافعي ابن جماعة وقال له : قد حكمت علي بحكم لا يجوز شرعا ، فأمر به الأتابكي برقوق ، فضرب بالمقارع، وأشهر بالقاهرة علي جمل . (بدائع الزهور 294/2/1)

وفي السنة 785 اتهم السلطان برقوق ، سلطان مصر ، الخليفة المتوكل علي الله ، بأنه اتفق مع جماعة من الأفراد ، علي قتله ، فسجن الخليفة ، وأمر بالأميرين قرط وإبراهيم أن يشهرا ويوطا ، فسمرا ، وأشهرا ، ووسط

أحدهما الأمير قرط ، وشفع في الأمير إبراهيم ، فنجا في آخر لحظة . (نزهة النفوس والابدان 69 – 71) .

وفي السنة 788 تجمع في القاهرة منسر (عصابة) نحو ستين رجلا ، وكمنوا فيها فحاربهم والي القاهرة ، وحصل منهم نحو ثمانية عشر نفرة ، فسمروا علي الجمال في أيديهم بالخشب ، وألبسوا في أرجلهم قباقيب الخشب ، ووسطوا ، إلا واحدة منهم ، أخروه ليدل علي باقيهم (بدائع الزهور 370/2/1 ونزهة النفوس 130).

وفي السنة 788 رسم السلطان بمصر ، بإشهار جماعة من المماليك اتهمهم بالتآمر علي حياته ، فسمروا ، وأركب كل مملوكين علي جمل ، وظهر أحدهما لظهر الآخر ، وأشهروا بالقاهرة ، وحريمهم نائحات ، صائحات ، حاسرات عن وجهه ، يلطمن خدودهن ، ثم وسطوا (نزهة النفوس 128 وبدائع الزهور 368/2/1) .

وفي السنة 790 سمر بالقاهرة ، علي بن نجم ، أمير عربان الفيوم ، ومعه عشرون رجلا، وذلك بسبب قتلهم محمد وعمرة ابني شادي (نزهة النفوس 167).

وفي السنة 791 حضر من الكرك مملوك ، وبدوي ، وصحبتهما مطالعة الحسام الدين الكوراني ، والي القاهرة ، بتجهيز الإقامات للملك الظاهر ، فحبسا ، ثم سمرا ، وأشهرا ، بالقاهرة ومصر (نزهة النفوس 253).

وفي السنة 791 أمر الأمير الكبير يلبغا الناصري ، الأمير حسام الدين الكوراني ، والي القاهرة ، أن يسمر جماعة من العربان الذين أحضروا إلي القاهرة ، فسمر منهم نحو ثمانين نفر ، بعضهم علي جمال ، وبعضهم مشاة ، وكان ذلك تسمير سلامة ، لتخويفهم ، وتخويف غيرهم ، فسمرهم الوالي بقبة النصر ، ظاهر القاهرة ، وطاف بهم داخل القاهرة وظاهرها، وفي بقية

النهار ، أمر الأمير الكبير بالإفراج عنهم ، (تاريخ ابن الفرات 114/9) .

وفي السنة 792 أحضر بالقاهرة أمام السلطان ، مملوك ، أتهم باثارة الفتن ، فضرب ، وسمر علي جمل ، وشهر بالقاهرة ، وأودع بخزانة شمائل ، ولم يعرف له خبر بعد ذلك (نزهة النفوس 309) .

وفي السنة 792 اتهم بالقاهرة، أحد مماليك الأمير بركة ، باحداث فتن بين الأمراء ، فأمر السلطان ، فأحضر بين يديه ، وضرب مقترحا ، ثم أمر بتسميره ، فسمر تسمير سلامة ، وطيف به القاهرة ، ثم سجن بخزانة شمائل ، وكان آخر العهد به تاريخ ابن الفرات 216/9).

وفي السنة 792 قبض علي الأمير يلبغا، وآتهم بإثارة الفتن ، فرسم بتسميره وإشهاره ، والنداء عليه ، ففعلوا ذلك (نزهة النفوس 309).

وفي السنة 793 خرج السلطان برقوق من حلب ، ولما وصل إلي دمشق ، قتل بها الأمير الابغا العثماني ، والأمير سودون باق ، وسمر بها ثلاثة عشر أميرة . (نزهة النفوس 338 والنجوم الزاهرة 34/12).

وفي السنة 797 تولي الأمير يلبغا السالمي ، النظر في الخانكاه الصلاحية ، بمصر ، واقتضي الأمر أن يقتصر في صرف الجرايات علي ما دونه الواقف من شروط ، فقطع جراية نحو ستين رجلا من الصوفية ، منهم صوفي اسمه شهاب الدين أحمد العبادي ، فغضب العبادي ، وبسط لسانه بتكفير السالمي ، فقبض عليه السالمي ، وخلصه منه بعض الأعيان ، وسمع السلطان بذلك ، فغضب وأحضر العبادي ، ونصب له مجلساً حضره الفقهاء والقضاة ، فاقتضي الحال تعزيره ، فعزر، وكشف رأسه ، وأخرج من القلعة ماشية ، وحبس بحبس الديلم ، ثم نقل إلي حبس الرحبة ، ثم استدعي إلي دار قاضي القضاة وضرب بحضرة والي القاهرة نحو الأربعين عصا تحت

رجليه ، ثم أعيد إلي الحبس ، وأفرج عنه بشفاعة شيخ الإسلام . (خطط المقريزي 416/2) .

وفي السنة 800 سمر من بني وائل ، مائة وثلاثة رجال ، بالقاهرة . (بدائع الزهور 509/2/1).

وفي السنة 800 سمر أربعة نفر من مماليك علي باي ، وأشهروا (نزهة النفوس 474).

وفي السنة 800 رسم السلطان بمصر، بتوسيط شاهين ، دوادار الأتابكي كمشبغا ، فسمر ، وأشهر علي جمل ، وطيف به ، ثم وسط (بدائع الزهور 493/2/1) .

وفي السنة 800 كذلك ، قبض علي سبعة أنفس ، من حاشية علي باي ، فرسم السلطان بمصر ، بتسميرهم ، وتوسيطهم ، فسمروا ، وأشهروا علي جمال ، ثم وسطوا عند بركة الكلاب . (بدائع الزهور 508/2/1)

وفي السنة 800 عزل الأمير علاء الدين بن الطبلاوي الحاجب ، وأخوه ناصر الدين محمد متولي القاهرة ، ونقلا إلي بيت الأمير يلبغا ظهر النهار راكبين علي الحمير ، في الباشات والجنازير وسلما لمتولي القاهرة الجديد ، ثم توجهوا بابن الطبلاوي إلي بيته وعاقبوا أم ابنه وجواريه والخطيب ابن عمه ، وأخذوا من الذهب تسعة عشر ألف دينار . (نزهة النفوس 465) .

وفي السنة 801 سمر سبعة نفر، أحدهم والد علي باي ، والثاني أخوه (نزهة النفوس 490).

وفي السنة 842 عصي الأمير تغري ويرمش السيفي ، كافل حلب ، علي السلطان الظاهر جقمق ، صاحب مصر والشام ، فجد عليه عسكر من مصر ، وأسر ، وأدخل إلي حلب مشهرة علي بغلة ، وخلفه شخص بيده

خنجر ، وفي يـده صولجان يلعب به ، فأسـمعه الناس ما يكره ، وأصـعد إلي القلعـة ، حيث أودع السـجن بقيد ثقيل ، ثم قتل (اعلام النبلاء 38/3) .

وفي السنة 858 سمر السلطان بالقاهرة شخصا من العربان يسمي الفضل ، اشتهر بالشجاعة وقتل الأنفس ، ثم أشهر وسلخ (بدائع الزهور – صفحات لم تنشر – ص 21).

وفي السنة 1206 تم تسـعير القمح بالقاهرة ، بأربعة ريالات الأردب ، ومن يخالف التسـعيرة ، يأخذه الأغا في القاهرة ، ويسمره من أذنه . (تاريخ الجبرتي 134/2) .

ص: 291

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹